

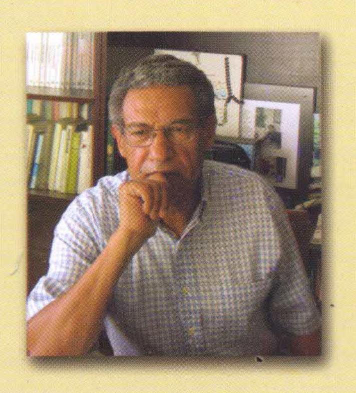
وزارة الثقافة
المركز الثقافي القومي
دار الأوبرا المصرية
AIDA
عبقرية أوبرا
عايدة
دكتور عباس أبو غزالة
وزارة الثقافة
صندوق التنمية الثقافية

نشأة أوبرا عايده

أراد الخديوي إسماعيل ابتكار أوبرا مصرية صميمة ليس فقط فى قصتها، ولكن أيضًا فى إخراجها، وكلف " أوجيست مارييت" - عالم المصريات الفرنسي- بإعداد قصة مستمدة عن تاريخ مصر القديم، تضاهي ما تقدمه الفرق العالمية على مسرح دار الأوبرا الخديوية التي افتتحها فى أول نوفمبر عام ١٨٦٩م. اختار الخديوي "جوزيبي فيردي" لعمل الموسيقى، وقام الشاعر "أنطونيو جيزلنزوني" بترجمة النص الفرنسي الذي أعده "كميل دي لوكل".

قام"مارييت" باختيار أعظم صناع الديكور والملابس - فى باريس- لتنفيذ المناظر الفرعونية والأزياء، وكان المسئول على كل ما يتعلق بإنجاز أول أوبرا استعراضية فخمة لفيردي. وقد لقي عرض القاهرة نجاحًا عالميًا، وأصبحت أوبرا عايده أكثر أوبرات "فيردي" شعبية، سعى مؤلف الكتاب إلى إعادة تاريخ هذا الحدث الفريد من تراث مصر الثقافى، وإلقاء الضوء على فترة احتلت فيها مصر مكانة مرموقة بما ساهمت به لتقديم عمل فني إبداعي كبير فى مجال الأوبرا الاستعراضية.

وتعتبر أوبرا "عايده "من الأعمال المسرحية الإنسانية التي تناهض الحرب، وتبرز التعارض أحيانًا بين مشاعر الفرد وحكم المجتمع. وقد أراد "مارييت" أن يوضح الصراع بين السلطة الزمنية التي يمثلها الملك فرعون، والسلطة الروحية التي يمثلها رجال الدين أو الكهنة. وتجسد أوبرا عايده الصراع بين مشاعر الحب والواجب تجاه الوطن.



الدكتور عباس أبوغزالة

- دكتوراه الدولة عن المسرح الفرنسي من جامعة السربون بفرنسا.
- عضو في المركز القومي للبحوث في المسرح الأوروبي بباريس.
- مؤرخ ومترجم.

الإنجازات :

١ - ترجمة رسالة دكتوراه نتالي مونتل" ورشة حفر قناة السويس" عن دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (٢٠٠٥).

٢ - ترجمة " دليل رحلة ضيوف الخديوي إسماعيل لزيارة آثار مصر بمناسبة افتتاح قناة السويس(١٨٦٩) " أعده أوجيست ماربيت -المركز القومي للترجمة (٢٠٠٧).

٣ - إثراء متحف ومكتبة دار الأوبرا المصرية بالحصول على نسخة من الصور الأصلية لتصميمات ملابس وديكور أول عرض لأوبرا "عايده" عام ١٨٧١ بالقاهرة.

٤ - ترجمة رواية "عايده المرسومة" المركز القومي للترجمة (٢٠١٠).

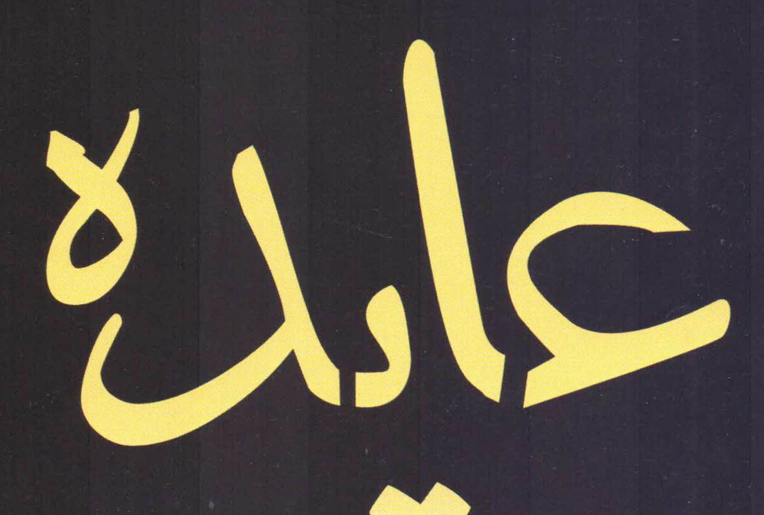
٥ - ترجمة " افتتاح قناة السويس - رحلة الملوك" المركز القومي للترجمة (٢٠١٠).



" نشأت أوبرا عايده من التقاء مقومات ثلاثة كفلت لهذا العمل الفني - منذ العرض الأول - نجاحًا لم يضعف منذ أكثر من قرن، وهذه المقومات هي علم المصريات في السيناريو، وإبداع موسيقى فيردي، والولع فى الإخراج الذي حاول إعادة حياة مصر القديمة من خلال الديكور والأزياء".

عالم الآثار، "جان مارسيل هيمبار".

عبقرية أوبرا



دكتور عباس أبو غزالة



2011



المركز الثقافى القومى
دار الأوبرا المصرية
رئيس مجلس الإدارة
الدكتور عبد المنعم كامل

أبو غزالة، عباس إسماعيل.
عبقرية أوبرا عايده.
تأليف عباس أبو غزالة.

فريق العمل
المادة العلمية : د.عباس أبو غزالة.
تدقيق لغوي : أحمد منصور – أيمن غراب.
تصميم الجرافيك : نرمين ماهر – مجدى محمود.
إخراج : تصميم tasmeam® : مينا شفيق.
طباعة : مطبعة الطباع.

الناشر : دار الأوبرا المصرية
وزارة الثقافة
جمهورية مصر العربية

رقم الإيداع المحلي : ٢٣٥٨٠ / ٢٠١٠
دار الكتب والوثائق القومية.

REMERCIEMENTS

De sincères remerciements vont à tous ceux qui m'ont permis d'obtenir une partie des clichés reproduits dans ce livre : Jacqueline Sanson, Présidente de la BnF; Pierre Vidal, conservateur de la BnF-BMO; et le Dr Pierluigi Petrobelli, directeur de l'Institut Verdi. Je remercie également Gérard Mestrallet, Président directeur général de GDF Suez et Arnaud Ramière de Fortanier, Président de l'Association du Souvenir de F. de Lesseps et du canal de Suez.

A MONIQUE

الى زوجتى ..

عاشقة الفن الرفيع

عرفاناً ووفاءً.

د.عباس أبو غزالة



الفنان فاروق حسني

وزير الثقافة

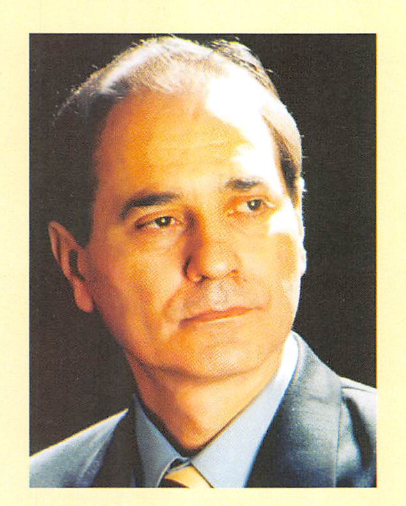
تظل كنوز مصر الثقافية والفنية نبعًا لا ينضب، ودليلاً على أن عبقرية هذا الوطن تكمن فى تراكم الفعل الثقافى والفنى، الذى يهتم بالإبداع بكافة أشكاله.

وفى هذا الكتاب، رحلة بحث جادة، اهتمت بأوبرا "عايده" التي عرضت لأول مرة على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة فى ٢٤ ديسمبر ١٨٧١م.

إن الأوبرا بوصفها أحد الفنون الرفيعة، حظيت باهتمام مصرى فى مراحل تاريخية سابقة، وانعكس تأثيرها على العالم أجمع، حيث قدمت أوبرا "عايده" من خلال العديد من الفرق الأجنبية، وعلى مسارح عالمية عريقة.

وبين دفتى هذا الكتاب نستعرض صوراً للتصميمات الأصلية لملابس وديكور أوبرا "عايده"، حيث تمكن الكاتب من الحصول على كل ما يتعلق بهذا العمل الفنى المبدع، والذى تحتفظ بلوحاته الفنية مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس.

إن وزارة الثقافة المصرية، تحرص على توثيق هذا التراث الفنى العريق لمحبى وعشاق فن الأوبرا فى مصر والعالم، إدراكًا منها بأن تخليد الإبداع ينبع من حفظه فى ذاكرة التاريخ.



الدكتور عبد المنعم كامل

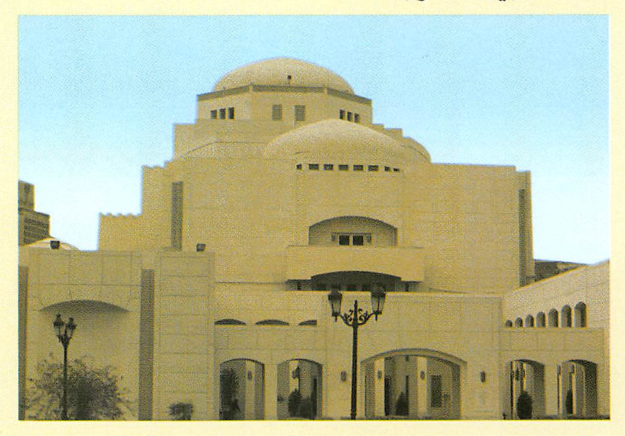
رئيس المركز الثقافى القومي

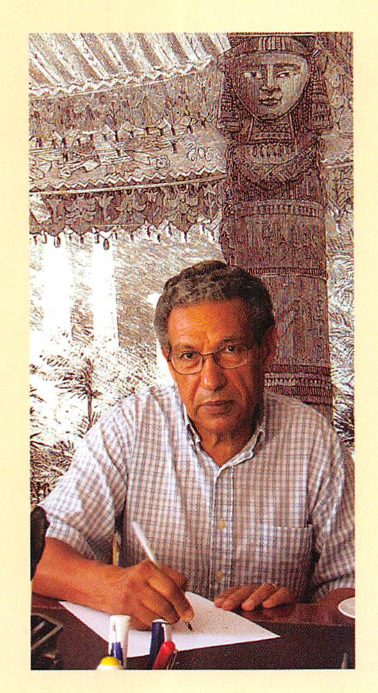
دار الأوبرا المصرية

تساهم دار الأوبرا المصرية بدور فاعل من أجل الحفاظ على التراث الثقافى ونشر الفن الرفيع. وتهتم إدارة الأوبرا اهتمامًا بالغًا بالبحث عن تراث دار الأوبرا القديمة، من صور ملابس وديكور، ووثائق غير التى قضى عليها الحريق الذي شب فى ١٨ أكتوبر ١٩٧١م .

وترحب بنشر هذا الكتاب الذي جمع وثائق نشأة أوبرا عايدة بالقاهرة، بالإضافة إلى صور مناظر العروض الأولى لهذه الأوبرا فى إيطاليا وباريس.

ويقدم الكتاب - إلى جانب هذا التراث - عرض نهاية القرن العشرين عند سفح الأهرام. ويعد هذا الكتاب توثيقًا لتراث الفن الرفيع فى مصر، وتأكيدًا لمدى التعاون والتواصل بين الفنانين والكتاب، لتظل أوبرا "عايدة" رمزًا لحوار الثقافات بين الشعوب.





دكتور عباس أبو غزالة

تقديم المؤلف

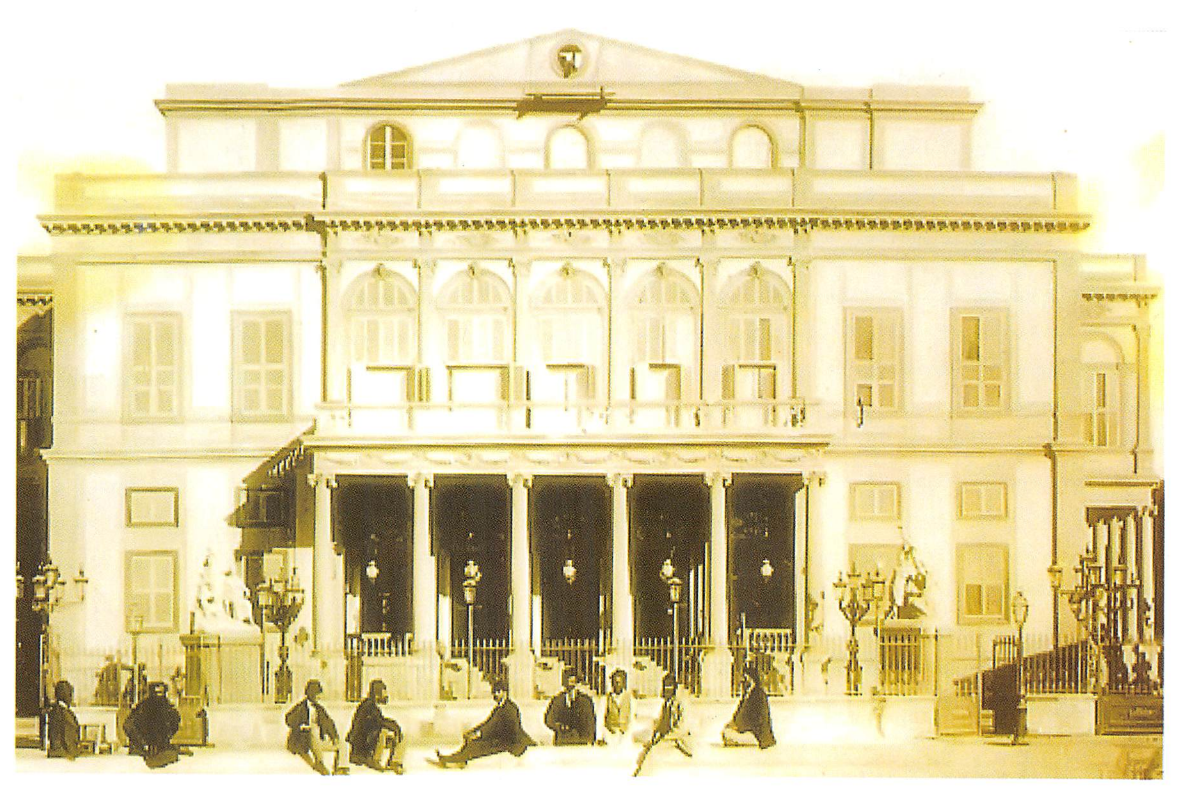
جاءت فكرة إعداد هذا الكتاب عندما عثرت على وثائق ومحفوظات عروض أوبرا "عايدة" فى مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس، وكان من بين هذه المقتنيات التصميمات الأصلية لرسم أزياء وديكور ونماذج المناظر لنشأة أوبرا عايدة على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة ٢٤ ديسمبر١٨٧١م.

وقد شجعني اهتمام الدكتور عبد المنعم كامل بالحصول على نسخة من هذه الأعمال الفنية لإثراء مكتبة ومتحف دار الأوبرا المصرية الجديدة لتكون فى متناول الباحثين والدارسين.

وبعد الحصول على نسخة رقمية من هذا التراث الفريد، قمت - بالتعاون مع الفنانة فايزة عبد المنعم مدير عام المتاحف والمعارض بدار الأوبرا - ومساهمة المستشار الفنى الدكتورحسن كامى، بتنظيم معرض لصور التصميمات الأصلية لأزياء وديكور أوبرا عايدة فى قصر الأمير المملوكي "طاز" بالقاهرة فى احتفالية عيد الأوبرا المصرية فى ديسمبر عام ٢٠٠٦، وكان نجاح هذا المعرض دليلًا على ضرورة إعداد مؤلف يجمع - إلى جانب صور المعرض - تاريخ نشأة هذه الأوبرا.

وقد أراد الخديوى اسماعيل ابتكار أوبرا مصرية صميمة، ليس فقط فى قصتها، ولكن أيضًا فى إخراجها. وكلف أوجيست مارييت (Auguste Mariette). عالم المصريات الفرنسى، بإعداد قصة أوبرا مستمدة من تاريخ مصر القديم، تضاهي ما تقدمه الفرق العالمية، و الإشراف على تنفيذ كل ما يتعلق بإخراجها فى باريس.

واقترح الخديوي إسماعيل اسم المؤلف الموسيقي "جوزيبي فيردي"، وكان من أشهر الموسيقيين فى ذلك الوقت. ورغم أنه رفض تأليف موسيقى نشيد بمناسبة افتتاح دار الأوبرا المصرية فى أول نوفمبر ١٨٦٩م، إلا إنه قِبل ولم يتردد هذه المرة بعد أن قرأ قصة عايده التي قدمها له "كميل دي لوكل"، مدير (الأوبرا كوميك) بباريس، دون ذكر اسم كاتبها. فقد أعجبته القصة، ورأى فى كاتبها يد "خبير"، وربما كان يخشى - لو رفض هذه المرة - أن يقوم بهذا العمل أحد منافسيه مثل "فاجنر" (Wagner)، أو "جونو" (Gounod)، أو "مايربير" (Meyerbeer).



دار الاوبرا الخديوية - ١٨٦٩.

و قد وقع "مارييت" العقد نيابة عن الخديوى، وأرسله إلى "فيردي" الذي وافق عليه بعد أن أضاف إليه بعض الشروط. اختار "فيردي" الشاعر الإيطالي "أنطونيو جيزلنزوني" (Antonio Ghislanzoni) لترجمة النص الفرنسي إلى اللغة الإيطالية، وحرص "فيردي"على إعطاء الكلمات الدور الرئيسي فى الأهمية، مستخدمًا الموسيقى لتساعد الدراما حتى تتجاوب الكلمات مع الموسيقى.

وسافر "مارييت" إلى باريس، وقام باختيار أعظم صناع الديكور لتنفيذ المناظر الفرعونية والأزياء والإكسسوارات. وكانت مهمة عالم الآثار متعددة الأوجه، فقد كان المسئول عن كل ما يتعلق بإنجاز أول أوبرا مصرية، فهو الذي كتب سيناريو القصة، وقام بتصميم رسم الأزياء والمناظر، وتعاقد مع الموردين، وكان هو المسئول عن تنفيذ ونجاح هذا العمل الفني.



نموذج لدار الأوبرا الخديوية - متحف دار الأوبرا القاهرة

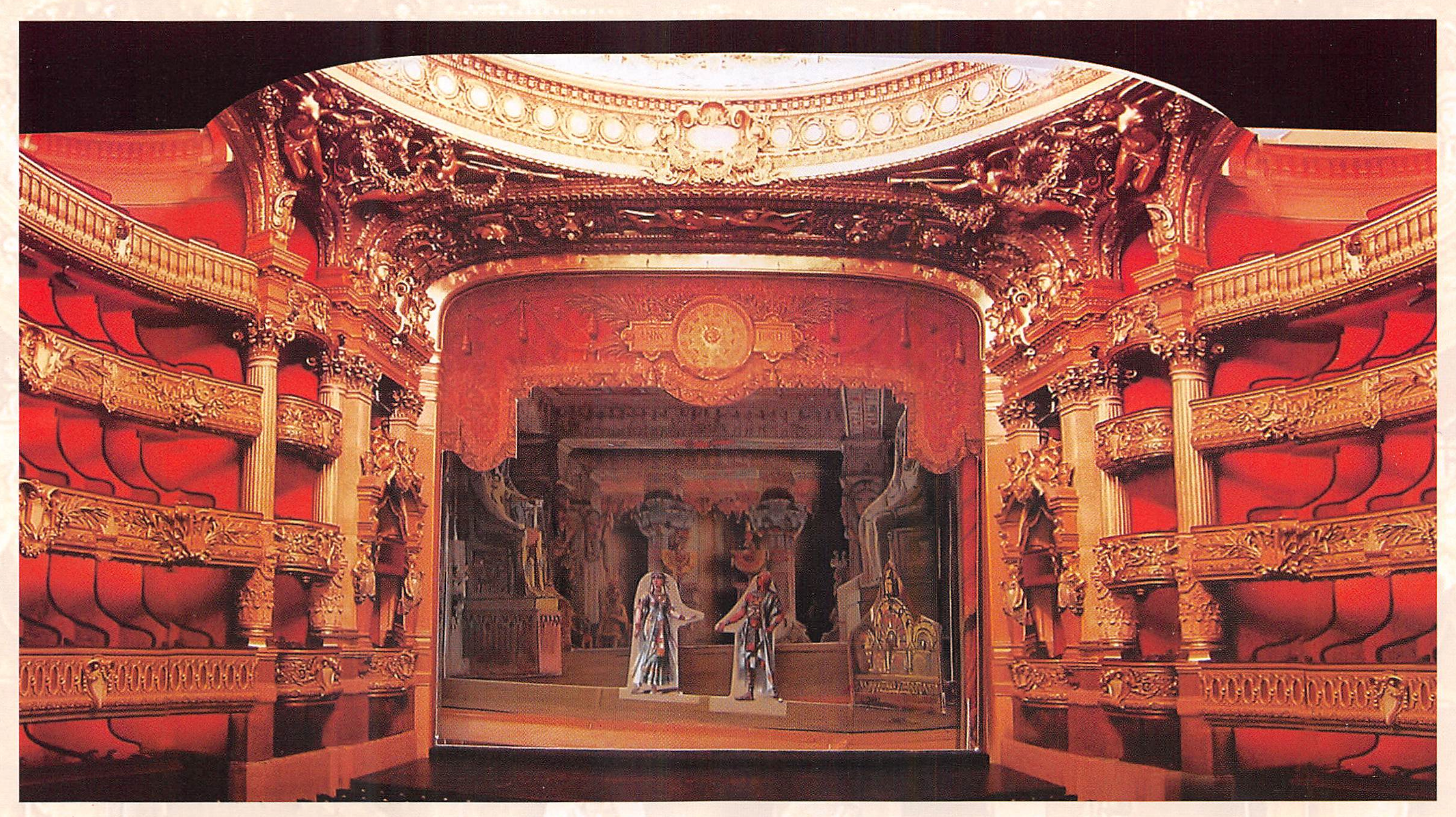
وقد طلب الخديوى أن يكون العرض الأول على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة، وحدد "فيردي" فى العقد الموعد فى شهر يناير ١٨٧١م. ونشبت الحرب السبعينية بين فرنسا وبروسيا، والتى أعلنها نابليون الثالث على اتحاد ألمانيا الشمالية، وفاز التحالف الألمانى بقيادة "بسمارك "فى الصراع الذى استمر من ١٩ يوليو ١٨٧٠ إلى ٢٩ يناير١٨٧١، وظل "مارييت" محاصرًا فى باريس، ولم يتم إنجاز الأزياء والديكور، وحال نشوب الحرب دون عرض الأوبرا فى الموعد المتفق عليه.

انتهى "فيردي" من تأليف الموسيقى، وسعى إلى إعداد وعرض الأوبرا على مسرح "لاسكالا" بميلانو، أحد أشهر المسارح الأوروبية، رغم إرادة الخديوى الذي صمم على خلق هذه الأوبرا الجديدة فى دار الأوبرا بالقاهرة. وقد عرضنا فى هذا الكتاب موقف "فيردي" من التنافس بين أوبرا القاهرة وأوبرا "لاسكالا" على أولوية عرض أوبرا "عايده".

وقد لقي عرض أوبرا "عايده" بالقاهرة نجاحًا عالميًا، وشهد بذلك الكتاب والنقاد والصحفيون الأجانب الذين حضروا العرض بدعوة من الخديوي إسماعيل لتغطية أصداء أول أوبرا مصرية، والتي أصبحت أكثر أوبرات "فيردي" شعبية. لقد تميزت موسيقى مشهد الانتصار باستخدام الأبواق، وظلت فترة طويلة موضوع موسيقى السلام الوطني المصري.

إن الهدف من كتابة تاريخ نشأة أوبرا عايده هو إحياء تراث مصر الثقافى، وإلقاء الضوء على فترة احتلت فيها مصر مكانة مرموقة، يفد إليها الفنانون من أوروبا لتقديم عروضهم فى دار الأوبرا.

ولا يمكن أن يغيب عن عشاق الأوبرا أن هذه الأوبرا مصرية صميمة فى قصتها وإخراجها استجابة لأوامر الخديوى إسماعيل الذي أراد تقديم عمل فني أثري مصري تحملت مصر نفقات إخراجه، وقام بإنجازه "أوجيست مارييت" عالم المصريات الفرنسي، وشاركه "بوالينو درانيت بك"، مدير المسارح الخديوية.



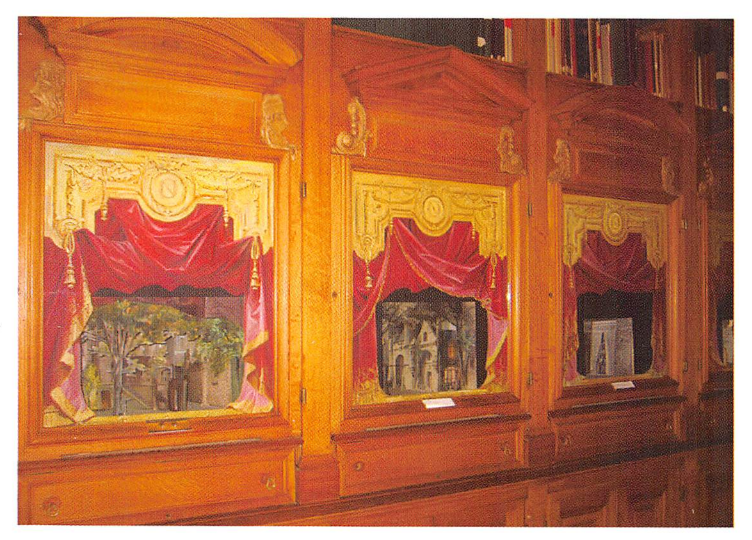
نموذج عرض أوبرا عايده - مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس.

ويستند إعداد هذا الكتاب إلى المراجع والمقالات التي نشرتها الصحافة الفرنسية والإيطالية، بالإضافة إلى البحث فى مجموعة المراسلات بين "فيردي" ومصر، والتي أهداها لدار الأوبرا المصرية الدكتور "بيرلويدجي بتروبلي" (Pierluigi Petrobelli)، مدير معهد دراسات "فيردي"، وقد قدمها الأستاذ "صالح عبدون"، مدير الأوبرا الأسبق، فى العدد الرابع من إصدارات المعهد عام ١٨٧١م، ونشر ترجمة بعض هذه المراسلات فى كتابه بعنوان "عايده مائة شمعة"، والذي صدر بعد حريق دار الأوبرا القديمة عن الهيئة العامة للكتاب.

وقد ساهمت إدارة المكتبة الوطنية بفرنسا (BnF-BMO) بتسهيل الحصول على صور التصميمات الأصلية بملابس وديكور أوبرا عايده بالقاهرة عام ١٨٧١م، والتى أضافت الكثير إلى أهمية هذا الكتاب إلى جانب صور العروض الأولى على مسرح لاسكالا بميلانو فى ٧ فبراير ١٨٧٢م، والمسرح الإيطالي بباريس فى ٢٢ أبريل ١٨٧٦م، وفى دار الأوبرا جارنيه بباريس بتاريخ عام ١٨٨٠م. وتوضح هذه العروض مدى تأثير إخراج أوبرا عايده المصرية على عروض أهم مسارح أوروبا فى تلك الفترة.



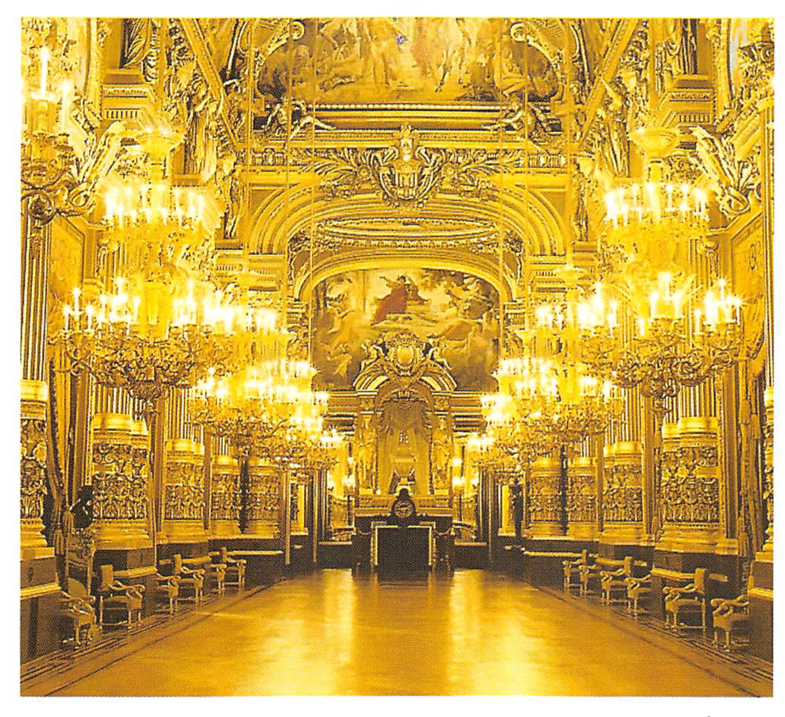
مبنى مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس.



نماذج فى متحف دار الأوبرا بباريس.



دار الأوبرا (جارنيه) بباريس.



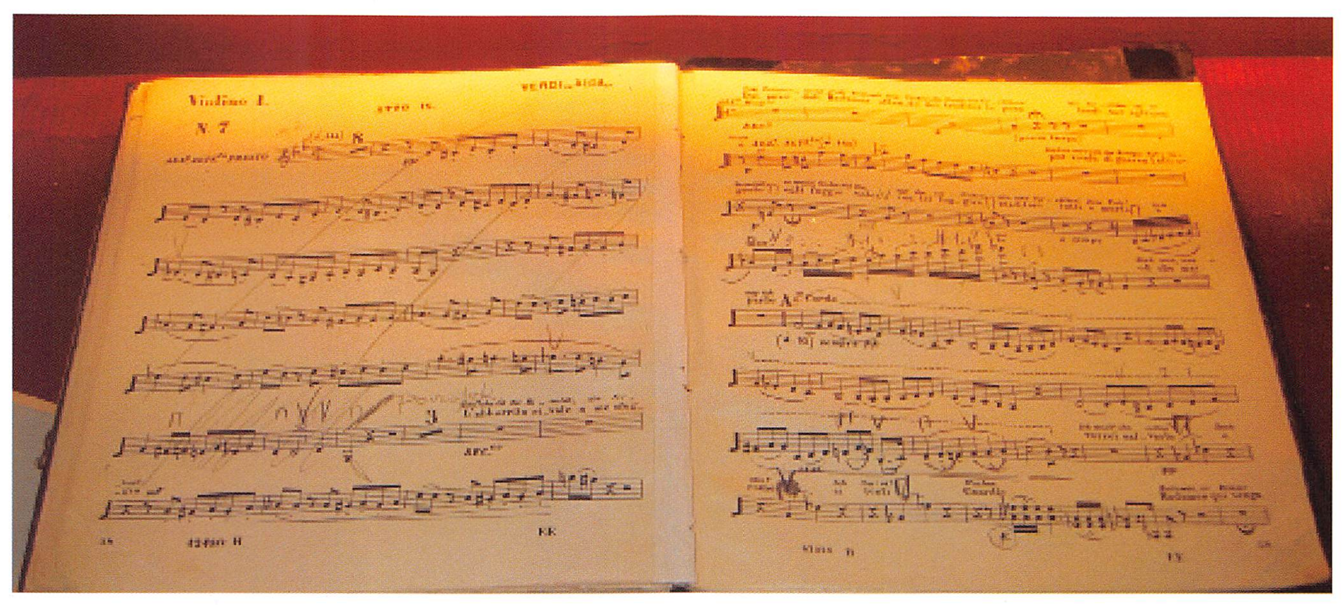
بهو دار أوبرا باريس.



وتقديرًا لما يقدمه المركز الثقافى القومي - دار الأوبرا المصرية من عروض أوبرا عايده، سواء أمام المواقع الأثرية عند سفح الأهرام والأقصر، أو على المسرح الكبير بدار الأوبرا المصرية، يتضمن هذا الكتاب عرض أوبرا عايده الأهرام ١٩٩٩م نهاية القرن العشرين، تكريمًا للفنانين المصريين الذين ساهموا وشاركوا مع المغنين الأجانب فى إحياء تراث مصر فى مجال الفن الرفيع.

نموذج تصميم عايدة أمام الأهرام عام ١٩٩٩.

وكان لابد من دراسة موسيقى الأوبرا، فقمت بالبحث عن الدراسات التي قام بها المتخصصون والنقاد، وشاهدت عروض أوبرا عايده، واستمتعت بسماع الأصوات والموسيقى، وحرصت على أن يشاركني القارئ تذوق هذه الأوبرا الرائعة. وقد تفضل الفنان "نادر عباسي" قائد الأوركسترا بدار الأوبرا بالقاهرة، بمراجعة ما كتبت عن الموسيقى.



ليبرتو عايدة وتعديلات فيردي - متحف دار الأبرا بالقاهرة.

لقد أردنا بإعداد هذا العمل المساهمة فى إعادة تاريخ هذا الحدث الفريد فى تراث مصر، وإبراز التعاون والتواصل بين الفنانين المصريين والأجانب، لتظل أوبرا عايده رمزًا لحوار الثقافات بين الشعوب.

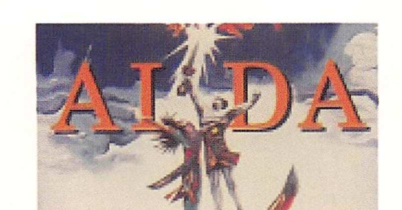
دكتور عباس أبو غزالة


SCULPTURE
PEINTURE
POESIE LYRIQUE

الباب الأول

شخصيات ساهمت فى نشأة أوبرا عايدة













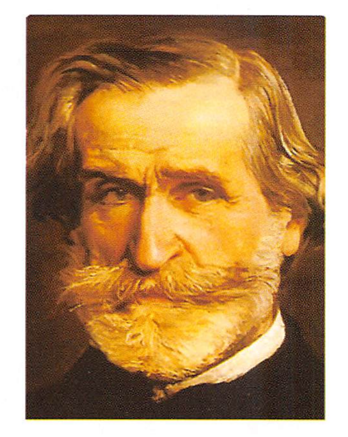
عايدة وفن الخط.

الخديوي إسماعيل



١٨٣٠ – ١٨٩٥م

جوزيبى فيردي



١٨١٣ – ١٩٠١م

أوجيست ماربيت



١٨٢١– ١٨٨١م

بوالينو درانيت بك



١٨١٧– ١٨٩٤م

كميل دي لوكل



١٨٣٢ – ١٩٠٣م

أنطونيو جيزلانزوني



١٨٢٤ – ١٨٩٣م

جيوفانى بوتيسيني



١٨٢١ – ١٨٨٩م



-1-

الخـديوي إسماعيل باشا

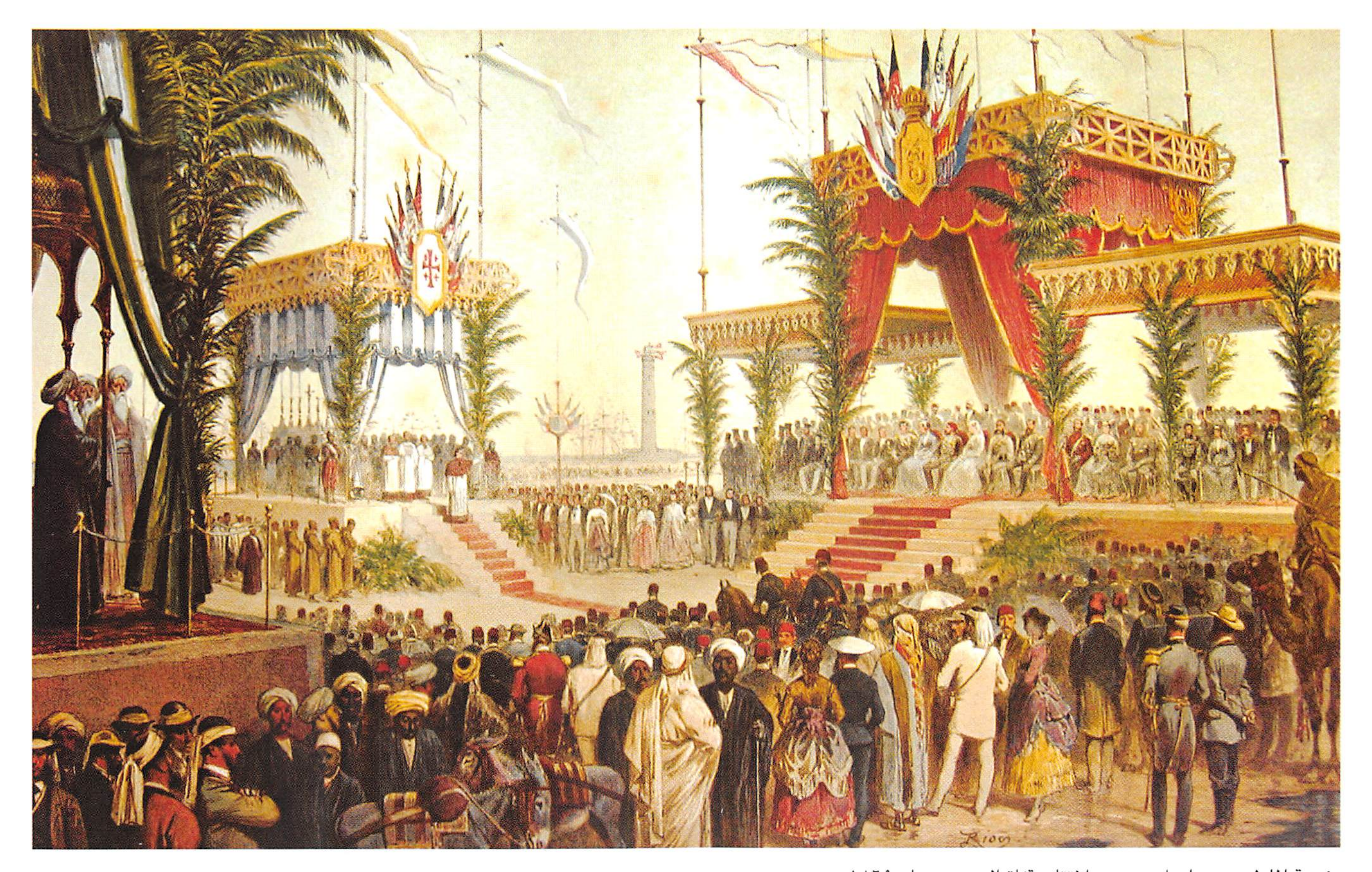


"أبذر ذهبًا لعل المستقبل ينصفني"

"Je sème de l’or : l’avenir j’espère, me donnera raison".

عهد الخديوي إسماعيل

كان عصر إسماعيل بن إبراهيم، الإبن الأكبر لمحمد علي، هو فى مجموعه صورة لتاريخ مصر القومي والسياسي والإقتصادي إبان النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فهو عصر تقدم ونهضة ورقي وعمران، وكان عصر بعث النهضة العلمية والفكرية، ورعاية العلوم والآداب والفنون. ولكن تعثرت هذه النهضة فى سيرها لما شابها من إسراف الخديوي وبذخه، وركونه إلى الأوروبيين والثقة بهم، واعتماده عليهم، فأدت هذه العوامل مجتمعة إلى تورطه فى القروض الباهظة، ونتج عنها تدخل الدول الأجنبية فى شئون مصر.



منصة الملوك رسم إدوارد ريو - افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م.



وأراد الخديوي إسماعيل أن يجعل من القاهرة قطعة من باريس، وهذا يرجع إلى تربيته الفرنسية، والسنوات التي قضاها بعاصمة فرنسا، وميله إلى تقليدهم فى معيشتهم، وصلته بالإمبراطور نابليون الثالث، وصداقته له، وإعجابه به، ومحاكاته إياه فى مظاهر الأبهة والعظمة. وقد بلغ هذا النفوذ الفرنسي أقصاه عندما رأست "أوجيني" (Eugénie) إمبراطورة فرنسا، حفلات افتتاح قناة السويس، متقدمة ملوك أوروبا.

عشاء الخديوي - رسم إدوارد ريو- افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م.

دار الأوبرا الخديوية

قرر الخديوى أن يشيد مسرحًا فى قلب القاهرة يستوعب ألف متفرج، لاستقبال ضيوف مصر ليشاهدوا هذا الفن الرفيع على أرض مصر العريقة. وتم بناء دار الأوبرا الخديوية فى أقل من ستة أشهر. وقد وضع تصميمها المهندسان الإيطاليان "أفوسكاني" و"روسي" بالتعاون مع المقاول "سكاكينى"، واستحضر الخديوي لتنفيذ هذا التصميم أهل الاختصاص فى هندسة البناء والخبراء فى إنشاء المسارح، واستخدم عددًا كبيرًا من الرسامين والمصورين والمثالين لتجميل الدار.



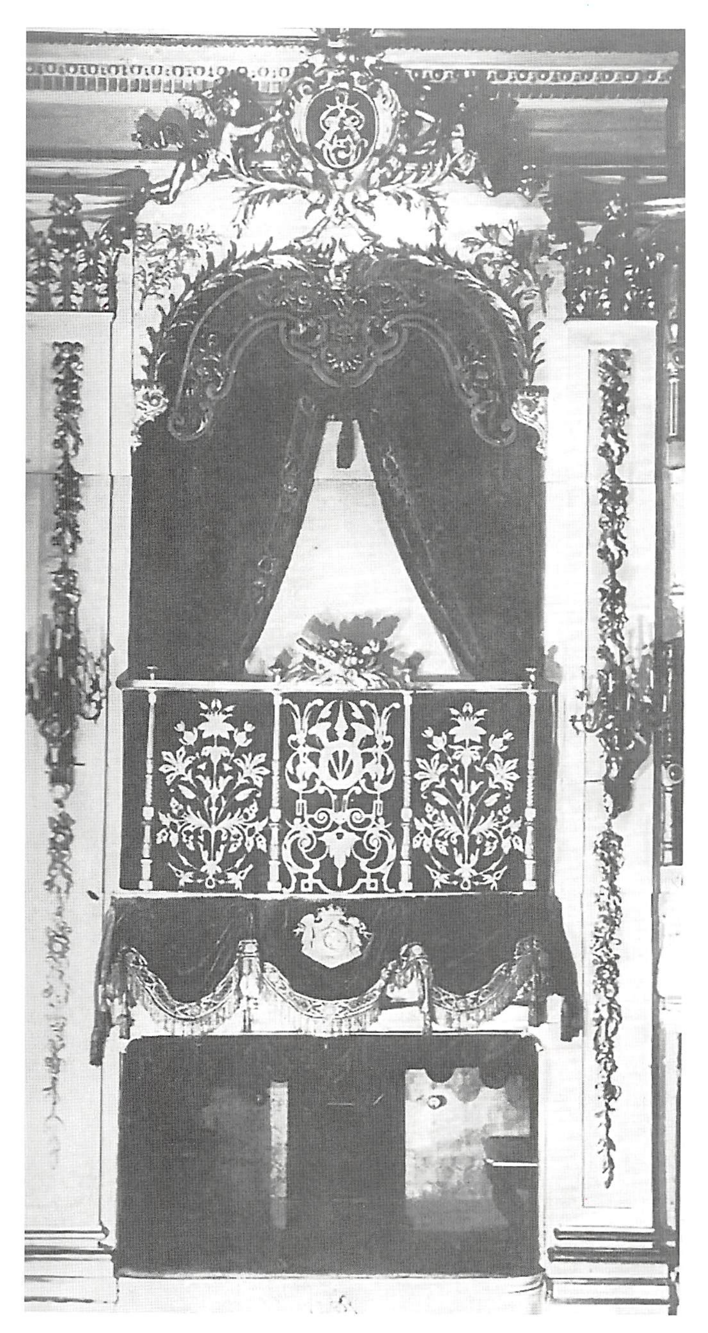
اجتماع الوفد بقاعة دار الأوبرا الخديوية عام ١٩٢٦م.

وقد عرفت مصر المسرح منذ الحملة الفرنسية، وكان ذلك من أجل الترفيه عن الجنود، وجذب سكان البلاد وتعليمهم العادات والأذواق الفرنسية. وكانت القاهرة تستقبل الفرق الأجنبية، خاصة فى الشتاء، لتقدم عروضها المسرحية والموسيقية. واستقدم "محمد على" الخبراء، وأرسل البعثات إلى فرنسا للمساعدة فى إرساء نهضة تأخذ منها البلاد.

أراد الخديوي أن يجعل مصر بلدًا متقدمًا يواكب البلاد الأوروبية فى كل مجالات الحضارة والرفاهية، وسعى خاصة إلى اللحاق بأوروبا فى مجال الفنون وتعليم الفن الرفيع، مما أدى إلى تشجيعه للفنون المسرحية، ودعوة الفرق الأوروبية لتقدم عروضها على مسارح القاهرة والإسكندرية.

وقبل إنشاء دار الأوبرا المصرية، كان هناك عدد من المسارح تستقبل الفرق الأجنبية، منها مسرح الكوميدي الذي افتتح فى ٤ يناير ١٨٦٨م فى منطقة الأزبكية، وكان يعرف باسم "المسرح الفرنسي".

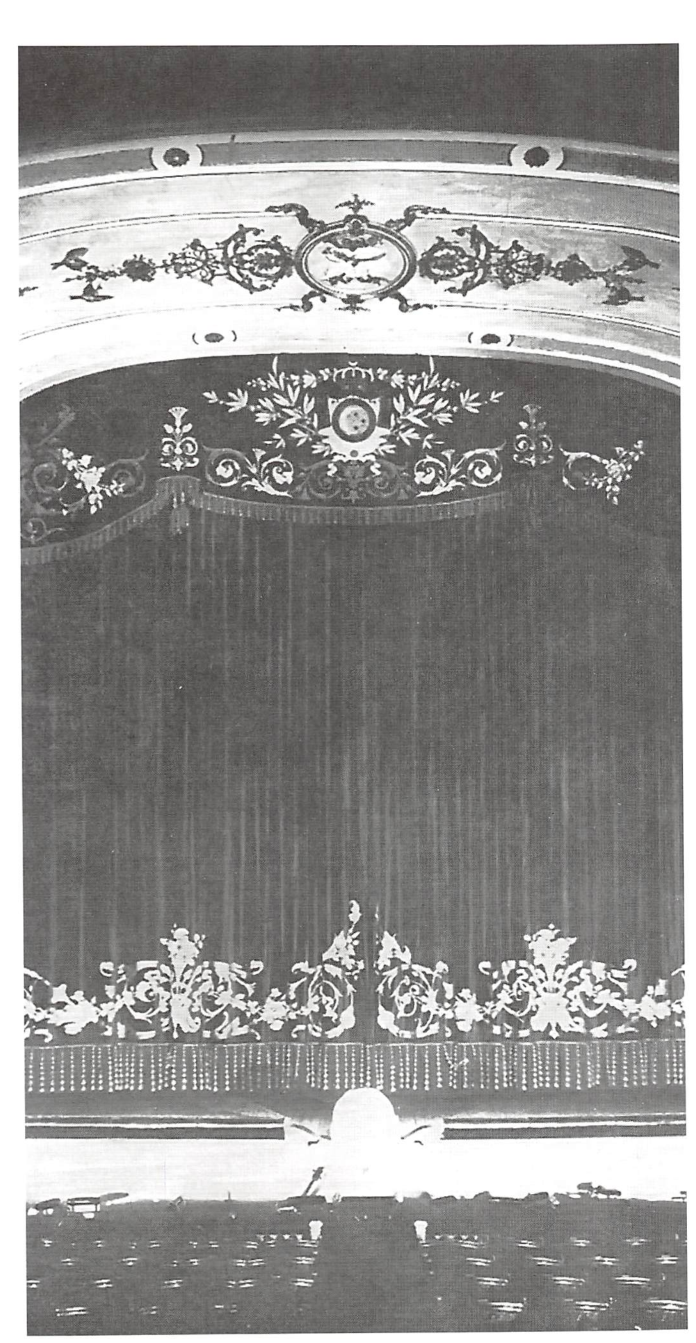
وكانت توجد مجموعة من المسارح والملاهي فى عهد "سعيد"، تقدم فيها عروض الأوبرا والباليه والحفلات والملاهي ترحيبًا بالجاليات الأوروبية فى الاسكندرية، مثل مسرح زيزينيا (١٨٦٢م)، ومسرح "الهمبرا" الذي كانت خشبة المسرح فيه تتغير إلى جهتين مختلفتين من جهة القاعة المغلقة، وتتم فيها العروض الشتوية، ومن جهة أخرى الصالة المكشوفة حيث العروض الصيفية.



مقصورة الخديوي.

إلا أن المسرح ظل مرتبطًا بالقصور، وكان يحضر العروض المسرحية جمهور من كبار رجال الدولة والموظفين، وبعض الجاليات الأجنبية من الفرنسيين واليونانيين والإيطاليين. ولم يقترب المسرح الغربي من جماهير الناس لعدم تفهم الجمهور لهذه المسرحيات الأوروبية التي جاءت مع الفرق الوافدة.

وكان افتتاح دار الأوبرا المصرية فى أول نوفمبر عام ١٨٦٩م. وكان الخديوي قد طلب من الموسيقار الإيطالي "فيردي" عملاً موسيقيًا ليوم افتتاح الأوبرا، ولكنه رفض لأنه لم يعتد تأليف موسيقى للمناسبات. ومع ذلك تم اختيار فرقة عالمية من الفنانين الإيطاليين قدمت أوبرا "ريجوليتو" (Rigoletto) للموسيقار الإيطالي "جوزيبي فيردي" عن قصة "الملك يلهو" للشاعر الفرنسي "فيكتور هيجو" (Victor Hugo)، وتبعها باليه "جرزيلا".


ستارة مسرح أوبرا القاهرة ١٨٦٩م.


تماثيل فى ساحة دار الأوبرا المصرية



وبعد عامين من افتتاح دار الأوبرا تم تقديم أوبرا عايده التي أعد قصتها - بناء على طلب الخديوي - "أوجيست مارييت"، عالم المصريات ومؤسس متحف بولاق. وقام "كاميل دي لوكل" بصياغة النص الشعرى الليبرتو (libretto) باللغة الفرنسية، وقدمها إلى "فيردي" الذى كلف" أنطونيو جيزلاني" بكتابة الشعر باللغة الإيطالية.

AIDA

OPERA IN 4 ATTI E 7 QUADRI

PAROLE DI A. GHISLANZONI

MUSICA DEL COMM^RE G. VERDI

SCRITTA PER COMMISSIONE

DI SUA ALTEZZA IL KEDIVE

PER IL TEATRO DELL' OPERA

DEL CAIRO

E RAPPRESENTATA PER LA PRIMA VOLTA

SU QUESTE SCENE

Nel mese di Decembre 1871.

CAIRO

TIPOGRAFIA FRANCESE DELBOS-DEMOURET

1871

AÏDA

OPÉRA EN 4 ACTES ET 7 TABLEAUX

PAROLES DE GHISLANZONI

MUSIQUE DE VERDI

COMPOSÉ PAR ORDRE

DE SON ALTESSE LE KHÉDIVE

POUR LE THÉATRE DE L'OPÉRA

DU CAIRE

ET REPRÉSENTÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS

SUR CETTE SCÈNE
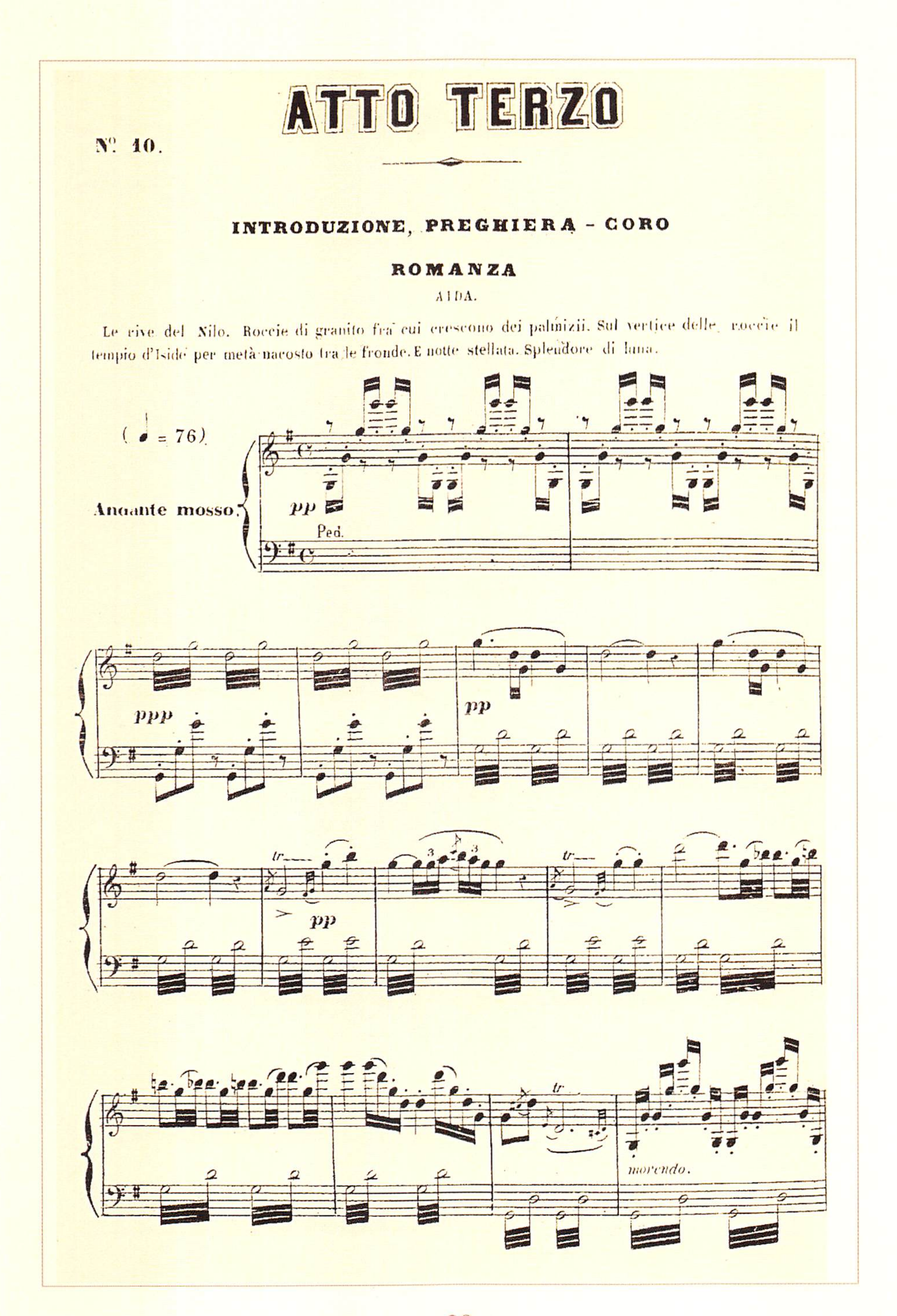
Au mois de Décembre 1871.

LE CAIRE

TYPOGRAPHIE FRANÇAISE DELBOS-DEMOURET.

1871

نص شعر"ليبرتو" عايده باللغتين الفرنسية والإيطالية.


ATTO TERZO
Nº. 10.
INTRODUZIONE, PREGHIERA - CORO
ROMANZA
AIDA.
Le rive del Nilo. Roccie di granito fra cui crescono dei palmizii. Sul vertice delle roccie il tempio d'Iside per metà nacosto tra le fronde. E notte stellata. Splendore di luna.
(♩ = 76)
Andante mosso.
pp
Ped.
ppp
pp
tr
morendo.



وقد أعطى الخديوي إسماعيل اهتمامًا كبيرًا بترجمة هذه الأوبرا إلى اللغة العربية، ويوجد إعلان يشير إلى ترجمة أوبرا عايده إلى اللغة العربية وقام بهذه الترجمة الفقير عبد الله أبو السعود أفندي (١٨٢١-١٨٧٨) مترجم، محرر بجريدة وادي النيل، ومدرس بمدرسة الألسن (دار العلوم) بالقاهرة.

ترجمة

الاوبيره المسماة باسم

عايده

تأليف المعلم غيزلانسوني وتوقيع الاوسته و يردى

مصنفه

بامر سعادة خديو مصر

تعريب

العبد الفقير ابى السعود افندى

محرر صحيفة وادى النيل

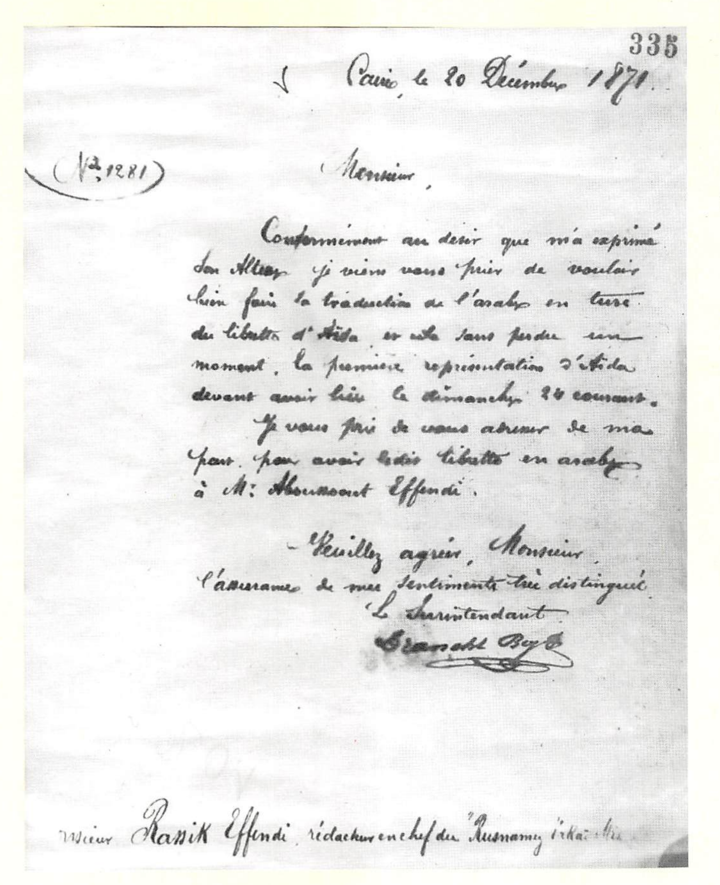
(الطبعة الاولى)

بمطبعة جرنال وادى النيل بالقاهره

سنة ١٢٨٨

وكتب "درانيت" رسالة بتاريخ ٢٢ نوفمبر، يطلب من صاحب مطبعة (Delbos Demouret)"ديلبوس ديموريت" أن يرسل إلى"أنسي أفندي"، رئيس تحرير جريدة "وادي النيل"، أوراق عايده باللغة العربية أولاً بأول بمجرد الانتهاء من طباعتها لترجمتها إلى اللغة التركية.

وقبل عرض عايده بأربعة أيام كتب درانيت، وفى رسالة أخري بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٨٧١، إلى "رازق أفندي" رئيس تحرير "روسناميس" (Rusnamez)، يؤكد أن الخديوي طلب سرعة ترجمة النص الخاص بأوبرا عايده من اللغة العربية إلى اللغة التركية، على أن يتم ذلك دون أدنى تأخير، نظرًا لما تقرر من تقديم موعد العرض الأول للأوبرا بعد أربعة أيام، وكلفه أن يطلب الترجمة العربية من "أبو السعود أفندي".



335

Paris, le 20 Décembre 1871.

(N°. 1281)

Monsieur,

Conformément au désir que m'a exprimé Son Altesse je viens vous prier de vouloir bien faire la traduction de l'arabe en turc du libretto d'Aïda et cela sans perdre un moment, la première représentation d'Aïda devant avoir lieu le dimanche 24 courant.

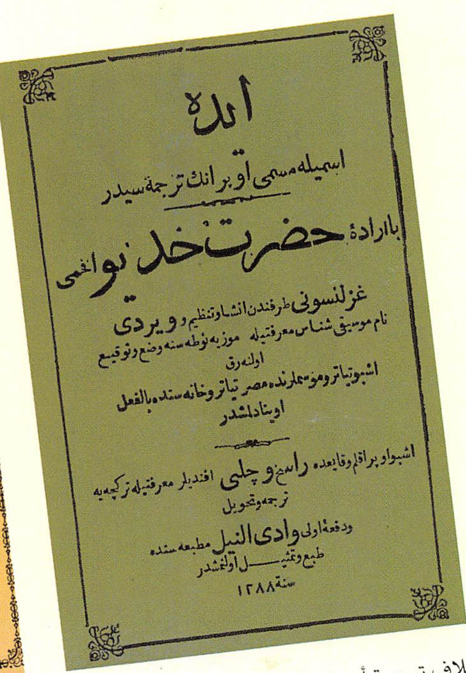
Je vous prie de vous adresser de ma part pour avoir ledit libretto en arabe à M. Abousouout Effendi.

Veuillez agréer, Monsieur, l'assurance de mes sentiments très distingués.

Le Surintendant
Draneht Bey

Monsieur Rassik Effendi, rédacteur en chef du Rusnamey [illegible]

رسالة "درانيت" بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٨٧١م.



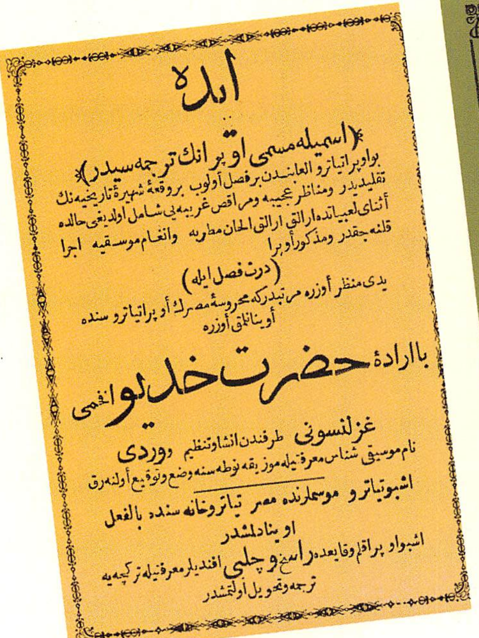
ايده

اسميله مسمى اوبرانك ترجمه سيدر

بااراده حضرت خديو افخمى

غزلنسونى طرفندن انشا وتنظيم و ويردى
نام موسيقى شناس معرفتيله موزيه نوطه سنه وضع وتوقيع
اولنه رق
اشبو تياترو موسملرنده مصر تياتروخانه سنده بالفعل
اوينادلمشدر

اشبو اوبرا اقلم وقايعده راسخ و چلبى افنديلر معرفتيله تركچه يه
ترجمه وتحويل
ودفعه اولى وادى النيل مطبعه سنده
طبع وتمثيـــل اولنمشدر
سنه ١٢٨٨



ايده

(اسميله مسمى اوپرانك ترجمه سيدر)

بو اوپرا تياترو العابندن بر فصل اولوب بر وقعهٔ شهيرهٔ تاريخيه نك
تقليديدر ومناظر عجيبه ومراقص غريبه يى شامل اولديغى حالده
أثناى لعبياتده اراللق اراللق الحان مطربه وانغام موسقيه اجرا
قلنه جقدر ومذكور اوپرا

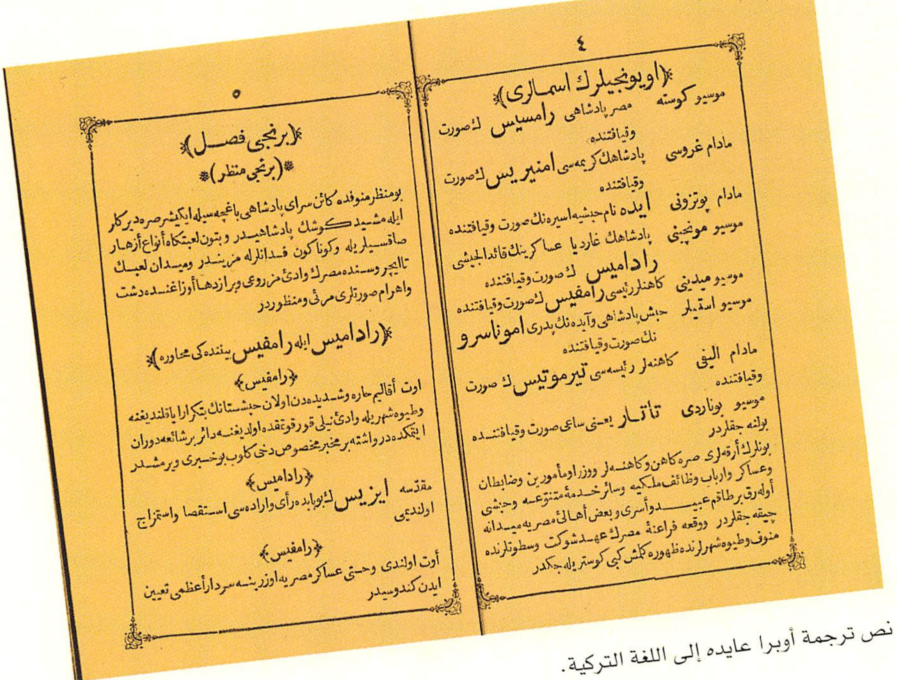
(درت فصل ايله)

يدى منظر اوزره مرتبدركه محروسهٔ مصرلك اوپرا تياترو سنده
اوينانلمق اوزره

بااراده حضرت خديو افخمى

غزلنسونى طرفندن انشا وتنظيم ووردى
نام موسيقى شناس معرفتيله موزيقه نوطه سنه وضع وتوقيع أولنه رق
اشبو تياترو موسملرنده مصر تياتروخانه سنده بالفعل
اوينادلمشدر
اشبو او پراقلم وقايعده راسخ و چلبى افنديلر معرفتيله تركچه يه
ترجمه وتحويل اولنمشدر

غلاف ترجمة أوبرا عايده إلى اللغة التركية.



٤

(اويونجيلرك اسمالرى)

موسيو كوسته مصر پادشاهى رامسيس لك صورت
وقيافتنده
مادام غروسى پادشاهك كريمه سى امنيريس لك صورت
وقيافتنده
مادام پوتزونى ايده نام حبشيه اسيره نك صورت وقيافتنده
موسيو مونچينى پادشاهك غارديا عساكرينك قائد الجيشى
راداميس لك صورت وقيافتنده
موسيو ميدينى كاهنلر رئيسى رامفيس لك صورت وقيافتنده
موسيو استيلر حبش پادشاهى وآيده نك پدرى اموناسرو
نك صورت وقيافتنده
مادام اليفى كاهنه لر رئيسه سى تيرموتيس لك صورت
وقيافتنده
موسيو بونياردى تاتــار يعنى ساعى صورت وقيافتنــده
بولنه جقلردر

بونلرك أرقه لرى صره كاهن وكاهنه لر ووزرا ومأمورين وضابطان
وعساكر وارباب وظائف ملكيه وسائر خدمهٔ متنوعه وحبشى
أوله رق بر طاقم عبيـــد وأسرى وبعض أهالئ مصريه ميدانه
چيقه جقلردر ووقعه فراعنهٔ مصرلك عهد شوكت وسطوتلرنده
منوف وطيوه شهرلرنده ظهوره كلمش كبى كوستريله جكدر

٥

(برنجى فصـــل)

(برنجى منظر)

بو منظر منوفده كائن سراى پادشاهى باغچه سيله ايكيشر صره در كار
ايله مشيد كوشك پادشاهيدر و بتون لعبتكاه أنواع أزهار
صاقسيلريله وكوناكون فدانلرله مزيندر وميدان لعبك
تا ايچروسنده مصرلك وادئ مزروعى وبرازده أوزاغنده دشت
واهرام صورتلرى مرئى ومنظوردر

(راداميس ايله رامفيس بيننده كى محاوره)

(رامفيس)

اوت أقاليم حاره وشديده دن اولان حبشستانك بتكرار ياقلنديغنه
وطيوه شهريله وادئ نيلى قورقوتقده اولديغنه دائر بر شائعه دوران
ايتمكده در واشته بر مخبر مخصوص دخى كاوب بو خبرى ويرمشدر

(راداميس)

مقدسه ايزيس لك بوبابده رأى واراده سى استقصا واستمزاج
اولنديمى

(رامفيس)

أوت اولندى وحتى عساكر مصريه اوزرينه سردار أعظمى تعيين
ايدن كندوسيدر

نص ترجمة أوبرا عايده إلى اللغة التركية.

وتؤكد رسالة كتبها "درانيت بك" مدير المسارح الخديوية، بتاريخ ٣١ يناير١٨٧٢م، يطلب فيها من "خيري باشا"، سكرتير الخديوي، صرف فاتورتين لصالح جريدة وادي النيل (١٢٧٠ فرنكًا، و١٠٠٦فرنكاً) تكاليف طباعة وتجليد ثلاثمائة نسخة باللغة العربية تجليدًا فاخرًا، وأربعمائة باللغة التركية، ومائة و أربعين نسخة إلى اللغة العربية من أوبرا "لى هيجينو" (Les Huguenots)، للمؤلف الموسيقى "مايربير" (Meyerbeer).

رسالة درانيت إلى خيري باشا - ٣١ يناير ١٨٧٢م.

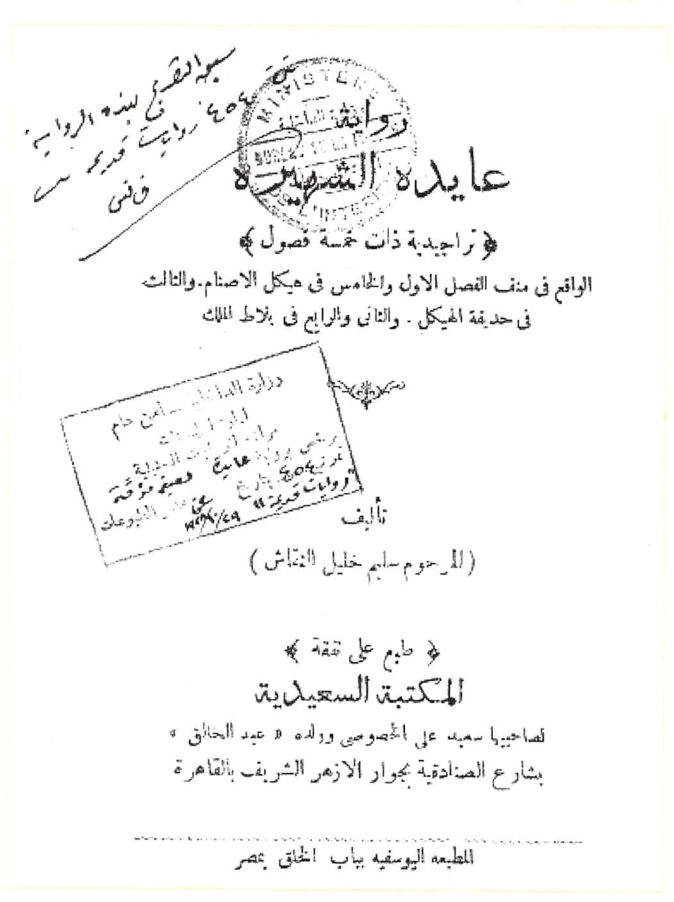
ولكن بعد البحث والتنقيب فى المكتبات لم نعثر على نص شعر أوبرا عايده باسم"عبد الله أبو السعود"، ولكن وجدنا مخطوطًا بعنوان "رواية عائدة ذات الخمسة فصول"، فى دار الكتب والوثائق القومية (أدب - ٩٢٢٤)، ونعد حاليًا تحقيقاً لهذا المخطوط فى تراث الترجمة.

غلاف المخطوط.

مخطوط رواية عائدة.



ونعرف أن "سليم خليل النقاش" قام بترجمة أوبرا عايده، وطبعها فى بيروت فى ٢٥ أبريل ١٨٧٥م، وذلك بعد أن شاهد أحد العروض باللغة الإيطالية فى الأوبرا الخديوية. وقد ساهم فى إدخال فن الأوبرا إلى مصر باللغة العربية، وشجعه فى ذلك اهتمام الخديوي إسماعيل بالفن الرفيع. ونجد فى مكتبة المركز القومي للمسرح نسخة من "رواية عايده الشهيرة تراجيدية ذات خمسة فصول" تأليف سليم خليل النقاش، مطبوعة على نفقة المكتبة السعيدية. وقد حصلت الرواية على تصريح من مراقبة الروايات التمثيلية ـ أمن عام بوزارة الداخلية – كما هو موضح على الغلاف. و قد يكون هذا النص هو الذي عرضته الفرق المسرحية المصرية طوال القرن التاسع عشر، وحتى القرن العشرين ونقوم حاليًا بدراسة مقارنة وتحقيق رواية عايده من خمسة فصول، والتي تختلف فى نهايتها عن أصل النصين الإيطالي والفرنسي.



رواية

عايده الشهيرة

﴿ تراجيدية ذات خمسة فصول ﴾

الواقع فى منف الفصل الاول والخامس فى هيكل الاصنام. والثالث
فى حديقة الهيكل . والثانى والرابع فى بلاط الملك

تأليف

(المرحوم سليم خليل النقاش)

﴿ طبع على نفقة ﴾

المكتبة السعيدية

لصاحبيها سعيد على الخصوصى وولده « عبد الخالق »
بشارع الصنادقية بجوار الازهر الشريف بالقاهرة

المطبعه اليوسفيه بباب الخلق بمصر

غلاف رواية عايده الشهيرة – المركز القومي للمسرح.

ولقد كانت فكرة ترجمة أوبرا عايده إلى اللغة العربية تجسيدًا لرغبة الخديوي فى نشر هذا الفن الرفيع فى مصر. وتعتبر دار الأوبرا من مآثر الخديوي إسماعيل، الذي أراد طبع البلاد بطابع الحضارة الحديثة فى مجالات الحياة العملية والعلمية والثقافية، ونجح فى تقديم أوبرا مصرية. وقام "أوجيست مارييت" بكتابة قصة تصلح نواة لمسرحية شعرية، فكانت أوبرا "عايده" بموضوعها الوطني المصري. وقد حرص الخديوي على متابعة كل مراحل إعداد هذه الأوبرا التي تعتبر من الأعمال الخالدة التي أبرزت دور الخديوي، الذى حصل على شهادة الاتحاد الإيطالي للفنون الجميلة راعيًا للفن والفنانين.



CONFEDERAZIONE CENTRALE TEATRALE
D'INCORAGGIAMENTO E MUTUO SOCCORSO
ALL' ARTE MUSICALE E DRAMMATICA
D' ITALIA
Riconosciuta giuridicamente con R° Decreto

Il Consiglio Direttivo ed Amministrativo [illegible] deliberazione [illegible] 4 Luglio 1889 ha proclamato Alto Benemerito Protettore e Benefattore Sua Altezza Reale Ismail Pascià - Mecenate delle arti e degli artisti.

Roma li 15 Luglio 1889

Il Segretario [illegible]

Il Presidente [illegible]

VIVA LE BELLE ARTI — ONORE E MERITO — VIVA LA POESIA LIRICA

شهادة الاتحاد الإيطالى للفنون الجميلة.



– ٢ –

أوجيست ماريت

(Auguste Mariette)



"كانت مصر تهدم آثارها فى الماضي،
واليوم بدأت تحافظ عليها، ولكن يجب عليها
أن تحبها فى المستقبل".

"Il y a quelques années, l'Egypte détruisait ses monuments,
aujourd'hui elle les respecte, mais demain il faut qu'elle les aime".



أوجيست مارييت

بدأ "أوجيست مارييت" حياته بالتدريس فى مدرسة ثانوية فى (Boulogne - sur - Mer) "بولوني سير مار"، وبالإضافة إلى ذلك عمل بالصحافة والتدريس، وله مقالات متنوعة فى التاريخ والأدب والعلاقات الدولية. واهتم بالآثار المصرية، ووقع على أوراق "نيستور لاهوت" (Nestor L'Hôte) رفيق "شامبليون"، ودرس اللغة القبطية واللغة المصرية القديمة، واطلع على مؤلفات علماء البعثة الفرنسية التي رافقت "نابليون"، وزادت معارفه وحبه لمصر. ثم التحق بمتحف اللوفر، وقام بتسجيل الآثار المصرية فى مخازنها. وجاء فى عهد الخديوي "سعيد باشا" فى مهمة إلى مصر بهدف الحصول على المخطوطات القبطية والسريانية، وبدأ كغيره بتسريب الآثار المصرية قبل أن يساهم فى الحفاظ عليها، وإنشاء متحف بولاق بالقاهرة، ومصلحة الآثار المصرية.

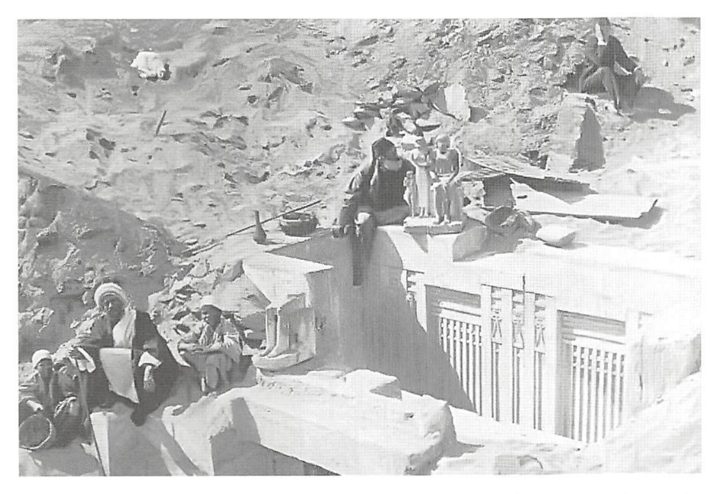
إكتشافات مارييت

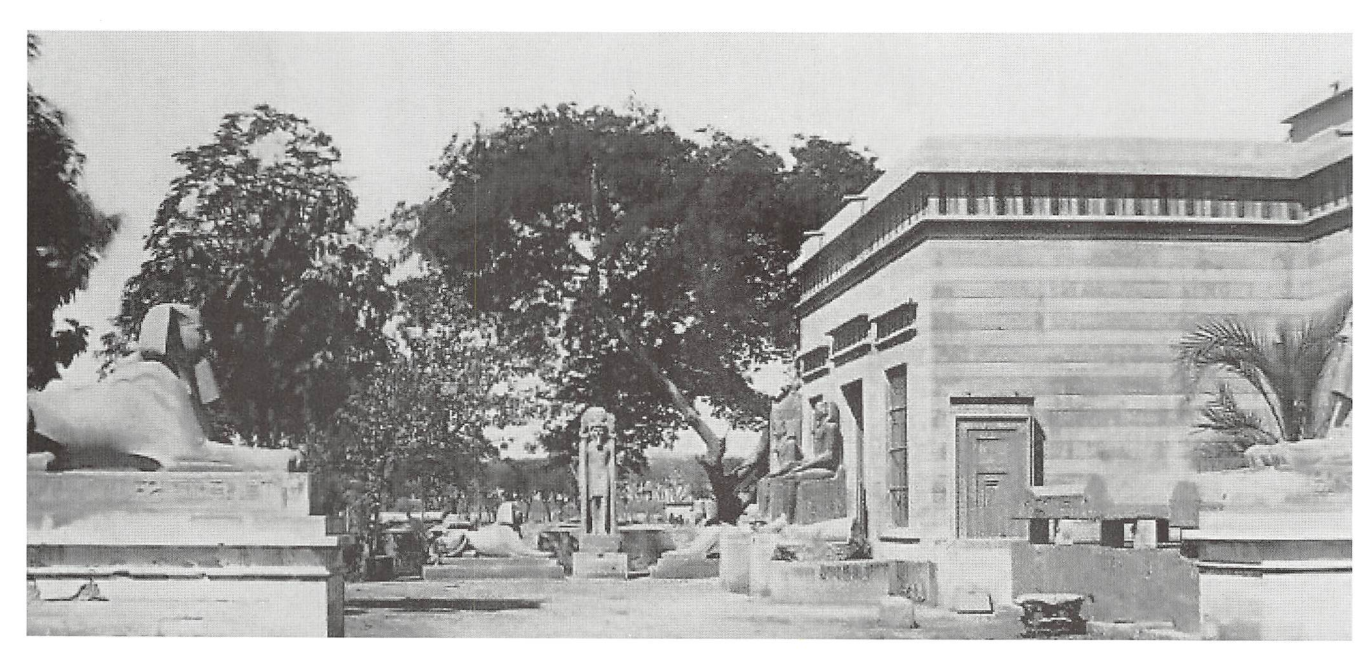
وكانت أهم اكتشافاته سراديب السيرابيوم بمدينة "منف" عام ١٨٥١م، وله مؤلفات هامة عن أبيدوس، ودندرة، والدير البحري، وميدوم. وقد نال ثقة "سعيد باشا" الذي عينه مديرًا لمتحف بولاق فى عام ١٨٥٨م، نواة المتحف المصري بالقاهرة.

قام مارييت بدور هام فى عهد الخديوي إسماعيل باشا، الذي أعطى اهتمامًا بالغًا بالتنقيب والحفاظ على الآثار. وقام بإعداد المعرض الدولي بباريس عام ١٨٦٧م. وكلفه الخديوي بكتابة "دليل رحلة المدعوين لزيارة آثار مصر بمناسبة احتفالات افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م" . وقد ترجمته إلى اللغة العربية، وصدر عن المركز القومي للترجمة عام ٢٠٠٧م. ويعتبر هذا الكتاب توثيقًا لحالة الآثار، والاكتشافات التي تمت فى ذلك الوقت. وقد أدرك "مارييت" أهمية الصور، ونشر كتابه "مصر فى نظر مارييت" "L´Egypte de Mariette" عام ١٨٧٨م. ونتيجة لما قدمه من خدمات فى مجال الحفاظ على آثار مصر، استطاع "مارييت" أن ينال ثقة الخديوي الذي كلفه بكتابة قصة مصرية لتقديمها على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة. وقام فعلاً بكتابة سيناريو قصة أوبرا "عايده". واختار الخديوي بنفسه الموسيقار "جوزيبي فيردي" لتأليف الموسيقي، وتولى "كميل دي لوكل"، مدير دار الأوبرا كوميك، كتابة الشعر بالفرنسية. وبناء على رغبة " فيردي " قام الشاعر "أنطونيو جيزلانزوني" بترجمة الأوبرا إلى اللغة الإيطالية.

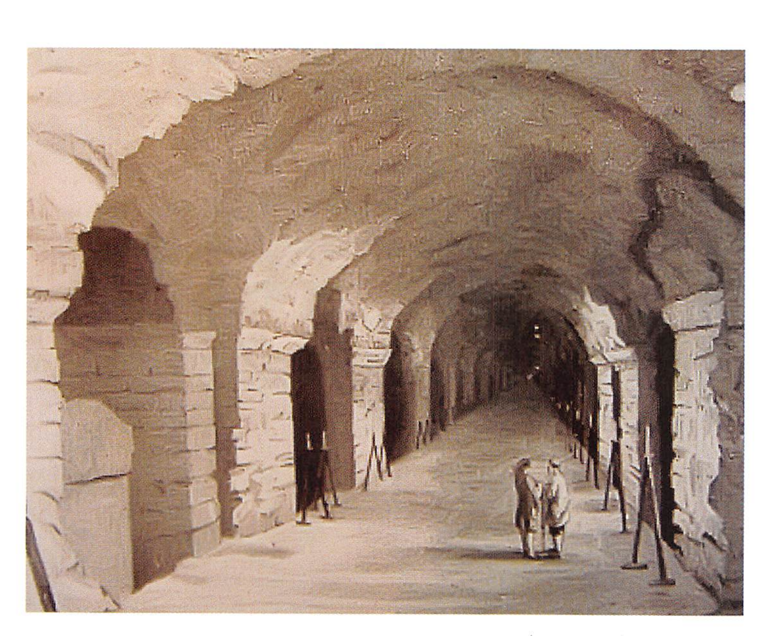

ماربيت - عالم المصريات.


ماربيت باشا - شابًا.


ماربيت فى مقبرة سقارة .



مدخل متحف بولاق.



سراديب السيرابيوم - سقارة.



زيارة السيرابيوم - لضيوف الخديوي قبل افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م.

وقد أراد "مارييت" التستر وعدم ذكر اسمه، ولكن كان الأمر معروفًا فى ذلك الوقت، وأكد ذلك بوضوح الناقد الموسيقي "أرنست ريير" (Ernest Reyer) - فى مقالة نشرها فى الصحف بعنوان "رحلة إلى القاهرة " - " إن هذه القصة من ابتكار مدير متحف بولاق، عالم المصريات المشهور، والذي ارتبط اسمه باكتشافات عظيمة آخرها السيرابيوم، وقد كتبها بالنثر" . واعترف بذلك "مارييت" نفسه بعد نجاح هذه الأوبرا قائلاً : "نشأت أوبرا عايده من جهدي، وقد أقنعت الخديوي بتقديمها على المسرح، وباختصار انبثقت عايده من قريحتي".



قاعة بمتحف بولاق.

وثائق أوبرا عايده:

كان لفرنسا دور جوهري فى خلق هذا العمل الفني، ويوجد فى مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس أصول تصميمات ملابس وديكور عرض أوبرا عايده بالقاهرة عام ١٨٧١م، وتشمل أربعًا وعشرين لوحة مائية، وأربعة نماذج ديكور صمم رسمها "مارييت" وأهداها ابنه "الفريد مارييت" فى ٨ يوليو ١٩٢٥، إلى مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس. كما يوجد بين مقتنيات هذه المكتبة ثلاث عشرة لوحة رائعة وقع أسفلها "هنري دي مونتو" (Henry de Montaut)، ونفذها حسب توجيهات وتحت أعين عالم الآثار المصرية.

ونجد فى هذه المكتبة ما يقرب من خمس وسبعين لوحة من الدراسات الفنية التي أعدها الرسام "أوجين لاكوست" (Eugène Lacoste) لعرض عايده على مسرح دار الأوبرا "جارنيه" بباريس فى عام ١٨٨٠، والتي تؤكد مدى التواصل بين الفنانين.

تمثال شارل جارنيه، مصمم أوبرا باريس.

سيناريو أوبرا عايده

رغم أن اسم "أوجيست مارييت" لا يظهر فى المطبوعات، إلا أن الوثائق والمراسلات تؤكد أنه هو الذي كتب قصة أوبرا عايده. وقد عثرنا على نص قصة أوبرا عايده المحفوظ بمكتبة متحف دار الأوبرا بباريس، ويشمل هذا الكتاب ثلاثًا وعشرين صفحة (تحت رقم Rés.1112)، وكتب بخط اليد تاريخ الطبعة بالقاهرة فى١٨٧١م. ولا نجد على الغلاف اسم المؤلف، ولكن لاشك أنه كاتب هذه القصة، وقد اعترف بذلك فى رسالته لأخيه، وأكد ذلك ضمنًا فى رسالته إلى "درانيت"، والتي كتب فيها يقول :

"لا أبغى أن يقترن اسمي مطلقًا بشيء فى الأوبرا سوى قصتها، وما يتعلق بالناحية الفنية فيها" .

وكان "مارييت" قد جمع بين مهام الكاتب المسرحي والمخرج المنفذ، معتمدًا على متخصصين، كل فى مجال عمله.

AÏDA

OPÉRA EN QUATRE ACTES

ET EN SIX TABLEAUX.

Imprimé au Caire, 1871.

غلاف السيناريو – طبع فى القاهره عام ١٨٧١م.

الصفحات الأولى من فصول سيناريو أوبرا عايدة

PERSONNAGES.

Le Roi.
La Princesse Amnéris, sa fille.
Aïda, esclave éthiopienne et suivante de la Princesse.
Rhadamès, capitaine des gardes.
Amounasro, père d'Aïda et roi d'Ethiopie.
Ramphis, chef du collége des prêtres.
Termouthis, grande prêtresse du temple de Vulcain.
Un Hèraut.
Prêtres, Fonctionnaires, Soldats, gens du peuple.

La scène se passe sur les bords du Nil, au temps de la puissance des Pharaons.

ACTE PREMIER.

La Scène se passe à Memphis.

PREMIER TABLEAU.

Le théâtre représente une salle du palais du roi. Les portes, les fenêtres, les murs, les plafonds, tout est couvert de peintures brillantes. A droite et à gauche s'étend une colonnade entremêlée de statues, d'arbustes en fleur, de meubles décorés dans le goût du temps. La salle est ouverte au fond. On apercoit dans le lointain les temples, les palais, les maisons de Memphis. A l'horizon, les Pyramides.

Au lever du rideau, les officiers du palais sont

— 11 —

ACTE DEUXIÈME.

La scène se passe à Thèbes.

Le théâtre représente l'une des entrées de la ville. Sur le premier plan groupe de palmiers. Une estrade surmontée d'un dais de pourpre est à gauche du spectateur. Au fond une porte triomphale. On aperçoit au dernier plan les pylônes du grand temple d'Ammon.

Le peuple est assemblé. Il attend le roi qui va venir voir défiler les troupes rentrant victorieuses de leur campagne d'Éthiopie. Rhadamès en effet a été vainqueur. L'ennemi a payé d'une sanglante défaite l'audace de ses premières attaques. Amounasro a disparu ou a péri. Rien ne manque au triomphe du jeune héros.

الفصل الثاني.

— 15 —

ACTE TROISIÈME.

La scène se passe à Thèbes.

Le théâtre représente un jardin du palais. A gauche la façade oblique d'un pavillon. Le Nil coule au fond de la scène. A l'horizon les montagnes de la chaine libyque vivement éclairées par le soleil couchant. Statues, palmiers, arbustes des tropiques.

Au lever du rideau, Aïda est seule. Plus que jamais le souvenir de Rhadamès emplit son cœur. Les arbres, le fleuve sacré qui baigne ses pieds, ces collines lointaines où dorment depuis des siècles les ancêtres de celui qu'elle aime, elle prend tout à témoin de sa constance et de sa fidélité. Rhadamès va venir. Elle l'attend. Qu'Isis, protectrice

الفصل الثالث.

ACTE QUATRIÈME.

La scène se passe à Memphis.

PREMIER TABLEAU.

Le théâtre représente une salle du palais du roi. A droite une porte basse donnant dans la chambre des jugements. Au fond une chaire à laquelle on monte par un double escalier. En avant de la chaire, sur deux socles de granit, sont debout deux statues de bronze, l'une représentant la Justice, l'autre la Vérité.

Les officiers de la maison royale causent entre eux. Averti par la princesse de la trahison de Rhadamès, le roi en personne a marché contre

الفصل الرابع.

وقد نشرت جريدة "التروفاتور" (Il Trovatore) ملخص هذه القصة باللغة الإيطالية فى ٨ سبتمبر عام ١٨٧٠م. ونلاحظ أن هذا النص لا يختلف عن النص الفرنسي المطبوع بالقاهرة عام١٨٧١م، إلا فى بعض التفاصيل، مما يدل على أن "كميل دي لوكل" قد قرأ القصة، وأدخل بعض تعديلات طفيفة، دون المساس بجوهرها، قبل عرضها على الموسيقار "فيردي" .



N. 36

Milano, Giovedì 8 Settembre 1870

ANNO XVII.

IL TROVATORE

GIORNALE

Letterario, Artistico, Teatrale

Si pubblica ogni Giovedì

APPENDICE

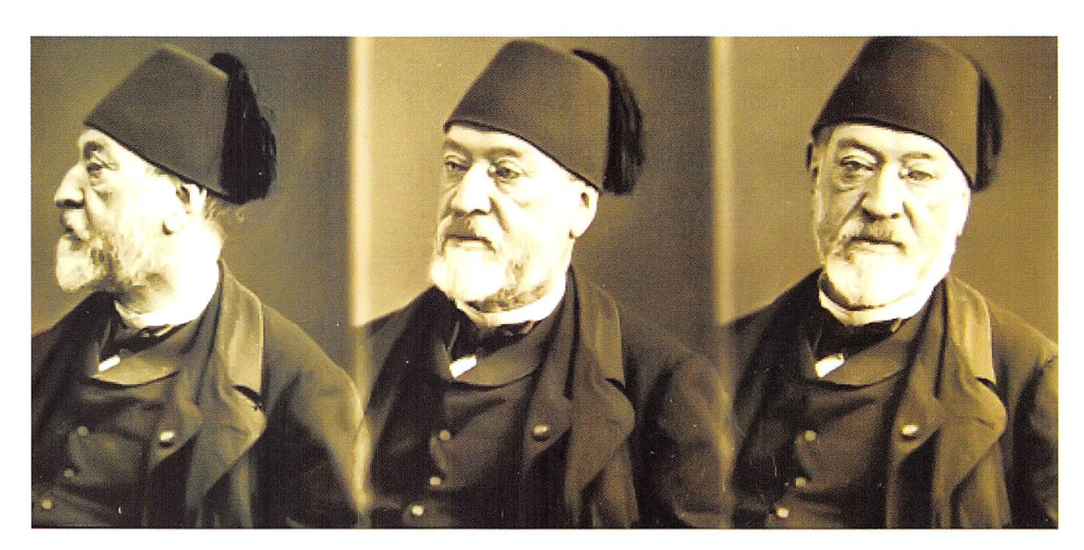
AIDA di Verdi.

ترجمة سيناريو "مارييت" إلى اللغة الايطالية فى سبتمبر ١٨٧٠م.

ماريت بين القاهرة وباريس

كان الخديوي إسماعيل يريد أن يتم كل كما يتعلق بأوبرا عايده فى باريس، ولم تكن المهمة التي كلف بها الخديوي "مارييت" سهلة التنفيذ. وأدرك "مارييت" مدى صعوبة إخراج أوبرا كما يطلبها الخديوي، وعبر عن مخاوفه قبل السفر إلى باريس فى رسالة لأخيه "إدوارد" يشكو:

"يسعدني القيام بتلك الرحلة، ولا يسعدني ! أخشى كل ما أخشاه أن تتكرر تجربة المعرض (عام ١٨٦٧م)... سوف أذهب بنفسي إلى باريس لتنفيذ المناظر والأزياء حتى يكتسب كل شيء لونه المحلي الذي لابد أن يكون مصريًا أثريًا. إلى هنا نلقي نظرة على ما يجري، إن " فيردي" قد تعاقد مع الخديوي على مبلغ مائة وخمسين ألف فرنك، وكميل دي لوكل سيخرج بنصيب الأسد مما تدره حقوق المؤلف، والسادة المسندة إليهم أعمال المناظر والأزياء سيتقاضون مستحقاتهم إلى آخر قرش، و"درانيت" سيحصل على نسبة مئوية من كل ما ينفق، فى حين تفلسني أنا تكاليف الإقامة فى باريس، إذ يظن الخديوي أن الأمر بالنسبة لي لا يحتاج سوى استمرار صرف مرتبي الشهري. إني أدرك أنه فى مقدوري أن أرفض وأقول أن المهمة الموكلة لي هنا لا تدخل فى اختصاصات وظيفتي".



أوجيست مارييت.

مهمة مارييت

ويتحدث "مارييت" عن مهمته فى باريس إلى "درانيت": "أما المهمة التي تجيء بي إلى فرنسا فى تلك اللحظة، فتقوم أساسًا على الرغبة التي أبداها الخديوي أن توضع الأوبرا فى الأسلوب المصري بحذافيره إنشاءً وأداء. وبناء على التعليمات الصريحة التي أصدرها الخديوي، يتعين عليَّ قبل كل شيء أن أكون تحت تصرف الموسيقيين والشعراء لتزويد هؤلاء السادة بالمعلومات التي تنير السبيل أمامهم فيما يتعلق بالسمات المحلية التي يصطبغ بها العمل الفني. وثانيًا: أتولى أيضًا جميع ما يدخل فى الإطار المسرحي من مناظر وأزياء، وهذه كما أمر الخديوي يلزم أن يختار من يقوم بها، وأن يتم تنفيذها طبقًا لما أشير أنا به. وحتى نكون أكثر دقة، فقد أمرني صاحب السمو أن أختار من أرى أنه الأقدر على تحقيق المطلوب من بين مصوري المناظر ومصممي الأزياء. هذا هو الهدف بإيجاز من مهمتي هنا، وبمعاونتكم يا عزيزي البك، آمل أن أحقق ما يصبو إليه سموه".

ويضيف مارييت: "الأمر يتعلق بعمل أوبرالي جديد فى كل شيء، نضطلع بتقديمه، بل خلقه ! المهمة بالغة الصعوبة، لخروج موضوعها عن المألوف من الأوبرات".



الملك - رسم أوجيست مارييت.



الملك سيتى الأول فى معبد الكرنك.





أموناصرو ملك أثيوبيا -رسم أوجيست ماربيت.



منظر أسرى - معبد مدينة هابو.

وفى رسالته بتاريخ ١٥ يوليو ١٨٧٠ من باريس، كتب إلى "درانيت" يوضح صعوبة المواءمة بين أزياء الأزمنة القديمة وإمكانيات المسرح الحديث. ويؤكد فى رسالة أخرى بتاريخ ١٩ يوليو١٨٧٠، أنه بصدد استحداث أوبرا ضخمة فى الأسلوب المصري القديم، يتم تقديمها فى يناير١٨٧١، وهو المتفق عليه فى العقد الذي وقعه نيابة عن الخديوي مع "فيردي".

ومن ناحيه الهدف يقول: "يريد الخديوي أن تحتفظ الأوبرا بطابعها المصري الخالص، ليس فقط فى مضمون القصة، ولكن أيضًا فى الأزياء والمناظر".

وأضاف يقول:

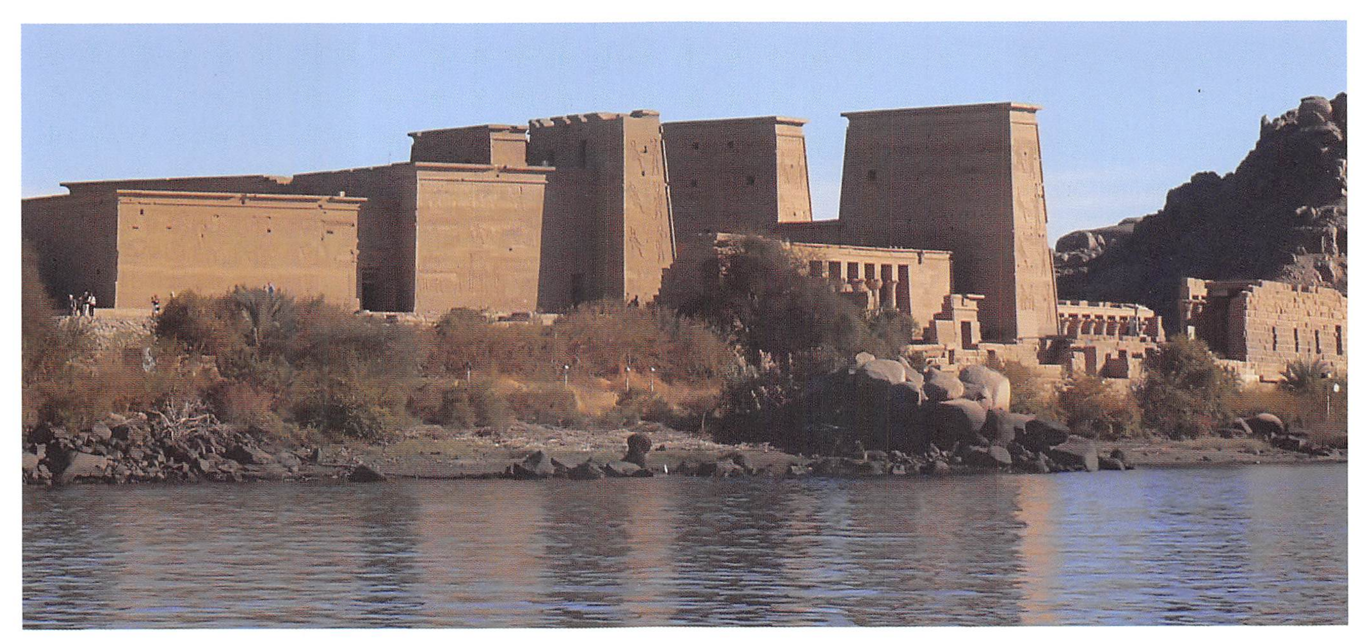
"إن العمل فى الأوبرات الشائعة يخلو من الصعوبات، لأن هناك تقاليد تتبع، بينما هو فى حالتنا خلق وابتكار. أضف إلى ذلك أن الإخراج سوف لا يكون مألوفًا، وبوجه خاص فإننا سنلاقي الصعاب فى موضوع الأزياء .. ليس من العسير أن نجعل من المصريين ما يرى عادة على خشبة المسرح من شخصيات غير واقعية ... ولو كان الأمر مجرد ذلك لما كان لي أن أهتم كثيرًا، ولكن المواءمة - بمعيار مضبوط بين أزياء الأزمنة القديمة وسط أجواء المعابد وبين إمكانيات الإخراج المسرحي الحديث - تعتبر من الأمور الدقيقة ".

"إن إخراج أوبرا بالصورة التي يطلبها الخديوي أمر يجب التفكير فيه مرتين. ومن ناحيتي فإني سأعمل بأقصى طاقتي، أما أنت فإني أعتمد على حضورك الناجز إلى باريس. وحتى ذلك الوقت سأعمل بكل همة".

"ولقد تعهد "فيردي" بالانتهاء من تأليف الأوبرا فى آخر شهر يناير ١٨٧١م، نظرًا لحرص الخديوي على إنجاز العمل بسرعة. أما المسئولين عن الأزياء والمناظر، فقد أكدوا لي أنهم لن يضيعوا يومًا دون عمل، ولندرك جيدًا أن لتنفيذ التعليمات التي أصدرها الخديوي- إخراجًا علميًا وجميًلا - لا بد من تجنيد عالم بأسره".

ولم يقتصر الأمر على تصميم رسم الملابس والديكور، وكان لا بد من البحث عن الوثائق لملاءمة الملابس والمناظر الفرعونية مع ضرورات المسرح. ويؤكد "ماسبيرو" أن "مارييت" قبل رحيله إلى باريس سافر على باخرته "المنشية" ليتأمل روائع الحضارة المصرية قبل وضع التصميمات النهائية:

"كان على مارييت أن يتأمل - قبل رحيله إلى باريس - وبمزيد من الدقة - روائع الحضارة المصرية القديمة، فتحرك بباخرته النيلية إلى مدينتي الأقصر وأسوان، و كانت رحلة "مارييت" إلى الصعيد حيث "فيله"، جزيرة الحب والأساطير التي اشتهرت بعبادة "إيزيس"، وهي أهم مصادر "مارييت " فى تصميمات مناظر عايده، خاصة الفصل الثالث".



معبد إيزيس- معابد فيله.



ويذكر "ماسبيرو" ما بذله "ماربيت" من جهد لتوثيق أماكن تتناسب مع أحداث القصة، فقد وجد: "فى عايده مجالًا استأثر بكل خياله حين أراد تقديمها فى إطار يليق بموضوعها. لقد خاض فى ذلك حتى بلغ جزيرة "فيلة" التي أحكم تصوير ما حبتها الطبيعة به من مناظر، وما أضفته عليها الأمجاد القديمة من مآثر، مفترضًا أنها المكان الذي تجري فيه بعض أحداث الرواية. وطوال ستة أشهر كاملة كان شاغله الشاغل هو جمع العناصر التي يقيم عليها تصميماته ونماذجه، ولتكون المرجع فى صنع الأثاث والأزياء والأسلحة والحلي، وكافة ما تحتاجه أعمال الإخراج من أدوات مسرحية مكملة (إكسسوار)، وذلك من شتى مصادرها ومواقعها فوق حوائط المعابد، وداخل المقابر، فوق التماثيل والأعمدة، وبين كنوز متحف بولاق".

كان "ماربيت" يضع تصميم نماذج المناظر، ويراقب إبداع الفنانين حتى لا تشوه تصوراتهم مناظر العمارة والآثار المصرية، وكان يستند فى كل ذلك إلى المراجع العلمية، فنجده يطلب من "درانيت" شراء وإرسال كتب رواد الآثار الأوروبيين، ويشكو من النفقات التى يتحملها لإنجاز مهمته: "لقد راعني أن أجد فى هؤلاء السادة فنانين يمكنهم عن جدارة إبداع تصورات هائلة يشتقونها من

الرمسيوم - معبد بتاح.

صور العمارة المصرية القديمة، ولن يواجهني نفس الموقف هنا، وكما سبق أن كنت أضع الرسوم والأزياء، فإني أضع أيضًا نماذج المناظر، وفى سبيل ذلك تلزمني أمهات المراجع مثل "بريس دافين"، وهيئة علماء نابليون، وشامبليون، وليبسيوس، ثم تلك اللوحات التى سرعان ما تتلف متى تبادلتها أيدي العمال ! لذا كنت أشتري كل ذلك متى فُرض عليّ الشراء، ومن أي مكان". ولما كان سمو الخديوي قد اعتمد لكم مبلغًا مخصصًا لنفقات "عايده" بالذات (٢٩٠٠٠٠ فرنكًا)، لذا أرجو، فى ضوء ما أبديت من بواعث، أن تضعوا تحت تصرفى مبلغ ثلاثة آلاف فرنك، وأقدم لكم إن أردتم - فيما بعد- بيانًا بأوجه صرفه. لكم أن تطمئنوا إلى سلامة التصرف فى المبلغ، لأني لست رأسماليًا (مع الأسف)، وفى نفس الوقت فإن صاحب السمو نفسه سوف يغضب لو علم أنني أتحمل بعض النفقات عايده من مالي الخاص".



وعلاوة على توفير المادة العلمية، قام "مارييت" بعمل الاتفاقات والتعاقدات مع الموردين فى باريس، وكان "درانيت" يطلب دائمًا موافقته على صرف مستحقات الموردين وفقًا للعقود التي أبرمها معهم.

ونعرف أن "مارييت" باشا كان مخلصًا فى تأدية مهامه، وكان يكرر دائمًا أنه موظف مصري ينفذ أوامر الخديوي، ولكن لا يوقع باسمه على أعماله . وعندما أعد فى عام ١٨٦٩م دليلًا لرحلة المدعوين لزيارة آثار مصر قبل احتفالات افتتاح قناة السويس، لم يكتب اسمه على الغلاف.

ولم يقتصر نشاط "مارييت" على كتابة القصة وتصميم الملابس والديكور، فقد كان يراقب بعناية كل خطوات العمل دون كلل، ولم يتوقف نفسه عن العمل أثناء حصار باريس خلال فترة الحرب بين بروسيا وفرنسا قائلًا:" ليس هناك ما يبرر توقفي عن أداء المهمة التي أوفدني فيها صاحب السمو، وسأظل أؤدي واجبي بصفتي موظفًا مصريًا، حتى لو سقطت سقوف السماء على رأسي".

ويمثل "مارييت" علامة بارزة فى تاريخ علم المصريات، فقد ترك بصمته على الآثار من حيث اكتشافاته العديد، وموقفه الذي لا ينسى من منع إهداء الآثار إلي أوجيني، إمبراطورة فرنسا. وتكريمًا لخدماته لمصر منحه الخديوى إسماعيل لقب الباشا. وتوفى وتم نقل جثمانه من بولاق ليوضع فى حديقة المتحف المصري بالقاهرة، وكتب على قاعدة تمثاله: "تخليدًا لذكرى مارييت باشا، واعترافًا بخدماته" .



مقبرة أوجيست مارييت (المتحف المصري).

- ٣ -
جوزيبي فيردي
(١٨١٣-١٩٠١)
(Giuseppe Verdi)



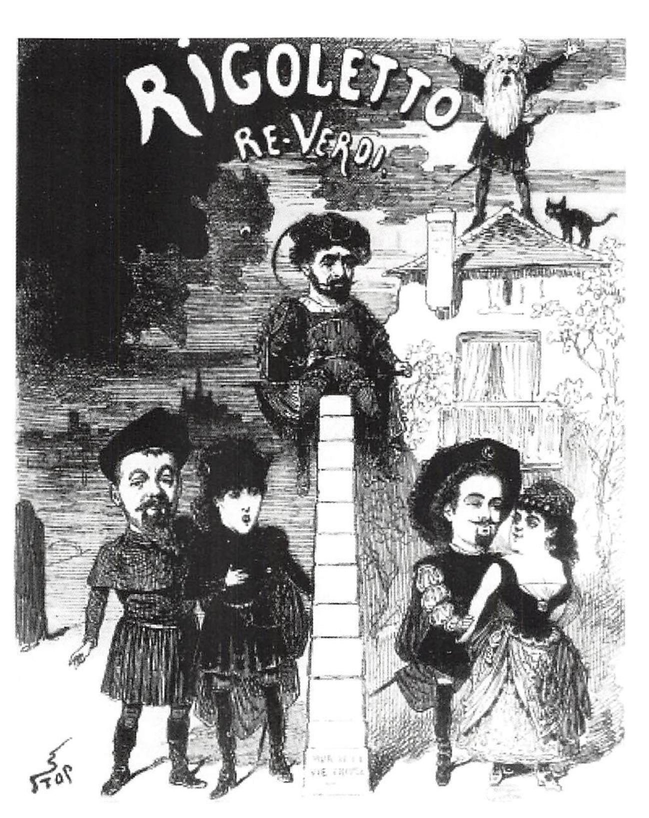
"لن أذهب إلى مصر خشية أن يتم تحنيطي هناك"

" Je ne vais pas en Egypte de peur d'être momifié "



أعمال " فيردي ":

ولد "فيردي"- فرنسي الجنسية - فى ٩ أكتوبر عام ١٨١٣ فى دوقة "بارم" "Parme"، وكتب اسمه بالفرنسية فى شهادة التعميد "يوسف فورتونان فرانسوا فيردي". لقد كان "فيردي"من أشهر الموسيقيين، وله أعمال كثيرة، "نابوكو" (Nabucco) عام١٨٤٢، ولقيت نجاحًا كبيرًا على مسرح "لاسكالا" و"هيرناني" (Ernani) عام١٨٤٤، و"عطيل" (Otello) عام١٨٨٧، و"مكبث" (Macbeth) عام ١٨٤٧، و"لويز ميلار" (Luisa Miller) عام١٨٤٩، و"وريجوليتو" (Rigoletto) عام١٨٥١، و"الترافاتور" (Il Trovatore) عام١٨٥٣، و"الترافياتا" (La Traviata) عام١٨٥٣، و"الفرس دي ديستانو" (La Forza del Destino) عام١٨٦٢، و"دون كارلو" (Don Carlos) عام١٨٦٧، بالإضافة إلى أعمال أخرى. وتوفى فى ٢٧ يناير ١٩٠١م.



رسم مشهد من أوبرا "ريجوليتو "عرض أوبرا باريس ١٨٨٥م.

وقد بدأت علاقة "فيردي" بمصر حينما طلب الخديوي إسماعيل منه تلحين نشيد افتتاح دار الأوبرا الخديوية، واعتذر "فيردي" بسبب كثرة انشغاله، وأضاف بأنه ليس من عادته تأليف موسيقى للمناسبات.

هذه ترجمة رسالة "فيردي" إلى "درانيت بك" بتاريخ

٩ أغسطس ١٨٦٩:

"أعرف أنه سوف يتم افتتاح مسرح جديد فى القاهرة بمناسبة احتفالية شق خليج السويس. ورغم أنني أشعر أنكم أردتم تكريمي بشرف كتابة نشيد الافتتاحية الموسيقية، إلا أنني مضطر لأن أعتذر، وأرفض هذا الشرف بسبب مشاغلي فى الوقت الحاضر، وأيضًا لأنه ليس من عادتي تأليف مقطوعات موسيقية للمناسبات.

أرجوكم، سيادة البك، التكرم بقبول اعتذاري، وتفضلوا بقبول مشاعري واحترامي."

توقيع

جوزيبي فيردي

Monsieur le Bey

Je n'ignore pas qu'il va s'ouvrir un nouveau théâtre au Caire, à l'occasion de la solennité qui aura lieu pour le percement de l'isthme de Suez.

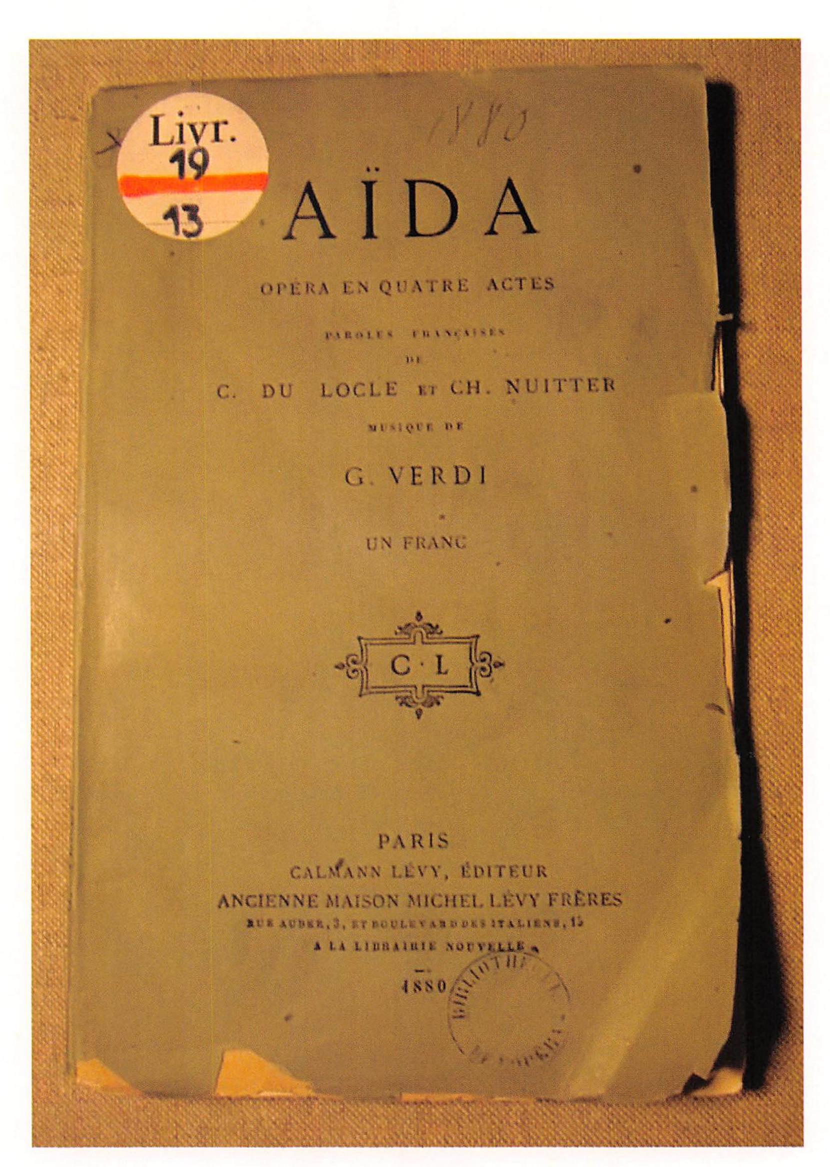
Tout étant très sensible que vous, Monsieur le Bey, ayez bien voulu me faire l'honneur de penser à moi pour écrire l'hymne qui marquera la date d'ouverture, j'ai le regret de devoir décliner cet honneur et pour le nombre des mes occupations actuelles, et parce qu'il n'est pas dans mes habitudes de composer des morceaux de circonstance.

Veuillez, Monsieur le Bey, vouloir bien m'excuser, et agréer l'expression des mes sentiments respectueux.

Gênes 9 Aout 1869 G. Verdi

رسالة فيردي ٩ أغسطس ١٨٦٩م.

ورغم هذا الرفض، فقد تم افتتاح دار الأوبرا المصرية بعرض أوبرا "ريجوليتو" لفيردي، بالإضافة إلى رقصة باليه "جرازيلا"، و بعد ما يقرب من عام بعد افتتاح قناة السويس، طلب الخديوي من "فيردي" تأليف موسيقى أوبرا "عايده"، وكان قد عزف عن العمل بعد أوبرا "دون كارلو" التي لم تحقق النجاح المرجو.



نص شعر"ليبرتو" - ترجمة "كميل دى لوكل" ١٨٨٠م.

– ٤ –
كميل دي لوكل
(Camille de Locle)



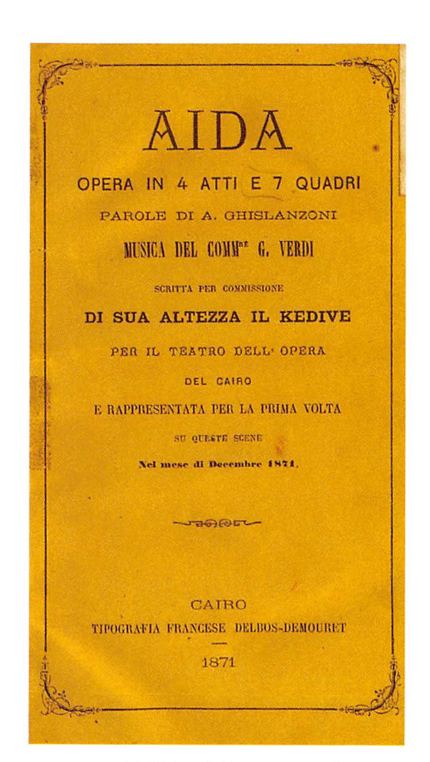
كاتب ومدير الأوبرا كوميك بباريس.

وتم تكليف الكاتب "كميل دي لوكل"، مدير الأوبرا كوميك بباريس، ليقدم قصة عايده التي كتبها "أوجيست مارييت" إلى "فيردي"، ولكن دون أن يذكر له اسم كاتبها، واكتفى بقول أن كاتبها شخصية هامة. وتضمنت الرسالة إضافة أنه فى حالة إذا ما رفض "فيردي"عرض الخديوي، يمكن مشاركة (Wagner). "فاجنر" أو (Gounod) "هيجونو"، وهما من أشهر الموسيقيين فى ذلك الوقت.

وأدرك "فيردي" هذه المرة أن هناك موسيقيين مشهورين يمكن أن يقع عليهم الاختيار دونه، ووافق على كتابة الموسيقى، وكان رد "فيردي "على "كميل دي لوكل" فى ٢٦ مايو ١٨٧٠:

"قـرأت السيـناريو المـصري، وهـو عمل جـيد ورائـع فى إخراجه، وأرى موقعين أو ثلاثة غاية فى الجمال". من هو الكاتب؟ أتخيل أن هناك يد خبير بالمسرح. سوف أنتظر الآن الشروط المادية من القاهرة لأتخذ قراري".

وكتب "فيردي" فى ١٦يوليو١٨٧٠ إلى الناشر الإيطالي "تيتو ريكوردي" (Tito Ricordi) : "قلت لك أنني مشغول، تخيل ما الموضوع ؟ تأليف أوبرا للقاهرة! آه ! لن أذهب إلى مصر خشية، أن يتم تحنيطى هناك".


AIDA

OPERA IN 4 ATTI E 7 QUADRI

PAROLE DI A. GHISLANZONI

MUSICA DEL COMM.RE G. VERDI

SCRITTA PER COMMISSIONE

DI SUA ALTEZZA IL KEDIVE

PER IL TEATRO DELL' OPERA

DEL CAIRO

E RAPPRESENTATA PER LA PRIMA VOLTA

SU QUESTE SCENE

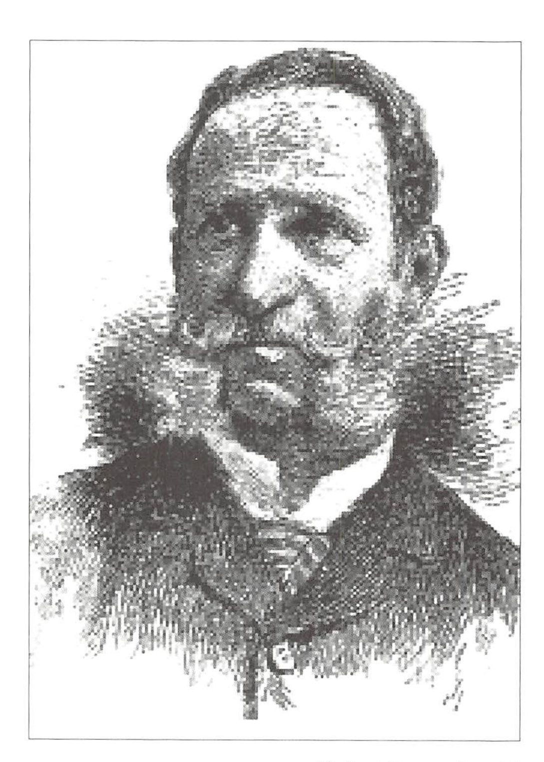
Nel mese di Decembre 1871.

CAIRO

TIPOGRAFIA FRANCESE DELBOS-DEMOURET

1871

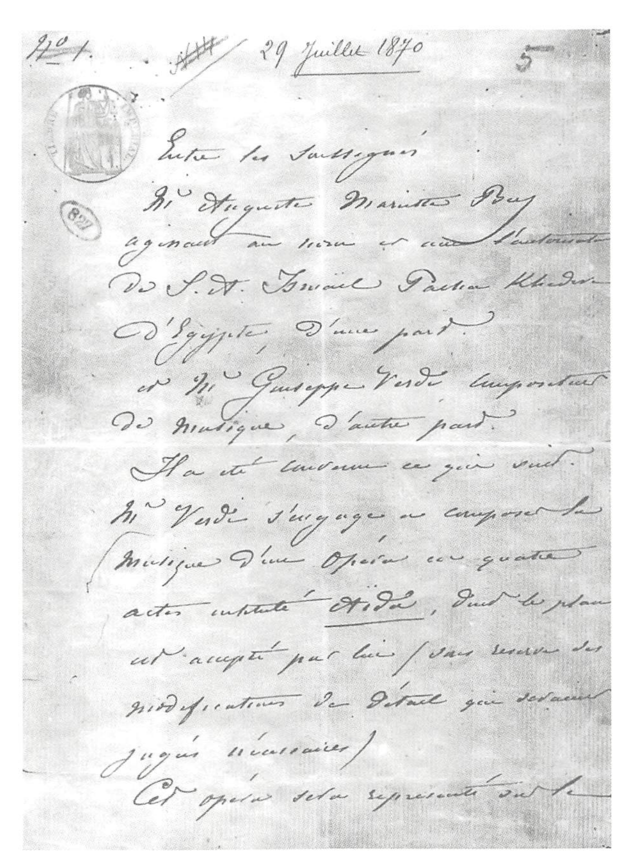
ليبرتو عايده -عرض القاهرة ١٨٧١م.



تيتو ريكودي - ناشر إيطالى.

رأى "فيردي" أن الموضوع جديد، ينقل إلى خشبة المسرح الأوبرالي لأول مرة الحضارة المصرية ممثلة فى الملابس والديكور، ووافق على إعداد الموسيقى، وطلب من الناشر أن يحضر ومعه "جيزلانزوني" لترجمة الشعر إلى اللغة الإيطالية. وأكد له أن الأمر لا يحتاج سوى وضع كلمات منظومة: "وهي ليست من قبيل الخلق الذي يتطلب التفكير فى وضع خطوط عامة للقصة، ولكن مجرد صياغة لشيء محدود".

جاء توقيع العقد بعد ما يقرب من شهر، وقام "فيردي" بمخاطبة "دي لوكل"، وكذلك الناشر "ريكودي" الذي قام باختيار الشاعر"أنطونيو جيزلانزوني" لصياغة الشعر بالإيطالية. وفى ٣ يوليو وافق "جيزلانزوني" على الاضطلاع بالمهمة، وعبر عن سعادته بالعمل مع "فيردي"، وترك له أن يقدر أتعابه مقابل هذا العمل.



N° 1. 29 Juillet 1870 5

Entre les soussignés
Mr Auguste Mariette Bey
agissant au nom et avec l'autorisation
de S.A. Ismail Pacha Khédive
d'Égypte, d'une part.
et Mr Giuseppe Verdi compositeur
de musique, d'autre part.
Il a été convenu ce qui suit.
Mr Verdi s'engage à composer la
(musique d'un Opéra en quatre
actes intitulé Aïda, dont le plan
est accepté par lui (sauf réserve des
modifications de détail qui seraient
jugées nécessaires)
Cet opéra sera représenté sur le

صورة من أصل العقد ٢٩ يوليو ١٨٧٠م.

وتم التوقيع على العقد فى ٢٩ يوليو ١٨٧٠.

"الموقعان على هذا: السيد أوجيست مارييت بك،

باسم وبناء على تصريح من صاحب السمو إسماعيل باشا، خديوي مصر من جانب، والسيد جوزيبي فيردي، مؤلف موسيقي من جانب آخر.

تم الاتفاق على ما يلي:

- يلتزم "فيردي" بتأليف موسيقى لأوبرا اسمها "عايده" من أربعة فصول، وقد وافق على المضمون (مع إدخال بعض التعديلات فى التفاصيل إذا لزم الأمر).

- سوف تقدم هذه الأوبرا على مسرح الخديوي بالقاهرة خلال شهر يناير سنة ألف وثمانمائة وواحد وسبعين.

- يختار "فيردي" "الشاعر الذي يقوم بصياغة الشعر الإيطالي.

- لن يضطر "فيردي" إلى السفر إلى القاهرة لتقديم هذا العمل، ويمكنه - إذا ما رأى ذلك - أن يرسل إلى القاهرة من يختاره لإدارة تنفيذ العمل حسب رغباته.

- يكون لـ "فيردي" بعد عرض الأوبرا بالقاهرة حق تقديمها فى أوروبا على المسرح أو المسارح التي يختارها.

- يختار "فيردي" من بين فرقة المسرح الإيطالي بالقاهرة الفنانين الذين يقومون بأداء التوزيع.

- يعتبر كتاب الشعر وتوزيع موسيقى "عايده" ملكية مطلقة لسمو الخديوي.

- يحتفظ جوزيبي "فيردي" بحق ملكية الشعر والتوزيع الموسيقي لباقي بلاد العالم.

- يرسل "فيردي" إلى مصر أو يسلم فى باريس إلى من يوكله سمو الخديوي، وفى الوقت المناسب، نسخة من توزيع موسيقى الأوركسترا لعايده.

- يحصل "فيردي" على مبلغ مائة وخمسين ألف فرنك مقابل هذا العمل.

- يتم دفع هذا المبلغ على مرتين. خمسين ألف فرنك يوم التوقيع على العقد، ومائة ألف فرنك فى اليوم الذي يسلم " فيردي " التوزيع، أو يرسله إلى سمو الخديوي.

حرر العقد من نسختين فى باريس بتاريخ ٢٩ يوليو ١٨٧٠، صدق على الكتابة أوجيست ماربيت.

(توقيع)
ماربيت

AugMariette

بعد توقيع ماربيت أضاف "فيردي".

"أوافق على هذا العقد مع التعديلات الآتية :

١- يكون السداد بالعملات الذهبية.

٢- إن لم يتم عرض الأوبرا على مسرح القاهرة خلال شهر يناير عام ١٨٧١ لأي سبب غير متوقع، بعيدًا عنى، بمعنى أنه لا يرجع الخطأ من جانبي، يكون لي الحق فى تقديمها فى الخارج بعد مضي ستة شهور".

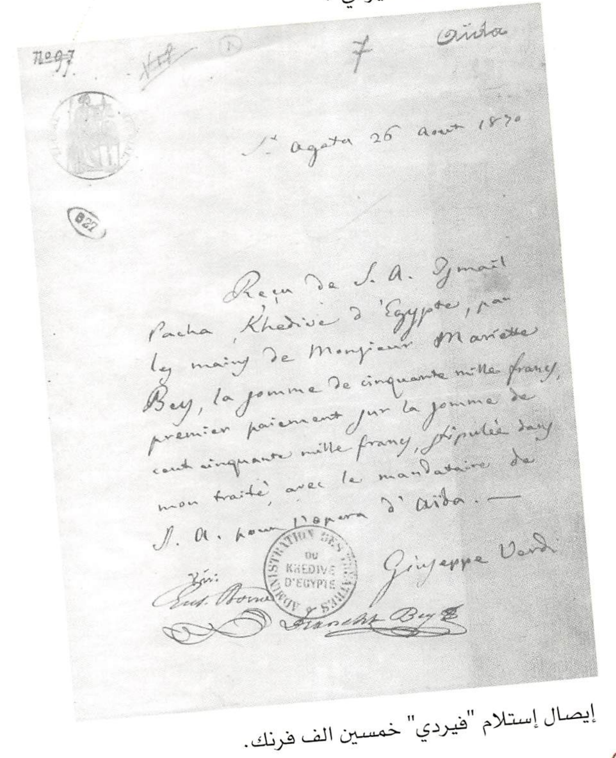
(توقيع)
فيردي

G. Verdi

تسلم "فيردي" مبلغ خمسين ألف فرنك كدفعة أولى من مستحقاته، والمبلغ يمثل جزءاً من جملة المائة وخمسين ألف فرنك الواردة فى شروط العقد المبرم مع "ماربيت" مبعوث الخديوي.

la somme de cent cinquante mille francs.
Cette somme sera payée en deux termes. Cinquante mille francs le jour de la signature du présent traité, cent mille francs le jour où Mr Verdi remettra ou fera remettre à S. A. la partition d'Aïda.
Fait double à Paris le 29 Juillet 1870.
Approuvé l'écriture
AugMariette
J'accepte le présent traité avec les modifications suivantes :
1° Les paiements seront faits en or.
2° Si par un cas imprévu quelconque, indépendamment de moi, c'est à dire, non par ma faute, on ne représentait pas l'opéra au théâtre du Caire dans le courant de Janvier 1871, j'aurai la faculté de la faire représenter ailleurs, six mois après.
Giuseppe Verdi

بعد توقيع ماربيت أضاف "فيردي".



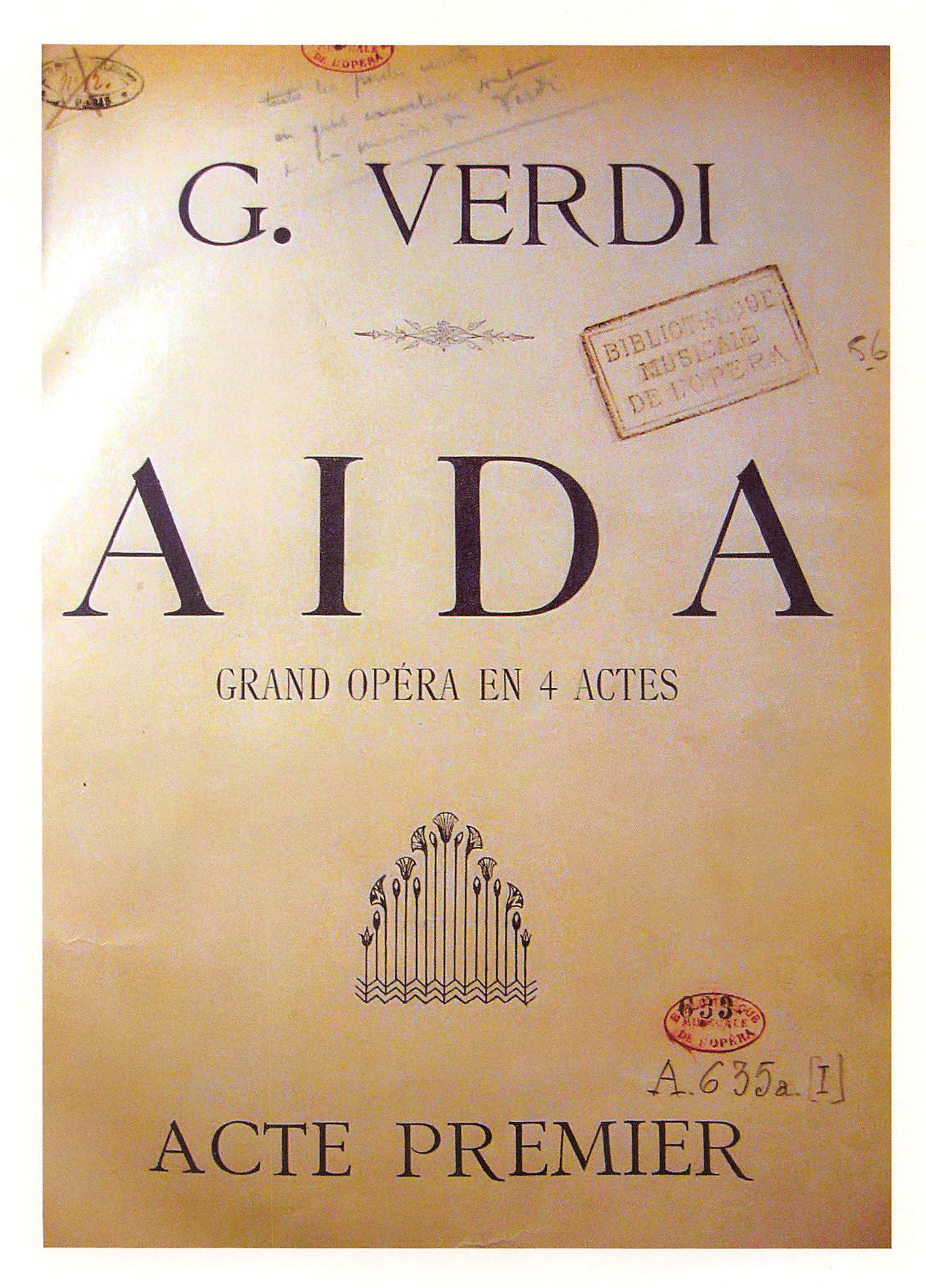
St Agata 26 août 1870

Reçu de S. A. Ismail Pacha, Khédive d'Égypte, par les mains de Monsieur Mariette Bey, la somme de cinquante mille francs, premier paiement sur la somme de cent cinquante mille francs, stipulée dans mon traité avec le mandataire de S. A. pour l'opéra d'Aïda. —
Giuseppe Verdi

Vu:

Administration des ... du Khédive d'Égypte

إيصال إستلام "فيردي" خمسين الف فرنك.



الفصل الأول من نص شعر عايدة باللغة الفرنسية بتوقيع فيردى

– ٥ –

أنطونيو جيزلانزوني

(Antonio Ghislanzoni)



شاعر إيطالي.



ولم يقتصر دور "فيردي" على التوزيع الموسيقي، فقد شارك "جيزلانزوني" فى صياغة الشعر حرصًا على أن "تتفاعل الكلمة مع النغمة"، وأن توضح الكلمة المسرحية الموقف الدرامي دون الخضوع لمتطلبات الوزن والقافية. وتبرز المراسلات المتبادلة بين "فيردي" والشاعر "جيزلانزوني" بعض التعديلات التي أدخلها "فيردي" على النص الشعري، وأيضًا على بعض المشاهد المسرحية.

و فى الفصل الأول - على سبيل المثال - لم يتردد "فيردي" بالتصريح للشاعر بأن مشهد التقديس ومنح البركات غير متوهج، والكلمة المسرحية فيه منعدمة، ويريد منه خلق مشهد مسرحي يحتاج إلى مزيد من الدراسة، وذلك لأهمية هذه اللوحة، ويطلب منه إضافة عدد الكاهنات فى مشهد التقديس بعد موافقة "مارييت" كاتب السيناريو، وطلب منه إسناد دور إلى كل من "راداميس" و"أمنيريس". وعندما أراد "فيردي" إعداد مشهد فى الفصل الثاني قوامه غناء الخادمات وهن يلبسن "أمنيريس" ثيابها، ويتبع ذلك رقصة يؤديها صغار من النوبة، عرض على "جيزلانزوني" تصوره لهذه اللوحة، وطلب منه ضرورة أن يشارك فى نهاية الفصل الثاني كورال من الأسرى فى الغناء مع الجمهور. ويشرح له تفاصيل مشهد النصر ونشيد "المارسييز"، وأن يشارك الكورال فى الغناء بأمجاد مصر، وأن يقوم الملك بدور، بالإضافة إلى فقرة عن بطولات "راداميس". وقد عبر "فيردي" عن رضاه عن أشعار الفصل الثالث، ولكن رأى أن مشهدين على جانب كبير من الأهمية من الناحية المسرحية فى حاجة إلى كلمات معبرة. ويقصد بذلك المشهد الأول الثنائي بين "أموناصرو" وابنته "عايده"، والمشهد الثاني اضطراب "راداميس" عندما كشف خط سير الجيوش المصرية أمام "أموناصرو" ملك أثيوبيا.

ويدرك "فيردي" أنه أرهق الشاعر بتعديلات لا حصر لها، ويكتب له ليطمئنه: "لا أقصد أن أنال من أشعاركم التي تتميز بالجزالة والرصانة، ولكني أبدي رأيًا فى مدى تأكيد الأثر المتولد عن الموقف من وجهة النظر المسرحية". ويرى "فيردي" أن مشهد المحكمة فى الفصل الرابع قد وصل إلى قمم العمل الدرامي، ويقترح كتابة مجموعة من أبيات عاطفية غنائية يشدو بها "راداميس".

ويرسل "فيردي" له كلمات غير منظومة، ويطلب منه تنظيم أشعار، ولا يتردد فى رفض فقرة الغناء التي تؤديها "أمنيريس". ويذهب "فيردي" إلى أبعد من ذلك، ويقترح تعديلًا فى إخراج هذا المشهد عندما يعود الكهنة إلى خشبة المسرح وتنقض عليهم "أمنيريس" كالنمرة بعبارات جارحة تصبها على "رامفيس" كبيرهم. أما الكهنة فيتوقفون برهة ليجيبوا بكلمتين: "إنه خائن، وسوف يموت". ثم يواصلون سيرهم، وتبقى "أمنيريس" وحيدة ثائرة على الكهنة:

"يا قساة، يا قلوبًا بلا رحمة، اذهبوا عليكم اللعنة".

ولا يكتفى "فيردي" بأن يطلب من "جيزلانزوني" أن يكتب ثمانية أبيات ينشدها "راداميس"، ولكن يكتب له الكلمات التي يراها مناسبة: "أنت تموتين أنت البراءة والطهارة والصبا والجمال وأنا العاجز أمام موتك لاحول لي ولا قوة". ويقترح عليه أيضًا كتابة: "وداعًا للحياة" بدلا من كلمة "إني أحتضر" المألوفة، ويصف له المشهد بالتفصيل : "تسقط عايده بحنان بين ذراعي "راداميس" ، بينما "أمنيريس" راكعة على أحجار السرداب، ترتل دعاء السلام بما يشبه القداس الجنائزي" .

ويحث فيردي "جيزلانزوني" على بذل الجهد فى تنظيم الشعر بشكل يجعل "لكل كلمة معناها، ولا يهبط محتوى الكلمة عن مستوى النغمة، وفى النهاية يجب أن يكون شيئًا غير مألوف". ويدعوه إلى مراعاة كل ما يتعلق بالنواحي المسرحية، موضحًا له الهدف من ذلك: "إنني لا أبغي سوى شيء واحد هو النجاح، وفى سبيل ذلك فقد أعطي نفسي كل الحرية والجرأة فى الإفصاح عن كل ما أعتقد أنه محقق لهذا الهدف .. صبرًا إذًا".

وعندما تأخر عرض أوبرا عايده عن موعده بسبب الحرب، انتهز "فيردي" الفرصة لمراجعة الشعر، وطلب من "جيزلانزوني" مراجعة كل النص، وصقله فى صورته النهائية، وتغيير بعض الكلمات فى المشهد الخاص برؤية "عايده" لأبيها بين الأسرى الأثيوبيين قائلاً: "فالويل لنا لو وضعنا كلمة فى غير مجالها، أو أضفنا كلمة لا مجال لها". ويعود مرة أخرى لهذا المشهد، ويرى أنه موقف مسرحي يحتاج إلى الإبداع، ويجب أن تجذب عايده انتباه الجمهور".

وعندما يتأخر "جيزلانزوني" فى كتابة الشعر المناسب، يقوم "فيردي" بوضع اللحن على الكلمات التي صاغها بنفسه، ويرسلها إلى"جيزلانزوني"، ويبادر أحيانًا باختيار الكلمات لمواصلة وضع اللحن، ثم يطلب من "جيزلانزوني" وضعها فى تراكيب شعرية. ويطلب منه وضع فقرة لغناء كورالي، أو أغنية بدلًا من أخرى.

ودعا جيزلانزوني إلى الحضور إلى "سانتا أجاتا"، حيث يقيم للمشاركة فى إنجاز عملية الربط بين أجزاء الفصلين الأول والثاني، ومراجعة المواقف فى الفصلين الثالث والرابع.

ويمكن أن نقول أن "فيردي" كان يقدر معاناة "جيزلانزوني"، ونجده يحاول التخفيف عنه وتشجيعه فى أكثر من رسالة : "لا تنزعج، فالأمر يتعلق بشيء بسيط، وعليك الآن بالأناة والصبر، وأعد كتابة تلك القصاصة ... لا يزعجك خطابي هذا، والأمر يتعلق ببضع أشعار".

ولقد كان "فيردي"حريصًا على نجاح أوبرا عايده التي كانت بداية جديدة فى مواصلة عطائة الفني فى مجال الأوبرا الاستعراضية.



فيردى يتولى الأوركسترا على المسرح الأيطالى ١٨٧٦م.

- ٦ -

بوالينو درانيت بك

Paolino Draneht Bey



مدير المسارح الخديوية.



تحديد الأدوار بين "مارييت" و"درانيت بك":

كان "درانيت" واسمه "بوالينو "(Paolino) من أعضاء الجالية الأوروبية، وحظي بمكانة مرموقة فى عهد سعيد باشا، حيث شغل منصب مدير السكة الحديد والاتصالات قبل أن يتولى إدارة مدير المسارح الخديوية.

كلف الخديوي إسماعيل باشا "أوجيست ماربيت"، عالم المصريات الفرنسي، بمهمة إعداد أوبرا عايده، ولم يكلف "درانييت"، مدير المسارح الخديوية والمسئول عن تنفيذ هذا العمل الفني فى القاهرة، فقد سعى الخديوي لأن تكون قصة الأوبرا مأخوذة عن تاريخ مصر القديم، وإخراجها عملاً مصريًا خالصًا. ونتج عن هذا الوضع أن قام "ماربيت" بدور الكاتب المسرحي والمخرج الذي يقع على عاتقه كل مسئولية الدراسة والإعداد والتنفيذ.

وسافر"ماربيت" إلى باريس بناء على تعليمات الخديوي، ولم يكن "درانيت بك" على علم بما تم بشأن موضوع الأوبرا. وفى شهر يوليو١٨٧٠ وجه "درانيت" رسالتين إلى "ماربيت" ليعرف ما تم فى غيابه. وقد كان على "ماربيت" أن يوضح أبعاد المهمة التي من أجلها جاء إلى فرنسا:

"فى الحقيقة أن الخديوي أراد استحداث أوبرا ضخمة فى الأسلوب المصري القديم، يتم إسناد مهمتها إلى " فيردي" الذي رحب بالموافقة. والشرط الوحيد الذي وضعه سموه لذلك هو إمكانية تقديم الأوبرا بالقاهرة فى نهاية شهر يناير القادم، وإلا فلا! وفيما عدا ذلك، فإن "فيردي" قد هّم بالموضوع، وكانت كل الترتيبات تجري حتى وقت مغادرتي الإسكندرية، بإشراف الخديوي، وبإيحاء منه شخصيًا ".

وبدأ "ماربيت" العمل فى باريس بناء على تعليمات الخديوي، وتعاقد مع من سيقومون برسم المناظر. فقد كانت المهمة كما يقول: "متشعبة ومعقدة إلى حد كبير، ولا تمر لحظة دون الحاجة إلى مراجعتي لها بكل عناية، فالموضوع جديد فى كل شيء، وفى كل لحظة نعمل ثم نعدل عما فعلناه، ثم نعيد الكرة، حتى بدأت أوقن أننا لن نتجاوز نصف النتيجة المرجوة مهما كان العمل يجري فى مدينة باريس نفسها بما فيها من المصورين العالميين".

وغالبًا ما كان "درانيت" يضطر ـ لعدم وقوفه على كل ما يتم، خاصة فى باريس ـ للكتابة إلى "ماربيت" للحصول على المعلومات، ومعرفة ما تم فعلًا من اتصالات أو تعاقد مع الموردين وصناع الملابس والديكور، وكان يسعى فى كل مرة للحصول – أثناء حصار"ماربيت" فى باريس زمن الحرب البروسية الفرنسية – على موافقة "ماربيت" قبل أخذ أية مبادرة.

ورغم أن الخديوي كلفه دون غيره بكل ما يخص خلق وتنفيذ هذه الأوبرا المصرية، حرص "مارييت"على أمانة توزيع الأدوار بينه وبين مدير المسارح الخديوية، إذ كتب لدرانيت يقول: "يجب علينا أن نصنع معًا من "عايده" عملاً رائعًا يليق بمقامكم وبي، لا مجرد أوبرا فحسب، ولكن نموذجًا فنيًا لغيره من المراجع، وفى سبيل بقاء العمل بين الذكريات الطيبة لعهدكم، ونحن لا نقتنع بأنصاف الحلول". كان "مارييت" حريصًا كل الحرص على تنفيذ رغبات الخديوي، ولم يتردد فى أن يطلب من "درانيت"اللحاق به فى باريس قائلًا: "حضورك إلى باريس مهم، لسنا على قدر كاف لتحقيق مطالب الخديوي ...، ولكي ندفع بكل شيء فى طريقه".

و كان "مارييت" يغدق على معاونيه بالنصائح والملاحظات الفنية، ونذكر على سبيل المثال أنه نبه "درانيت" إلى عدم طباعة كتاب شعر "عايده"إلا بعد الإعداد والتدريبات النهائية، واقترح عليه استخدام مطبعة فى الإسكندرية لأنها فى رأيه أفضل المطابع فى مصر فى ذلك الوقت. وقام "درانيت" مدير المسارح الخديوية بدور فاعل حين اشتد الصراع على أولوية عرض أوبرا عايده وحاول "فيردي" تقديم هذه الأوبرا لأول مرة على مسرح لاسكالا بميلانو. ولا يغيب على عشاق الفن الرفيع أن مولد أوبرا عايده العالمية كان على مسرح دار الأوبرا المصرية بالقاهرة، ويرجع الفضل فى ذلك إلى إدارة "درانيت بك" وثقة حاكم مصر فى قدراته.

ويبدو واضحًا عند قراءة المراسلات – المحفوظة بمعهد دراسات فيردي – الدور المهم الذي قام به "درانيت" فى إنجاز تجهيزات المسرح وتدريبات الممثلين. قام درانيت بتوزيع الأدوار على الفنانين فى أوروبا حتى يتمكنوا من دراستها، والبدء فى العاشر من نوفمبر فى إجراء التدريبات، ويطلب موافاته بالنماذج الخاصة برسوم المناظر. وفى ١٦ نوفمبر أصدر الخديوي التعليمات لتوفير الاحتياجات لبدء تدريبات العرض، وخاصة سرعة صرف الأخشاب اللازمة لتبسط عليها اللوحات المرسومة، وعمل الإطارات التي تشد عليها هذه اللوحات فى فناء مبنى "السبتية". وطلب "درانيت" من مدير بلدية القاهرة بتزويد غاز الإضاءة، وإجراء تركيبات الغاز، ورفع قدرتها لإضاءة مشهد المعبد.

تم إجراء البروفة الأولى لأوبرا عايده بالأوركسترا فى ٨ ديسمبر، واستمرت البروفات وتوقفت الحفلات العادية للموسم، وكانت البروفة النهائية فى يوم ٢٣ ديسمبر، والتي كانت دليلاً على نجاح "درانيت" فى تحقيق هدف الخديوي بأولوية العرض بالقاهرة.



"فيردي" أمام مسرح لاسكالا بميلانو.

الباب الثاني

أولوية عرض عايدة بين القاهرة وميلانو



شخصيات أدوار عايده ـ عرض مسرح لاسكالا عام ١٨٧٢م.

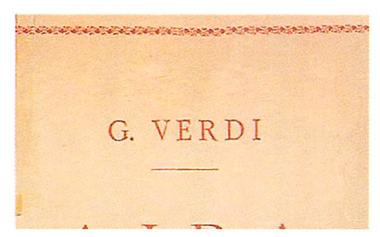
نص شعرليبرتو "عايده" ـ عرض مسرح لاسكالا عام ١٨٧٢م.

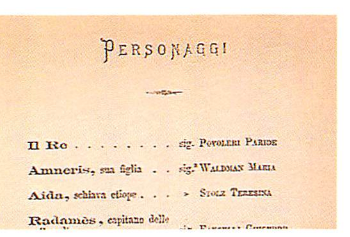
كاد أن يكون أول عرض لأوبرا عايده على مسرح "لاسكالا" بميلانو قبل عرض القاهرة، ولكن ساهم كل العاملين تحت إشراف "ماربيت"، وخاصة "درانيت بك"، مدير المسارح الخديوية، على أن يكون خلق عايده على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة. وأثناء وجود "ماربيت" فى باريس، نشبت الحرب بين بروسيا (ألمانيا) وفرنسا، مما حال دون إمكانية عرض الأوبرا فى يناير ١٨٧١، وهو الموعد المتفق عليه لتقديم أوبرا عايده بالقاهرة.

وأمر الخديوى بتخصيص إيراد إحدى الحفلات بدار الأوبرا لصالح الجرحى من الطرفين مناصفة. ونجد رسالتين من "درانيت بك" إلى قنصل فرنسا بالإسكندرية، "الفيكونتت برينيه دي مونموران" (Brenier de Montmorant) فى٢٠ يناير ١٨٧٠، يطلب منه إرسال مندوب لاستلام المبلغ الذي يخص الجانب الفرنسي (٢٩,٩٤١ فرنك) والثانية من القنصل العام لإتحاد ألمانيا الشمالية "دي جيزماند" إلى "درانيت بك" فى ٢٥ يناير، يحملها مندوبه جندي الحراسة "عبد الله"، الذي ذهب لاستلام المبلغ المستحق للجانب الآخر.

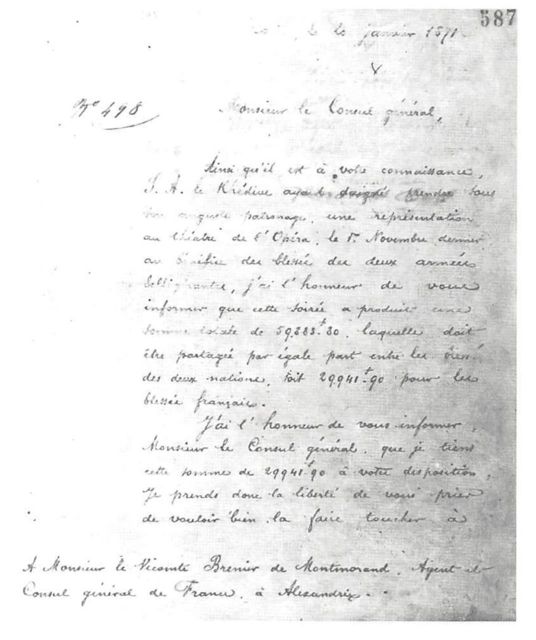
أما "فيردي" فقد طلب من "دي لوكل" توجيه مبلغ ٢٠٠٠ ألفين فرنك لصالح الجنود الفرنسيين. وأثناء الحرب السبعينية وحصار







لوحة للحرب السبعينية - ارنيست ميسونية (Ernest Meissonier).



587

le 16 janvier 1871

N° 498

Monsieur le Consul général,

Ainsi qu'il est à votre connaissance, S. A. le Khédive ayant daigné prendre sous son auguste patronage, une représentation au théâtre de l'Opéra, le 1er Novembre dernier au bénéfice des blessés des deux armées belligérantes, j'ai l'honneur de vous informer que cette soirée a produit une somme totale de 59.883f.80, laquelle doit être partagée par égale part entre les blessés des deux nations, soit 29941f.90 pour les blessés français.

J'ai l'honneur de vous informer, Monsieur le Consul général, que je tiens cette somme de 29941f.90 à votre disposition, Je prends donc la liberté de vous prier de vouloir bien la faire toucher à

A Monsieur le Vicomte Brenier de Montmorand, Agent et Consul général de France, à Alexandrie.

رسالة درانيت إلى قنصل فرنسا بتاريخ ٢٠ يناير ١٨٧٠م.



إعلان عن حرب السبعينات.

القوات البروسية لباريس، توقف العمل فى الأزياء والديكور، وانقطعت الاتصالات بين القاهرة وفرنسا. ظل "مارييت" فى باريس، وكان قد تعاقد قبل الحصار مع الموردين على مواصلة العمل وإنجاز كل شيء خلال النصف الأول من شهر ديسمبر ١٨٧٠. وأكد فى رسالته إلى "درانيت" الذي كان يتتبع الأحداث بقلق من إيطاليا، أنه لن يتراجع عن مهمته:

" إن صفتي هنا هي أني موظف مصري تحز فى نفسه الأحداث الحالية، ولكني لا أعتقد أن آلامي هذه تبرر عدم وفائي بواجبي. وعلى ذلك فإني لا أخول لكم حق التحدث بالإنابة عني لتبلغوا الخديوي بأنه لا يمكن إعداد الأوبرا، وما لم تتهدم سقوف باريس فوق رؤوسنا فلن يعوق مسيرتنا شيء! لقد ألقى الخديوي على كاهلي هنا بمسئولية محددة سأوفيها حقها حتى النهاية".

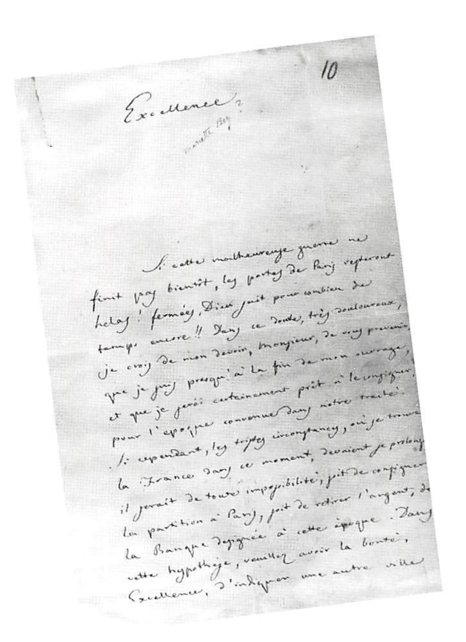
وكان "مارييت" يخشى أن تعوق الحرب ما تم إنجازه من أعمال، ويدرك أن التأخير له عواقبه، خاصة سداد المبلغ المتبقي من التعاقد مع "فيردي"، لذلك واصل العمل فى المهمة التي أسندها له الخديوي، آملا فى انتهاء الصراع لصالح فرنسا، وأكد أنه لن يتوقف عن العمل إلا بأمر من الخديوى نفسه.

وانتهى "فيردي" فى ذلك الوقت من تأليف موسيقى عايده، وأراد تسليم التوزيع واستلام مستحقاته الباقية.

وبدأ القلق يستبد بفيردي، وأرسل – فى ١٢ نوفمبر١٨٧٠ – رسالة إلى "مارييت" يقول أنه على وشك الانتهاء من العمل، وأنه مستعد لتقديمه فى الموعد المتفق عليه فى العقد، وأن ظروف الحرب إذا استمرت طويلًا قد تعوق تسليم التوزيع فى باريس، وأن يتسلم المبلغ الباقي من البنك المحدد، واقترح يقول: "فى هذه الحالة أرجو التكرم بأن يتم تحديد مدينة أخرى لأسلم الأوبرا، واسم بنك آخر يمكن أن استلم منه المبلغ المتبقي لي حسب الاتفاق. أما بالنسبة للتدريب والإخراج فسوف أرسل شخصًا من معارفى إلى القاهرة ليتولى مهمة الإعداد الموسيقى والعرض". وفى نهاية الرسالة يعتذر لأن الكوارث المؤسفة تضطره إلى التوجة إليه مباشرة لتسوية الموضوع.

وسعى فيردي لأن يقدم عايده على مسرح "لاسكالا" بميلانو، مستندًا إلى نص العقد الذي يوضح : "إن طرأت ظروف ولم تقدم أوبرا عايده فى القاهرة فى الموعد المتفق عليه، وهو يناير ١٨٧١، يمكن بعد ستة شهور أن يقدمها فى الخارج".

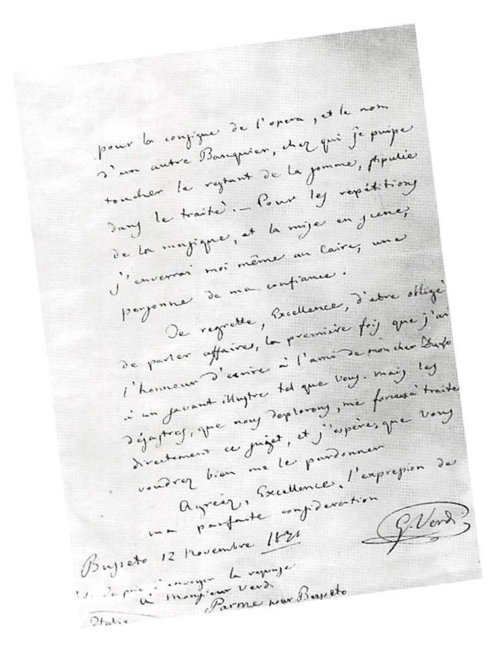
واقترح أن يقوم المايسترو "موتسيو" (Muzio) بقيادة الأوركسترا، والذي كتب إلى "درانيت" فى رسالته بتاريخ ٥ ديسمبر، يخطره بأن " فيردي "قد اختاره نيابة عنه، وعلم "درانيت" من الرسالة أن "فيردي" يستعد لتقديم الأوبرا الجديدة على مسرح "لاسكالا" بميلانو قريبًا.



10

Excellence,

Si cette malheureuse guerre ne finit pas bientôt, les portes de Paris resteront hélas ! fermées, Dieu sait pour combien de temps encore !! Dans ce doute, très douloureux, je crois de mon devoir, Monsieur, de vous prévenir que je suis presque à la fin de mon ouvrage, et que je serai certainement prêt à le consigner pour l'époque convenue dans notre traité. Si cependant, les tristes circonstances, où se trouve la France dans ce moment, devaient se prolonger il serait de toute impossibilité, soit de consigner la partition à Paris, soit de retirer l'argent, de la Banque désignée à cette époque. Dans cette hypothèse, veuillez avoir la bonté, Excellence, d'indiquer une autre ville



pour la consigne de l'opera, et le nom d'un autre Banquier, chez qui je puisse toucher le restant de la somme, stipulée dans le traité. — Pour les répétitions de la musique, et la mise en scène, j'enverrai moi même au Caire, une personne de ma confiance.

Je regrette, Excellence, d'être obligé la première fois que j'ai l'honneur d'écrire à l'ami de mon cher Du Locle et à un savant illustre tel que vous, de parler affaires, mais les désastres, que nous déplorons, me forcent à traiter directement ce sujet, et j'espère, que vous voudrez bien me le pardonner.

Agréez, Excellence, l'expression de ma parfaite considération

G. Verdi

Busseto 12 Novembre 1870

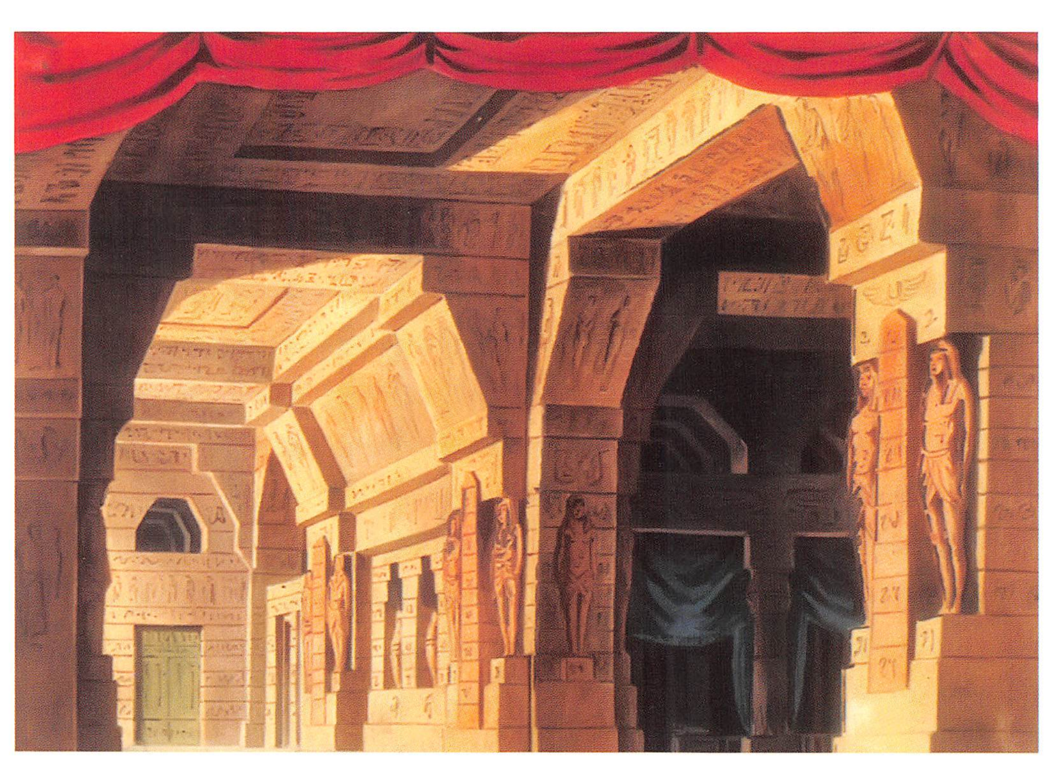
... à Monsieur Verdi
Parme pour Busseto
Italie

رسالة "فيردي" إلى "مارييت" بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٨٧٠م.



ولما كان العقد يتضمن عرض أوبرا عايده فى يناير ١٨٧١، وحالت ظروف الحرب بين فرنسا وبروسيا دون وصول الملابس، لم يتردد "فيردي" فى الكتابة إلي "مارييت" يطلب اسم مدينة ليسلم فيها التوزيع، وتحديد بنك، ويسحب منه بقية مستحقاتة المالية.

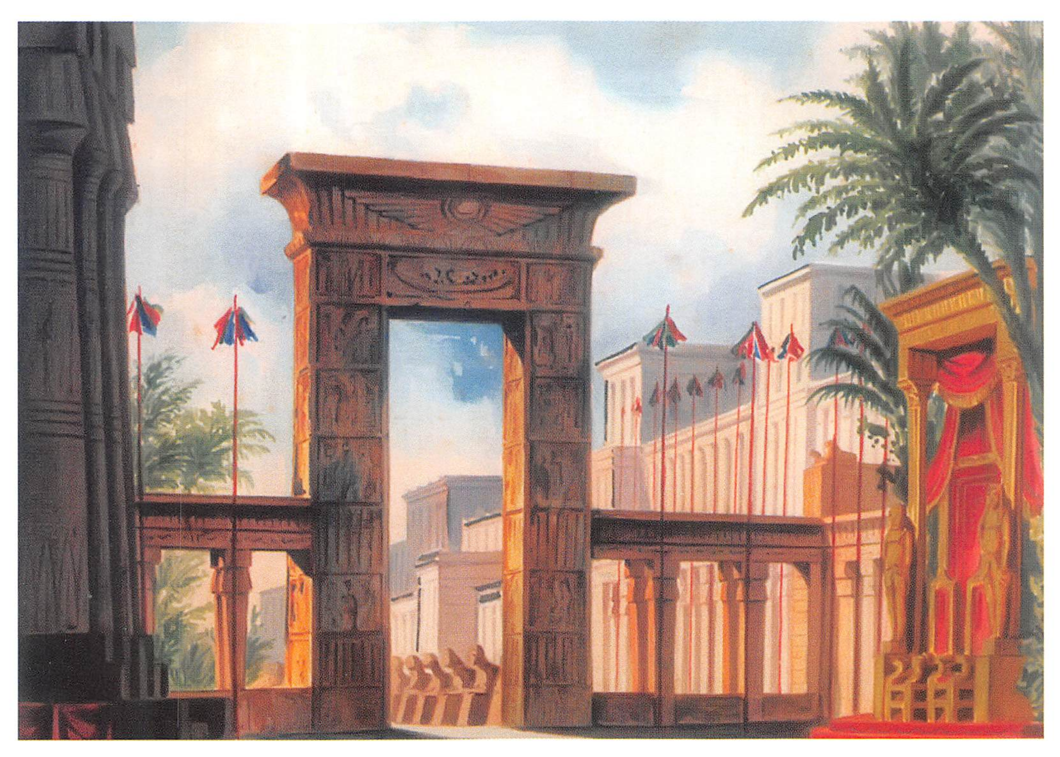
وتسلم "درانيت" الرسالة بتاريخ ١٦ ديسمبر، و أخبر "بارو" سكرتير الخديوي بموقف "فيردي"، وبناء على تكليف من الخديوي قام "درانيت" بالرد على "فيردي" نظرًا لغياب "مارييت" الذي بيده العقد خارج مصر، موضحًا له أنه اطلع على رسالته فى غياب "مارييت"، وأنه يعلم بالعقد، ولكنه لا يعرف بنوده، وأن "مارييت" هو المنفذ، وأن الأموال وضعت فى بنك بباريس، ولكن مارييت محاصر فى باريس، وقد توقفت أية اتصالات به، وهناك اضطرار لرفع الحصار لتنفيذ بنود العقد وأضاف: "عندما تم توقيع العقد كنا ننعم بسلام كان يبدو بلا حدود، ولم يكن أحد يتوقع الأحداث الحالية"، فهي حالة قاهرة، لا يمكن عمل شيء إلا الخضوع لها. وأضاف أن الأزياء والديكور فى باريس، وتأخير هذا العمل الأوبرالى الجديد يضر بمصالح الجميع، ويحرم جمهور الأوبرا بمصر والمعجبين بفنه". وينهي "درانيت" رسالته بأن الخديوي سعيد وفخور بالتعاقد معه، والذي يعتبره من أشهر عباقرة الموسيقى فى هذا العصر.



داخل المعبد - رسم عرض لاسكالا ١٨٧٢م.

وفى رسالة بتاريخ ٢٢ ديسمبر، كتب "درانيت" إلى "فيردي" يخبره بالمهمة التي تقع على عاتقه فى غياب "ماريبيت"، وأنه سوف يكرس من أجلها كل الجهود وذلك لتوفير كل الضمانات لنجاح عرض أوبرا عايده الذي سوف يكون العمل المسرحي للموسم القادم.
كما عبر له عن استيائه بسبب إعداد عرض عايده على مسرح "لاسكالا" قبل القاهرة:

"لقد قمنا بكل ما يمكن لتقديم عايده فى شهر يناير، ولكن نشوب الحرب وغزو باريس حال دون تنفيذ الموردين لتعهداتهم بشأن الملابس والديكور المطلوب إنجازها". وأضاف: "عندما اختارك الخديوي لعمل التوزيع لعمل جديد تدور أحداثه فى بلاده، كان صاحب السمو يفكر فى خلق عمل وطني يمكن أن يكون فى المستقبل من أهم إنجازات عصره. فهل يمكن أن يكون الخديوي ضحية تأخير تاريخ بسبب أحداث لا شأن له بها على الإطلاق؟".



مدخل مدينة طيبة - الكرنك - عرض لاسكالا ١٨٧٢م.

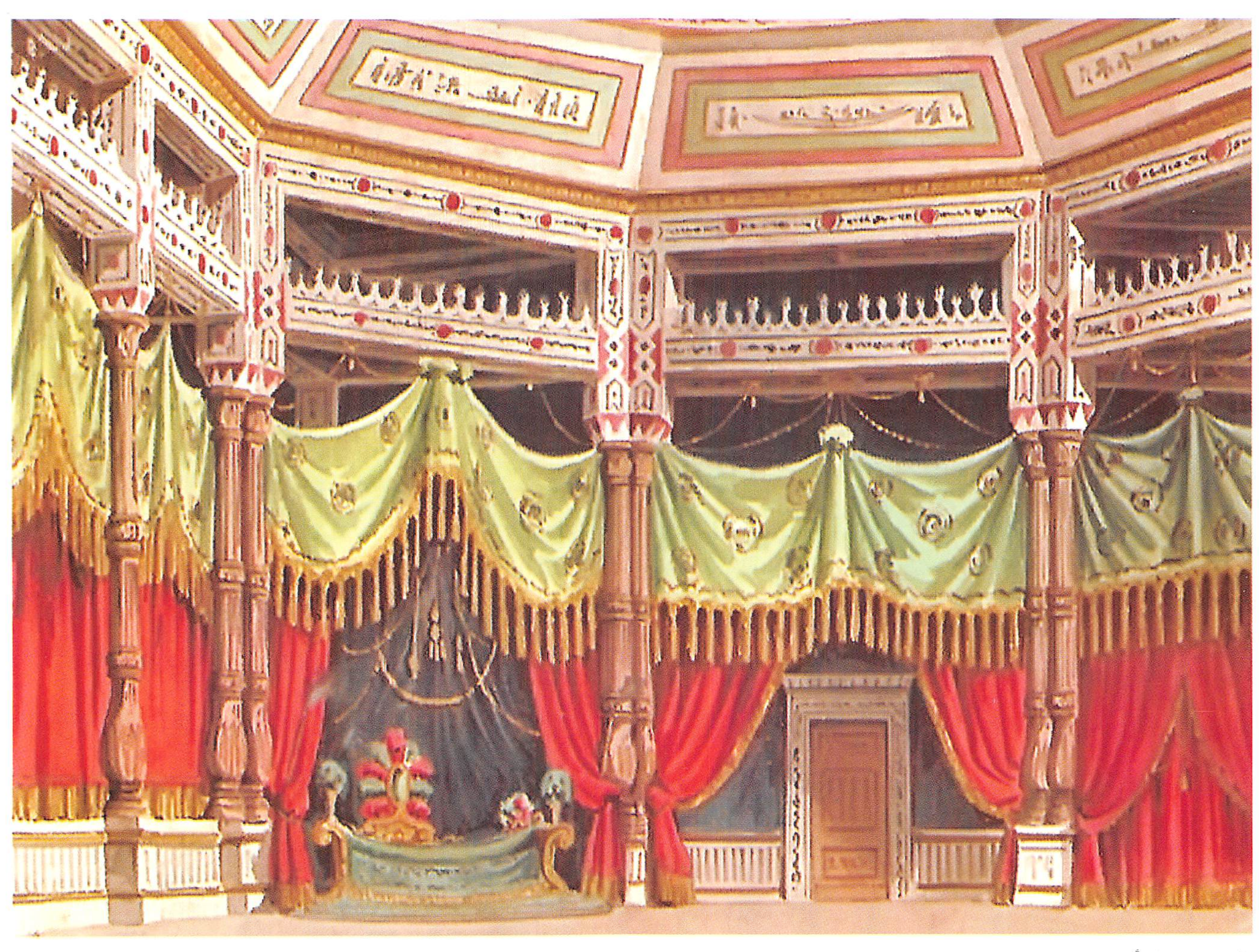


وحاول "درانيت" إقناع "فيردي" بالرجوع عن موقفه مراعاة لرغبة الخديوي فى أن تكون أولوية عرض أوبرا عايده بالقاهرة: "لا أود أن اذكر هنا حق أولوية، ولا حالة القوة القاهرة التي تحدثت عنها من قبل، ولكن أود أن أناشد نزاهتكم وذوقكم ولياقتكم التي لن تغيب عنكم فى مثل هذه الظروف. إن التأخير فى تنفيذ عملكم الفني الكبير يضر بنا أكثر منكم، ولا يعد حرمان صاحب السمو من الأولوية ظلمًا فحسب، ولكن يسبب له أيضًا - وخاصة - همًا حقيقيًا. وإنكم تريدون تجنب العاهل الجليل إياه بكل تأكيد، فهو الذي منحكم تقديره الكبير، وله شرف فى تكريم عبقريتكم".

قاعة فى القصر الملكي - عرض عايدة لاسكالا - ١٨٧٢م.

ويبدو أن فيردى – كما كتب فى رسالته بتاريخ ٥ يناير ١٨٧١، رداً على "دارنيت"- كان يجهل"حصار "مارييت" فى باريس ومعه الأزياء والديكور، وعندما علم بذلك بادر بإخطار إدارة مسرح "لاسكالا" بوقف كل الاستعدادات لهذه الأوبرا الجديدة.

ويذكر فيردي "درانيت" بشروط العقد، ويوضح له أنه أنهى الأوبرا، وكان على استعداد لإرسالها إلى القاهرة فى شهر ديسمبر ١٨٧٠، حيث أن عرضها الأول كان يمكن أن يتم خلال شهر يناير١٨٧١، ولكن الآن وبسب الموقف الذي تسببت فيه الأحداث الأليمة التي تأسف لها فرنسا وأوروبا: "يمكن لكم أن تطمئنوا سعادة الخديوي بأنني لست أبدًا من يطالب فى هذه اللحظة بحقوقه (حتى لو كان لي حقوق)، ومع أنني بكل أسف أتخلى هذا الموسم عن رغبتي فى تقديم الأوبرا فى القاهرة، وفى "لاسكالا" هذا الموسم.



قاعة فى جناح أمنيريس – عرض عايدة على مسرح لاسكالا ١٨٧٢م.

و أضاف "فيردي": "وأود أن أحيطكم علمًا بأن إدارة "لاسكالا" لن تتخلى عن عرض "عايده" فى موسم الكرنفال القادم (١٨٧١-١٨٧٢)، ولهذا تعاقدت مع بعض الفنانين الذين قمت باختيارهم بنفسي. وأرجوكم بناء على ذلك إفادتي ما هي الإجراءات التي تنوون اتخاذها لتنفيذ "عايده" حتى أستطيع أن أهتم بدوري بمستقبلها وبمصالحي. ويهم يا سيدي أن أعرف متى يمكنني أن أسلم التوزيع، وكذلك الموعد المقرر للعرض بالقاهرة". وفى نهاية الرسالة أضاف قائلاً: "أرى من المفيد أن أذكركم لتنفيذ عايده لابد من مغنيتين قويتين، واحدة سوبرانو، والأخرى متزو سوبرانو، وتينور كبير، وبايرتون، وإثنين باص".

واسرع "درانيت" - فى رسالة بتاريخ ١٩ يناير ١٨٧١- يشكر"فيردي" على موقفه، ويحدد له إمكانية عرض عايده خلال شهر ديسمبر ١٨٧١، وأنه يمكنه أن يتخذ التدابير لحماية مصالحه، ويضيف قائلا: "أما بشأن تسليم التوزيع، فإن ماربيت هو المكلف بهذه المهمة، وهو فى باريس، وبمجرد رفع الحصار سوف أدعوه إلى مقابلتكم واستلام التوزيع، وسداد حسابكم". وفى إضافة إلى رسالته إلى "فيردي"، طلب "درانيت" منه أن يوافيه بنسخة من العقد.

وتبرز المراسلات بين "درانيت" و"فيردي" مدى أهمية التعاقد مع المغنين وقائد الاوركسترا بشأن عمل فني حرص "فيردي" على أن يحقق له النجاح. وبادر فيردى باختيار الفنانين لعرض لاسكالا، وطلب "درانيت" منه المشورة.

البحث عن قائد الأوركسترا

نعرف أن "فيردي" قد رفض الذهاب إلى القاهرة لقيادة الأوركسترا لأول عرض على مسرح دار الأوبرا الخديوية، وكان اختيار قائد الأوركسترا موضع اهتمام "فيردي"، ورشح فى البداية المايسترو "موتسيو" (Muzio) الذي شغل منصب قائد الأوركسترا بالمسرح الإيطالي فى باريس، لقيادة تدريبات عايده بالقاهرة، وكان ذلك وفق مضمون العقد المبرم مع "ماربيت"، والذي ينص صراحة على أن يرشح فيردي من يقود الأوركسترا.

وقد كتب "موتسيو" إلى "درانيت" يخبره بأختيار "فيردي" له، ولكن "درانيت" رفض عرض "فيردي". وبعد ذلك إقترح "فيردي" قائد الأوركسترا "ماريانى" (Mariani) ولكن لم يجده مستعدًا للحضور إلى القاهرة. وفى ٢٨ إبريل طلب من درانيت عدم الاعتماد على "ماريانى" قائلاً: "تعاقدوا مع من ترون أنه الأفضل مهما كانت صعوبة العثور عليه ... افعلوا ما ترون أنه مفيد لصالحكم".

582

Caire, le 19 Janvier 1871

No 498

Cher et illustre Maître,

Je viens de recevoir votre très aimable lettre en date du 5 courant; je l'ai soumise à S.A. qui a été enchantée de la façon toute gracieuse dont, à la suite de ma lettre, vous avez bien voulu renoncer à donner Aida, pendant cette saison, au théâtre de la Scala. Elle me charge de vous en témoigner tous ses remerciements, et je vous prie, cher Maître, d'agréer aussi les miens.

Si les communications avec Paris devenaient libres dans un avenir très rapproché, chose que je n'ose espérer, peut-être pourrions nous, à la rigueur, donner Aida vers la fin de la saison; mais, même avec cette éventualité, ce serait bien difficile, pour ne pas dire impossible, la saison étant déjà fort avancée; il vaudrait donc mieux

Monsieur Verdi à Busseto

n'y pas songer.

Quant à la saison prochaine, nous prendrons toutes les mesures nécessaires pour que la première représentation d'Aida ait lieu dans le courant de décembre; vous pourrez donc, cher Maître, prendre vos dispositions en conséquence pour sauvegarder vos intérêts.

En ce qui regarde la remise de votre partition, vous savez que c'est Mariette Bey qui est chargé de ce soin, et qu'il est enfermé dans Paris; aussitôt qu'il sera libre, je m'empresserai de lui communiquer notre correspondance, et je l'inviterai à s'adresser à vous, pour recevoir la dite partition, et faire le règlement de votre compte.

Veuillez agréer, cher et illustre Maître, l'expression de ma respectueuse considération.

Draneht Bey

رسالة درانيت بك إلى فيردي بتاريخ ١٩ يناير ١٨٧١م.



وأضطر "درانيت" إلى الاتجاه إلى "بوتزيني"، وطلب من "فيردي" إبداء رأيه قبل التوقيع معه. ولكن اعترض "فيردي"بعد ذلك على ترشيح "بوتزيني"، ووصل الأمر إلى الخديوي الذي أخبر "باروه" أنه لا يمكنه إتخاذ موقف فى هذه المشاكل، ويمنح "درانيت" كل الحرية أن يفعل ما يراه ضروريًا، ويأمل أن يتوصل إلى إقناع "فيردي".

ويرى "فيردي" أنه بدون قيادة أوركسترا، وكذا أداء ذكي موثوق به، لا يمكن النجاح مهما كان التأليف، وأضاف: "أنه حين يتعلق الأمر بأوبرا غير معروفة، فمن الأمور الحيوية الاستيعاب التام لما يهدف إليه المؤلف".

تعاقد "درانيت" فعلاً مع قائد الأوركسترا "بوتزيني" فى ٢٤ إبريل ١٨٧١، وطلب منه أن يوقع على العقد الذي أرسله له مع "ماريني" (Marini).

إختيار المغنين



"تريزينا ستولز"- فى دور عايده لاسكالا ١٨٧٢م.

أما بالنسبة للمغنين فقد اشتد الخلاف بين "درانيت" و"فيردي"، فقد رأى"درانيت" مدى حرص "فيردي" على اختيار أفضل المغنين لعرض لاسكالا، وفى نفس الوقت يطلب من "درانيت" إحاطته بالترتيبات التى سيتخذها عند اختيار المغنيتين، حرصًا على "ضمان مستقبل عايده، ومصالحه".

وكان "درانيت" قد قرر من جانبه - بعد خبرته خلال العامين الأخيرين، منذ افتتاح دار الأوبرا الخديوية - عدم التعامل إلا مع المواهب البارزة، حتى يمكن "إشباع أذواق القاهريين الصعبة".

وفى البداية اقترح "درانيت" أن تقوم السوبرانو "جاليتي" (Galletti) - المحبوبة من جمهور القاهرة - بدور عايده، وكتب "فيردي" يقول: "أعيدوا التعاقد مع من يحظون بنجاح ويستحقون أن يحتفظ بهم". ولكن لم يتم التعاقد معها، وتركها "درانيت" ترحل بسبب طباعها ونزواتها، فقد كان يخشى عدم التزامها ببرنامج الموسم. وأضاف "فيردي" قائلاً: "أرجوكم أن تخطروني بمن سيتم التعاقد معه، ومن جانبي فسوف أوصي بأي فنان جيد تسنح فرصة الاتفاق معه..."

وفى مهمة العثور على أفضل الفنانين لأداء أدوار عايده الرئيسية، كلف "درانيت" من



جانبه "جوفاني لامبونياني"-أشهر منظم لمواسم الأوبرا فى إيطاليا ومدير صحيفة المسارح - البحث عن مغني تينور قوي، واقترح التعاقد مع "فراسكيني"الذي سبق أن رفض الحضور إلى القاهرة فى العام الماضي. ولم يكن "فيردي" يستطيع تقديم المساعدة لأن "كابوني" و"فانتشيلي" - وهما أفضل الموجودين - تعاقدا مع لاسكالا. وبعد فشل التعاقد مع التنيورين المشهورين ، أبرم "درانيت" الاتفاق مع"مونجيني" (Mongini).

وكان دور عايده له الأهمية القصوى، وكان التنافس بين القاهرة وميلانو واضحًا بشأن التعاقد مع أفضل المغنيات، واشتد التنازع حول احتجاز المغنية السوبرانو "ستولز" "Stolz". وكتب "لامبونياني" إلى "درانيت"، فى ١٤ أبريل ١٨٧١، يشكو إلى "درانيت" من موقف كل من "ستولز" و "ماريني"، واقترح على "درانيت" الحصول على موافقة "مدام ساس"، والتي يفضلها شخصيًا عن "ستولز". واتهم "فيردي" بأنه وراء فشله، وأنه أراد الاحتفاظ بها لتقوم بدور عايده على مسرح لاسكالا، ووصفه بأنه (jésuite) أكبر"مراوغ" فى العالم.

رسم راداميس - عرض لاسكالا ١٨٧٢م.

وسعى "درانيت" إلى التعاقد مع من يراهم الأفضل بعد فشل التعاقد مع "ستولز"، وكتب "فيردي" رسالة إلى "درانيت" بتاريخ ٣٠ مارس ١٨٧١ يخبره بأنه استمع إلى المغنية السوبرانو "بوتزيني" فى فلورنسا، ويرى أنها "تحظى بموهبة فذة، وبفيض من المشاعر، وبمظهر جميل، وتصلح لتمثيل دور عايده"، مما شجع "درانيت" على التعاقد معها.

وصمم "فيردي" على اختيار من تقوم بأداء دور "أمنيريس" بنفسه، إذ يرى أن دور" أمنيريس" المكتوب لصوت متزوسوبرانو قد يكون فوق مستوى أداء مدموازيل "جروسي". ولا يمكن إسناده أيضًا إلى المغنية "ماري ساس" رغم أنها قامت بدور رئيسي فى آخر أوبرات "فيردي" (دون كارلو).

وحاول "درانيت" فى ٤ يوليو ١٨٧١ أن يدافع عن الفنانين ممن تضمهم فرقته بالقاهرة، ويبرز قيمتهم الفنية، ويرى من بينهم من يصلحون لأوبرا عايده. وطلب من "فيردي" الموافقة على "مدام ساس"، الاسم اللامع بين نجوم الموسم، وعبر عن أسفه لو اضطر لإحلال غيرها محلها".


عايدة - رسم لاسكالا عام ١٨٧٢م.

الصراع بين فيردى ودرانيت

ذاع خبر إعداد أوبرا عايده لعرضها بمسرح لاسكالا بميلانو، وكتب "بارو" إلى "درانيت" فى ٩ يوليو ١٨٧١ : "بالنسبة لعايده، قرأت فى الصحف أن الأوبرا تجهز فى هذه الأثناء على مسرح "لاسكالا"، وأنها سوف تعرض قريبًا، ولم أتحدث عن ذلك مع الخديوي، ولكن أنبهكم بشأن هذا الموضوع حتى تكونوا على علم بألا يتم تنفيذ هذا المشروع. ولو كان الخبر صحيحًا حقًا، فلعلكم تدركون تمامًا - وبكل بساطة - لو قدمت هذه الأوبرا فى أوروبا قبل أن تعرض بالقاهرة، فإن ذلك سوف يسبب حزنًا شديدًا للخديوي".

أثناء ذلك الوقت، علم "ماربيت" أيضًا بشأن تجهيزات عرض "عايده" بميلانو، وكتب إلى "درانيت" فى ١٢ يوليو ١٨٧١ يعبر عن غضبه: "هناك رسائل خاصة وعدد كبير من الصحف ذكرت التدريب على "عايده" فى ميلانو، وسوف يتم تقديمها قريبًا. ولم أكن على علم بهذه الخطوة فى التعاقد مع "فيردي"، ولا أعرف ما تم من اتفاق بينك وبينه، ولكن كل ما أعرفه أن الخديوي لو علم أن الأوبرا قدمت فى ميلانو قبل القاهرة سيكون أمرًا مذهلًا، وهو الذي دفع ١٥٠٠٠٠ فرنكًا ليكون له أولويتها، وبهذه الطريقة لن يتحقق له ذلك . أما أنا فأجد فى هذا الأسلوب شيئًا مزعجًا بالنسبة لي لا أستطيع تفسيره بسهولة. وفى الحقيقة إن عايده نتيجة لجهدي، فقد أقنعت الخديوي بأن يقدم عايده، وبإيجاز خرجت من قريحتي، ويبدو لي أنه قبل التصرف بهذا الشكل كان يجب عليكم مخاطبتي، ومن يدري ما سوف يتم من تخبط فى ميلانو بشأن الملابس والديكور، وأتمنى أن يكون ذلك مجرد كلام جرائد، وأن يكون لنا أولوية عايده الحقيقية بالقاهرة، لتكون عملًا فنيًا عظيمًا وجادًا من ناحية الموسيقى، وكذلك الإخراج".

ومن جهة أخرى، اعترض "درانيت" على مغالاة بعض الفنانين فى أوروبا الذين كما وصفهم لامبونياني "يعتقدون أن الخديوي عنده مناجم من الذهب يلقي بها". ولم يتنازل فيردي بسهولة عن مواقفه بشأن اختيار المغنين. وظهر ذلك بوضوح عندما طلب "درانيت"منه النص الشعري والموسيقي، وذلك للوقوف على التعديلات والإضافات التي أدخلها حتى يتسنى إعداد كل شئ على أفضل وجه. واشترط "فيردي"- قبل تسليم النص الموسيقي لعايده - الاتفاق على من تقوم بأداء دور "أمنيريس"، وعبر عن عدم رضاه عن اختيارات "درانيت" قائلاً: "لا المغنية "ساس" ولا "جروسي" تعتبران من أصوات المتزوسوبرانو، ولم تكونا كذلك بالمرة". واشتد الصراع والخلاف بين"فيردي" و"درانيت" حول الاتفاق على من يقوم بدور "أمنيريس"، ورفض فيردي تسليم "درانيت" النص الشعري الخاص بالأوبرا لتنفيذ العمل المكلف به فى القاهرة.


كبير الكهنة - عايدة على مسرح لاسكالا ١٨٧٢م.

ولجأ فيردي إلي الشاعر "كميل دي لوكل" يشكو له - فى رسالة بتاريخ ٢٠ يوليو١٨٧١- من موقف درانيت الذي "لم يشأ أن يدبر من يقوم بدور المتزوسوبرانو الخاص بشخصية "أمنيريس"، وذلك - كما قال فيردي - بسبب عدم توافر الاعتماد المالي، ويطلب من "دي لوكل" ضرورة لقاء "مارييت" فى باريس لتسوية الموضوع، وتسليمه النص الخاص بالأوبرا. وحاول "درانيت"إقناع"فيردي" لإسناد دور أمنيريس إلى مدام "ساس"، ودافع عن "مدام جروسي" التي تملك كل الصفات المطلوبة ويثق فى مواهبها. وشرح "فيردي" موقفه: "لا يكفى مجرد التعاقد مع مغنية متزوسوبرانو، فيتحتم أن تكون فنانة رفيعة المستوى، وأن هذا الدور كتبه فى بادئ الأمر لتؤديه "جاليتي" وسيبقى النص الشعري رهينة لدى "دي لوكل " حتى تنتهى المشاكل.

وأخيرًا قدم فيردي بعض التنازلات من جانبه، ووافق على أن تقوم "مدام جروسي" بدور "أمنيريس"، وكتب إلى "درانيت" فى ٢ أغسطس ١٨٧١: "على الرغم من أن بعض الفقرات اللحنية فى دور"أمنيريس" سوف تكون مرتفعة قليلاً بالنسبة لطبقة صوت "جروسي"، فإني أؤيد ما أبلغه السيد ريكودي لكم بنفسه حول إسناد هذا الدور لها، بدلاً من المخاطرة الآن مع فنانة جديدة ليس من اليسير العثور عليها".



أموناصرو – عايدة لاسكالا ١٨٧٢م.

وعبر "بارو" فى ١٨ أغسطس١٨٧١ عن ارتياح الخديوي عندما علم بانتهاء الخلاف بين "درانيت"و"فيردي" بشأن أدوار عايده، ويأمل أن يكون إخراجها على أحسن وجه.

ويتضح من المراسلات أن "فيردي" كان يسعي لتنفيذ أوبرا عايده على مسرح "لاسكالا" بميلانو، حرصًا - كما ذكر صراحة - على "مستقبلها ومصالحه"، والدليل على ذلك كثرة مواقفه المترددة. وقد وافق على تأليف موسيقى أوبرا عايده بعد أن عرف من صديقة "كميل دي لوكل" أنه إذا رفض هذه المرة فسوف يقع الاختيار على أحد الموسيقيين المشهورين فى أوروبا، مثل "فاجنر" (Wagner) و"مابيير"، أو "جونو" (Gounod).

وبعد صياغة العقد، وكان المبلغ المقترح ١٥٠٠٠٠ فرنك، لم يتردد "فيردي" بإضافة شرط السداد بالعملة الذهبية، وتحديد تاريخ لعرضها بالقاهرة، وفى حالة التأخير من حقه عرضها قبل القاهرة بعد ستة شهور. ورفض "فيردي" الحضور إلى القاهرة لقيادة الأوركسترا لأول عرض لعايده، فى الوقت الذي استعد فيه لتقديمها على مسرح لاسكالا بميلانو.

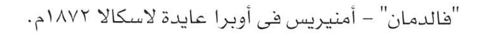
ففى الوقت الذي كان "درانيت" يبحث فيه عن ممثلين مشهورين للتعاقد معهم، بدأ "فيردي" فعلًا فى اختيار الممثلين والمغنين واحتجازهم لعرض ميلانو، وكان له تأثير كبير عند اختيارهم، وقام "فيردي" بحجز أفضلهم، وتوزيع الأدوار عليهم.

لقد أدى التنافس بين القاهرة وميلانو إلى تعبئة جهود العاملين فى خدمة خديوي مصر، وخاصة درانيت بناء على تكليف الخديوي له وثقته فى إدارته. وتم عرض عايده بالقاهرة فى ٢٤ ديسمبر ١٨٧١ قبل عرضها الثانى فى ٧ فبراير ١٨٧٢ على مسرح لاسكالا بميلانو.

وسوف يشاهد جمهور مسرح "لاسكالا" العرض الثاني بعد نجاح عرض أوبرا عايده بالقاهرة، وقام بأداء الأدوار الرئيسية فى ميلانو: "جوزيبي فرنشيلي" (Giuseppe Francelli) "رداميس"، و"باندفيني فرنشيسكو" (Pandolfini Francesco) أموناصرو، و"ماينيى أورموندو" (Maini Ormondo) رامفيس، و"تيرزينا ستولز" (Theresina Stolz) عايده، "فالدمان" (Waldman) فى أمنيريس.

وقام "فيردي" بقيادة الأوركسترا واضطر للعودة اثنتين وثلاثين مرة إلى المسرح ليرد التحية تقديرًا للجمهور الذي لم يمل من التعبير عن إعجابه برائعة "فيردي" الجديدة. وتقدم الممثلون بعد نهاية العرض نحو "فيردي"، وقدموا له عصا قائد الأوركسترا من العاج، ونجمة من الماس، وعليها كتب اسم عايده بالزمرد، واسم " فيردي "بالأحجار الكريمة. وقد قدمت أوبرا عايده على المسرح ا لإ يطا لي " فنتا د و ر " (Vantadour) بباريس فى ٢٢ أبريل ١٨٧٦ بقيادة "فيردي "بنجاح، وكان عرضها فى دار الأوبرا (جارنيه) بباريس فى عام ١٨٨٠، وظلت عايده تقدم بنجاح، واحتلت مكانة بين أعظم أوبرات "ميربير"، " وروسيني".

كانت نشأة أوبرا عايده بالقاهرة بعد صراع على أولوية عرضها لتظل أوبرا مصرية فى قصتها وإخرجها.


"فالدمان" - أمنيريس فى أوبرا عايدة لاسكالا ١٨٧٢م.

الباب الثالث

أوبرا عايدة من وحي مصر



كتب عالم المصريات "أوجيست مارييت" قصة أوبرا عايده عن تاريخ مصر القديم، ولم يحدد اسم فرعون، ولكن قد يكون قد اختار الحدث عن عصر "رمسيس الثالث" الذي شهد عصره غزوات أثيوبية على جنوب مصر.

وتعتبر أوبرا "عايده" من الأعمال المسرحية الإنسانية التي تناهض الحرب، وتبرز التعارض أحيانًا بين مشاعر الفرد وحكم المجتمع. وقد أراد "مارييت" أن يوضح الصراع بين السلطة الزمنية التي يمثلها الملك فرعون، والسلطة الروحية التي يمثلها رجال الدين أو الكهنة. وتجسد أوبرا عايده الصراع بين مشاعر الحب والواجب تجاه الوطن.

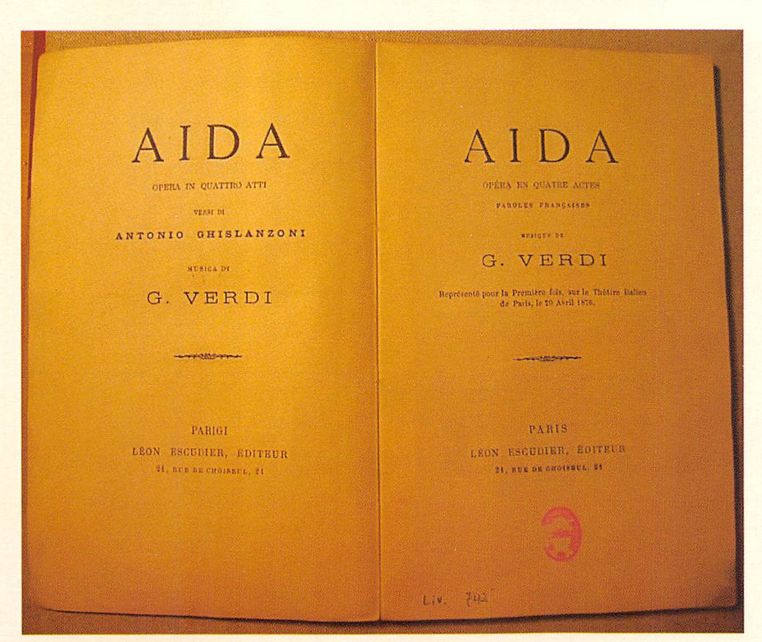
ملخص أوبــرا عايده

أعلنت أثيوبيا الحرب على مصر، وتم اختيار "راداميس" قائدًا للجيش المصري ليرد الغزاة. يحب "راداميس" عايده الأثيوبية، أسيرة "أمنيريس"بنت فرعون ملك مصر. وكان "راداميس" يأمل فى أن يعود منتصرًا، فى طلب من الملك الزواج من عايده مكافأة لإنتصـاره. ولكن "أمنيريس" تحبه، وتحـاول أن تبعده عن غريمتها.

عاد "راداميس" منتصرًا، و تكتشف عايده أن والدهـا أموناصرو - ملك الأثيوبيين - بـين الأسرى. وبينما طالب "رامفيس"- كبير الكهنة - بقتل الأسرى ، طالب الشعب بالعفو عنهم، والتمس "راداميس" من الملك إطلاق سراحهم. وافق "رامفيس"، واقترح على الملك احتجاز "أموناصرو" وعايده رهينتين فى حالة معاودة الأثيوبيين الحـرب.

ويحاول "أموناصرو" الانتقام، ويطلب من ابنته عايده أن تضحي بحبها من أجل الوطـن، وتعرف من "راداميس" خط سير الجيش المصري لمفـاجأته.

ويكشف "راداميس" لهـا الســر، و يدرك أن الحب دفعه للخيــانة. ويسلم نفسـه لكبير الكهنة، ويتم القبض علـيه، والحـكم بالدفن حيًا فى سرداب محكم. ويكتشف "راداميس" أن عايده قد سبقته داخل المقبرة لتموت بين يديه. وتبقى "أمنيريس" وحـدها حزينة تبكي أمـام القبر، تـلعن الكهنة، وتدعو لراداميس بالسلام الأبـدي.


AIDA

OPERA IN QUATTRO ATTI

VERSI DI

ANTONIO GHISLANZONI

MUSICA DI

G. VERDI

PARIGI

LÉON ESCUDIER, ÉDITEUR

21, RUE DE CHOISEUL, 21

AIDA

OPÉRA EN QUATRE ACTES

PAROLES FRANÇAISES

MUSIQUE DE

G. VERDI

Représenté pour la Première fois, sur le Théâtre Italien de Paris, le 20 Avril 1876.

PARIS

LÉON ESCUDIER, ÉDITEUR

21, RUE DE CHOISEUL, 21

نص شعر"ليبرتو" باللغتين الفرنسية والايطالية.



راقصة رسم "مولتيزار"(Multzer).

أبطال العرض الأول بالقاهرة

عايده



انطونيتا بوتزوني (سوبرانو)
(Antonietta Pozzoni - Anastasia)

راداميس



بترو مونجيني (تينور)
(P.Mongini)

قائد الأوكسترا



جيوفاني بوتزينى
(Giovanni Bottesini)

أموناصرو



فرانشيسكو ستيلر (باريتون)
(Francesco Steller)

توزيع أدوار عايده بالقاهرة

الملك : فرعون	(توماسو كوستا).
الأميرة أمنيرس : بنت الملك	(اليونورا جروسي).
عايده : أسيرة اثيوبية	(أنطونيتا بوتزوني).
"رادامیس" : "قائد الحرس"	(بترو مونجيني).
أموناصرو : والد عايده	(فرنشيسكو ستيلر).
رامفيس : رئيس الكهنة	(باولو ميديني).
تيرموتيس: كبيرة الكهنة	(مدام أليكسي).
رسول	(بوتاردي).

كهنة، موظفون، جنود، عامة الشعب.

المنظر فى طيبة فى زمن الفراعنة.

PERSONNAGES.		*ACTEURS*
LE ROI	M.	**T. Costa.**
AMNÉRIS, sa fille	Mme	**E. Grossi.**
AIDA, esclave éthiopienne	Mme	**A. Anastasi-Pozzoni.**
RHADAMÈS, capitaine des gardes	M.	**P. Mongini.**
RAMPHIS, chef des prêtres	M.	**P. Medini.**
AMONASRO, roi d'Ethiopie, père d'Aïda.	M.	**F. Steller.**
TERMUTHIS, grande-prêtresse	Mme	**M. Allievi.**
UN MESSAGER	M.	**L. Stecchi-Bottardi.**

Prêtres, Prêtresses, Ministres, Officiers, Soldats, Fonctionnaires, Esclaves et Prisonniers éthiopiens, Peuple égyptien.

—

L'action se passe à Memphis et à Thèbes, à l'époque de la puissance des Pharaons.

شخصيات أدوارعايدة – ليبرتو القاهرة١٨٧١م.

قام "درانييت" بتوزيع الأدوار على الفنانين، وبدأ إجراء التدريبات فى العاشر من نوفمبر عام ١٨٧١م، حتى يتمكنوا من دراسة الأدوار. وكانت البروفة الأولى مع الأوركسترا يوم ٨ ديسمبر ١٨٧١م .

أصوات الأدوار الرئيسية

تتدرج أصوات الرجال فى الأوبرا تحت طبقات ثلاث:

- تينور (ténor) : الصادح، وهو أعلى نغمة فى أصوات الرجال.
- باريتون (baryton): وهي النغمة الوسطى بين الصوت الرفيع (ténor)، والصوت الخفيض (basse).
- باص (basse) : الجهير.

وتتدرج الأصوات النسائية تحت طبقات ثلاث:

- سوبرانو (soprano): صوت الندِيّ، وهو أعلى نغمة فى الصوت البشري (عند النساء والأولاد).
- ميتزو سوبرانو (mezzo soprano) : النغمة الوسطى، بين السوبرانو والكونترألتو.
- الكونترألتو (contralto) : الرنان، وهو أدنى نغمة نسائية.

وقد قام "فيردي" بتحديد طبقات أصوات شخصيات الأوبرا الرئيسية عند كتابته لموسيقاها.

" عايده ":

كتب "فيردي" دور عايده ليؤديه (سوبرانوا)، وهو دور غنائي ودرامي، وهو صوت قادر على التعبير بحرارة، والغناء الرقيق والهادئ، كما أنه يعبر بإلقاء قوي يمكن أن يعلو على صوت الأوركسترا. يظهر الصوت مؤثرًا وعذبًا، وفى نفس الوقت قويًا وعنيفًا.

وكانت تمتلك هذه الصفات "أنطونيتا أناساتذيا بوتزوني" (Antoniat Anastasia –Pozzoni)، أول من قامت بدور عايده فى القاهرة ١٨٧١، و"تريزينا ستولز" (Teresina Stolz) التي مثلت عايده على مسرح "لاسكالا" بميلانو عام ١٨٧٢.

"راداميس":

"راداميس" صوت (تينور) يجب أن يمتلك أناقة كبيرة ، وقدرة على الغناء العريض، وفى نفس الوقت قوة فى الصياح، وجانب عنيف، ودقة فى التعبير.

قام بدور راداميس "بيترو مونجيني" (Pietro Mongini) فى القاهرة، و"جوسيبي فرانشيلي" (Giuseppe Fracelli) على مسرح "لاسكالا".

"أمنيريس":

دور أمنيريس تقوم به (ميتزو- سوبرانو)، وهو دور درامي، ويبدو أن "فيردي" كتب الدور لميتزو تمتلك صوتًا حادًا والنبرة لسوبرانو، أو على العكس، لسوبرانو تمتلك صوتًا مركزيًا، وصوتًا حادًا لميتزو. وقد قامت "إليونورا جروسي" بأداء دور "أمنيريس" بالقاهرة، و"ماريا فالدمان" على مسرح "لاسكالا".

تقوم بنت فرعون فى بداية الأوبرا بدور امرأة فخورة، قوية الشخصية، أنانية ومدللة وقاسية، وفى نهاية الأوبرا تكتسب بعض العظمة وتظهر هادئة. كان غناء "أمنيريس"خلال أول ظهور لها حسيًا، وكانت مخادعة فى الثنائي مع عايده، وكان صوتها مهيبًا، ولكن فى ختام الثنائي مع "راداميس" كانت متوسلة. وهو دور فى غاية الصعوبة، وتكاد تكون "سوبرانو" فى غنائها مع عايده.

أموناصرو:

لم يظهر "أموناصرو" إلا فى الجزء الثاني من الفصل الثاني، ويتطلب أداء الدور صوت (باريتون) غني، له طابع قوي ومتين وحازم، وعنده سهولة للغناء العاطفى.

قام "فرنشيسكو ستيلر" (Francesco Steller) بهذا الدور بالقاهرة، وعلى مسرح " لاسكالا " "فرنشيسكو باندولفيني" (Francesco Pandolfini).

رامفيس :

يمثل رامفيس الشراسة، لا يعرف شاعرية، فهو صوت "باص" جهوري ضخم، يتميز بامتداد واسع يقدر على القسوة والوعيد بصرامة.

قام "باولو ميديني" (Paolo Medini) بالدور فى القاهرة، و"أورماندو مايني" (Ormando Maini) على مسرح "لاسكالا ".

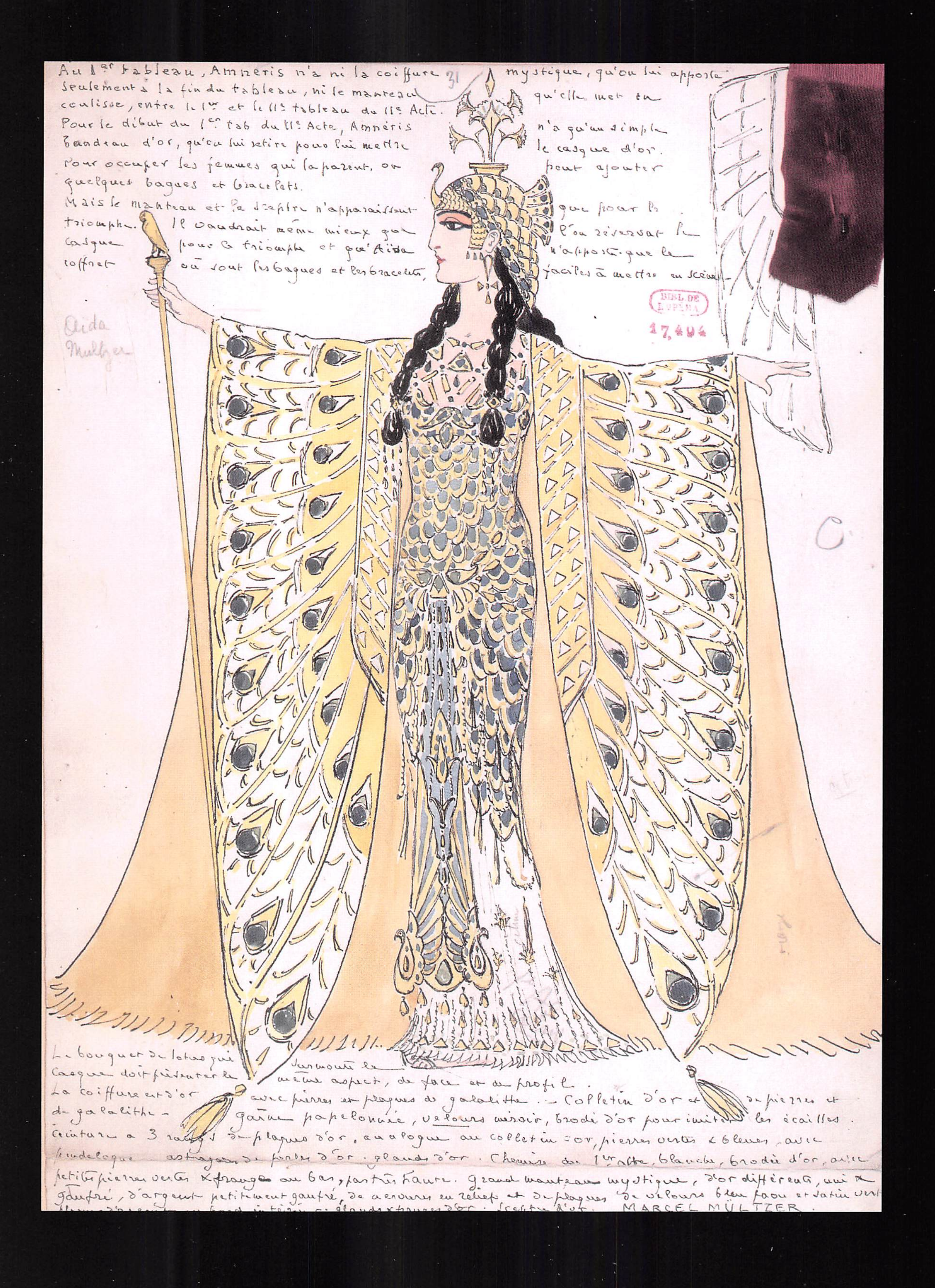
فرعون:

صوت "الباص" أيضًا، لا يختلف فى السلم الموسيقي عن "رامفيس"، ويقوم بهذا الدور عادة "باص" متميز. وقام "كوستا" " Costa " بأداء هذا الدور فى القاهرة.

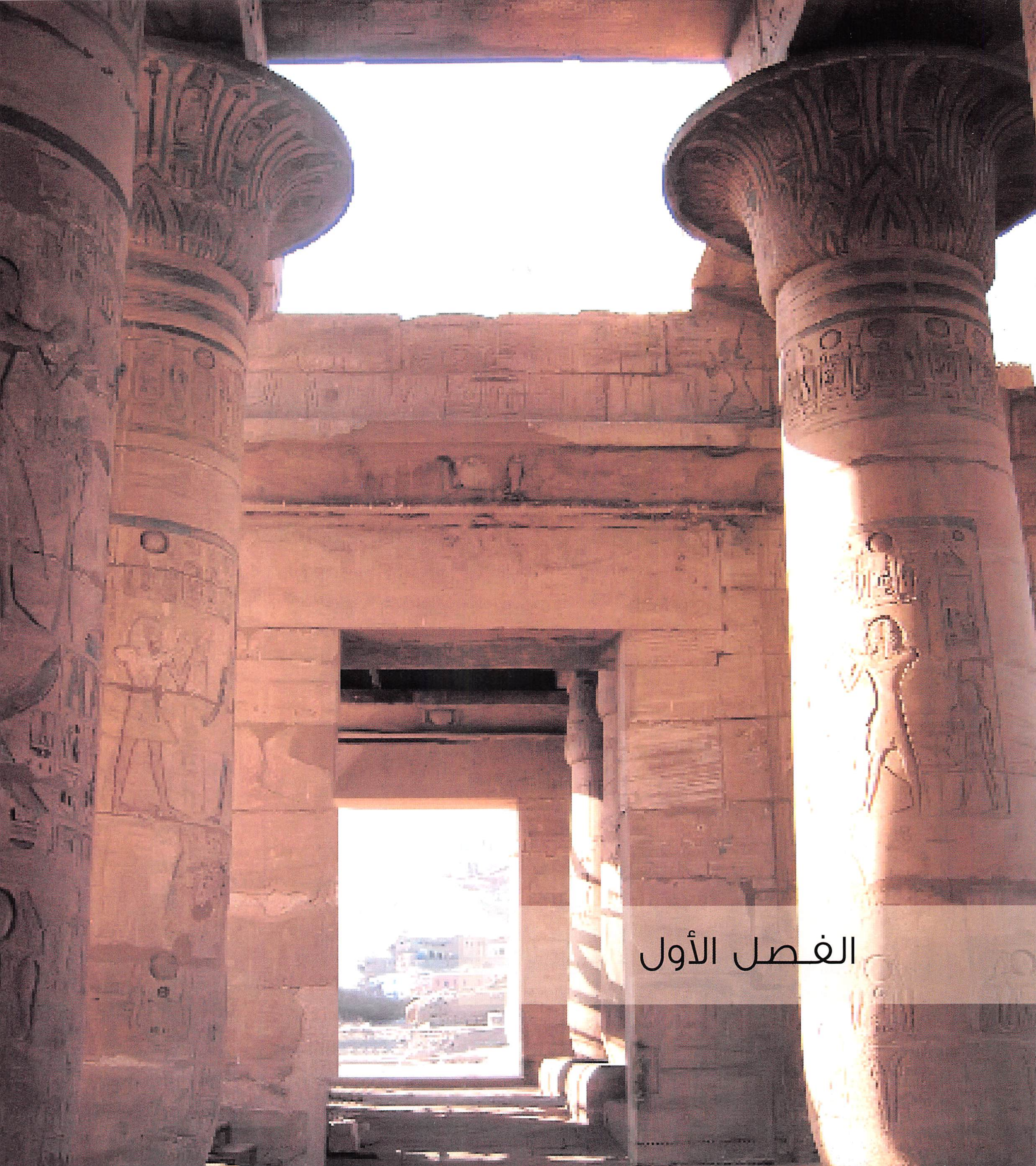
الرسول:

له صوت (تينور) غنائي وقام بدور الرسول "بوتاردي" "Bottardi" . وصوت الكهنة (سوبرانو) خفيف، أو غنائي خفيف.





Au 1er tableau, Amnéris n'a ni la coiffure
mystique, qu'on lui apporte
coulisse, entre le Ier et le IIe tableau du IIe Acte.
le casque d'or.
quelques bagues et bracelets.
Aïda
Multzer
BIBL. DE L'OPÉRA
17,404
avec pierres et plaques de galalithe.
MARCEL MULTZER



الفصل الأول



المشهد الأول فى منف:

يعلن "رامفيس" - كبير الكهنة - أمام "راداميس" أن الإلهة "إيزيس" اختارت قائدًا للجيوش المصرية لمواجهة الغزاة الأثيوبيين، ولكن لا يذكر شخصيته.



"رامفيس" كبير الكهنة - رسم هنري دي مونتو.

ويعبر "راداميس" عن أمله أن يتم اختياره للقيام بهذه المهمة، ويعود منتصرًا ليتزوج من عايده أسيرة أثيوبية فى خدمة "أمنيريس"، بنت فرعون.



راداميس:

هل أنا القائد المختار ؟

لي المجد ولي النصر

تستقبلني منف بأعلام النصر

وإليك أعود يا عايده

وعلى جبيني أكاليل النصر

وأقول من أجلك حاربت

وانتصرت.

راداميس - رسم هنري دي مونتو.



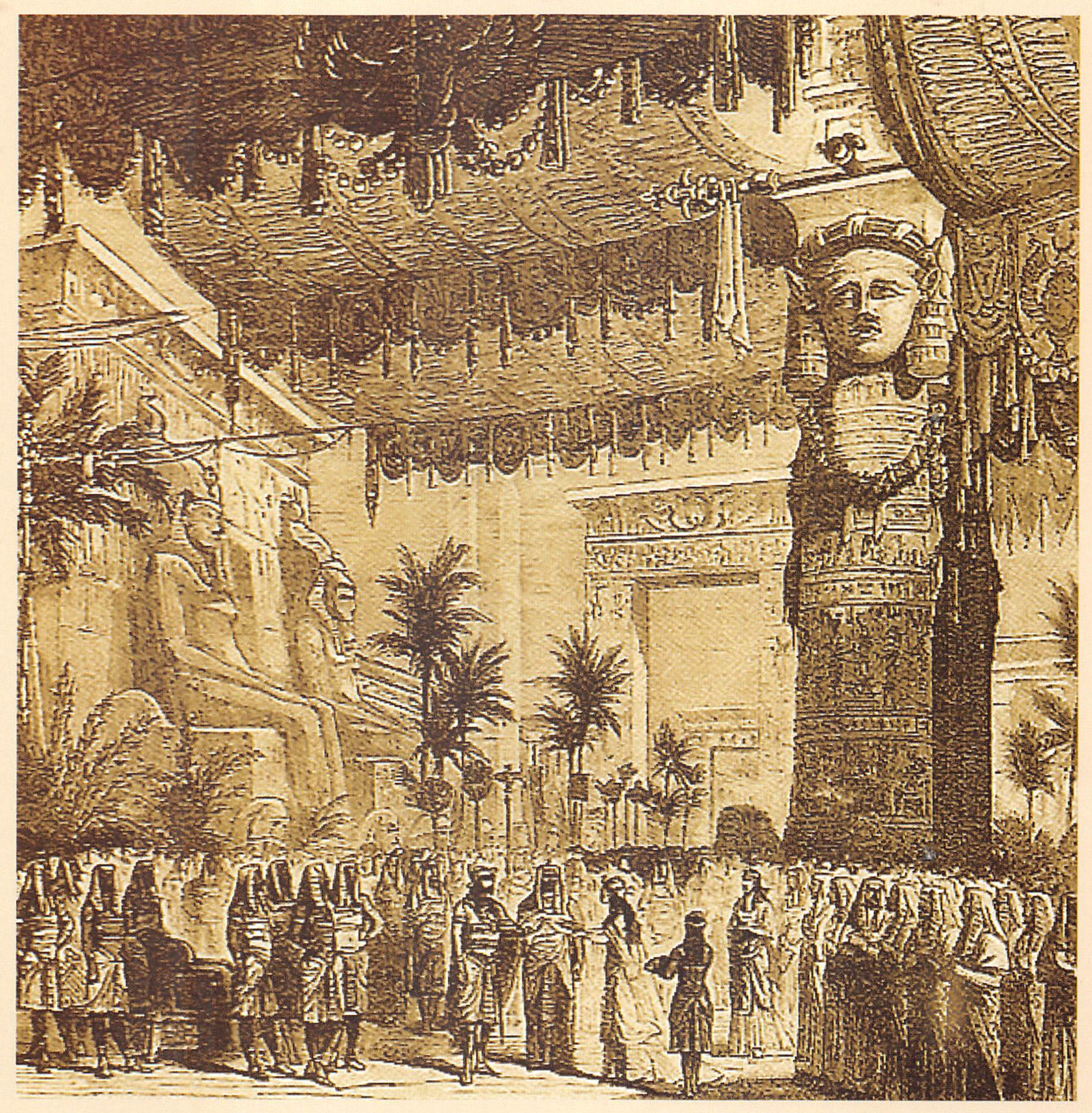
وحضر الرسول يؤكد هجوم الأثيوبيين على مصر بقيادة "أموناصرو" (ملك أثيوبيا والد عايده)، ويدعو الملك الجمع، ويكشف عن اسم "راداميس" القائد المنتخب، وتسلمه "أمنيريس" الراية لقيادة الجيوش المصرية، ويتجه الجميع إلى المعبد، لأن الاختيار الفعلى سوف يكون بالتكريس الديني.

الرسول ـ رسم أوجيست مارييت.

ويتم تكريس "راداميس" استعدادًا للحرب، وتغني عايده مع إنشاد الجميع بدافع الحب، وتتمنى عودة "راداميس"منتصرًا:

تعود لنا منتصرًا

Ritorna vincitor



تسلم أمنيريس الراية لراداميس.



عايده - رسم "أوجين لاكوست".

وتدرك عايده أنها تمنت انتصار من تحبه
على وطنها، وتظهر مشاعر هذا الحب فى
الصراع مع حب الوطن، ولكن لا تنسى
عايده وطنها:

"هل أتمنى النصر على أبي
الذي يحارب لفك أسري
لأعود إلى وطني
مرفوعة الرأس ...؟!"

وتتردد عايده بين حبها لراداميس وحب الوطن،
وتدعو:

يا ربِّ شتت جيوشهم
وحطم أعداءنا إلى الأبد

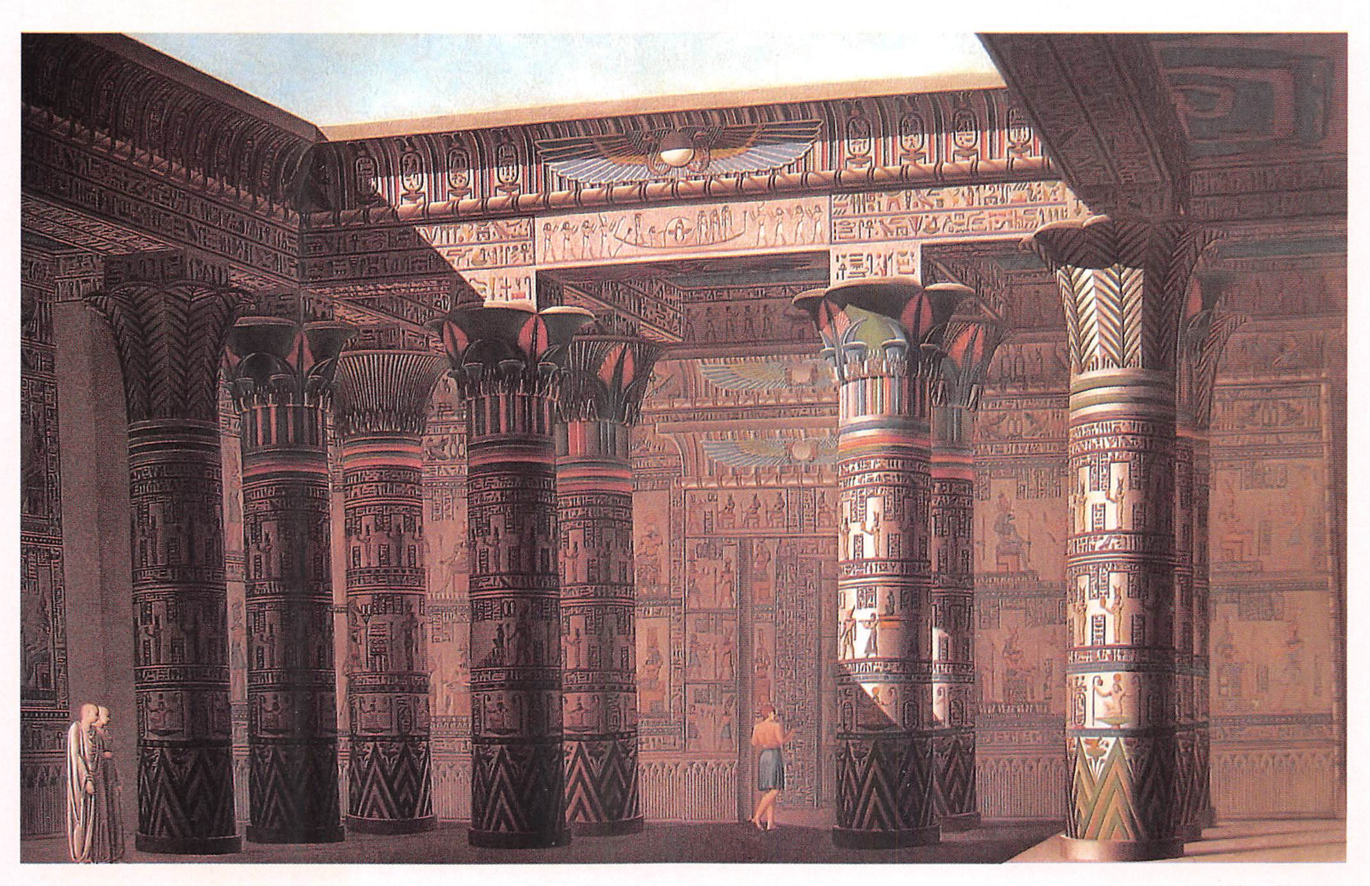
وتتساءل من جديد فى حيرة:

هل أدعو بالفناء
على الرجل الذي خضعت لحبه ؟!

المشهد الثاني

داخل معبد "بتاح" فى منف

أقيم حفل تنصيب "راداميس" لقيادة جيش مصر، وابتهل الكهنة والكاهنات إلى"بتاح" العظيم كي يبعد الخطر عن مصر.



معبد بتاح - كتاب وصف مصر.



كورمبارس ثمانية من الكهنة يحملون تمثالي الآلهة والقارب:

فليحرس المصريون الشجعان

نهر النيل المقدس

حتى نفني العدو الغاصب

لم تكن مصر أبدًا أبدًا مستعبدة

... عد منتصرًا".

كورال الكهنة - رسم أوجيست مارييت



الفصل الثانى



المشـهـد الأول

قاعة فى جناح "امنيريس"

"أمنيريس" محاطة بالجواري، تتزين وتستعد لاستقبال عودة "راداميس" منتصرًا - رسم هنري دى مونتو أمنيريس.



وتستدرج "أمنيريس" جاريتها عايده لتعرف
منها حقيقة شعورها نحو "راداميس"،
وتخبرها بأنه استشهد فى المعركة،
ثم تنفي الخبر مباشرة.

أمنيريس:

"ارتعدى أيتها الجارية
أتمنى أن أري قلبك يتحطم".

"أمنيريس" رسم أوجين لاكوست ١٨٨٠م.

كانت عايده أسيرة، لكنها فى نفس الوقت أميرة، وامرأة تعبر عن مشاعرها تجاه وطنها، وتخشى أن ينتصر القائد "راداميس" على جيوش أبيها فهي حائرة بين حبها للوطن وحبها لراداميس.

لا مناص من الاختيار فى هذا الصراع، وتظهر عايده كشخصية قوية تتمسك بوطنها، ولكن تنافسها "أمنيريس" بنت فرعون فى حب "راداميس".

وأمنيريس شخصية قوية وعنيفة خاصة عندما تستأثر الغيرة بقلبها، وتظهر قسوتها :

"فغريمتك أنا

ابنة فرعون

أنت تحبينه

وأنا الأخرى أعشقه

أفهمت؟"



عايده"موريل" (BMO - Murel)



تثور أمنيريس، وتطلب من عايده
أن تمضى خلفها كأسيرة تشاهد
عودة المنتصر بعد هزيمة أهلها.

أمنيريس – رسم "ماكس رييه"١٩٢٤م.

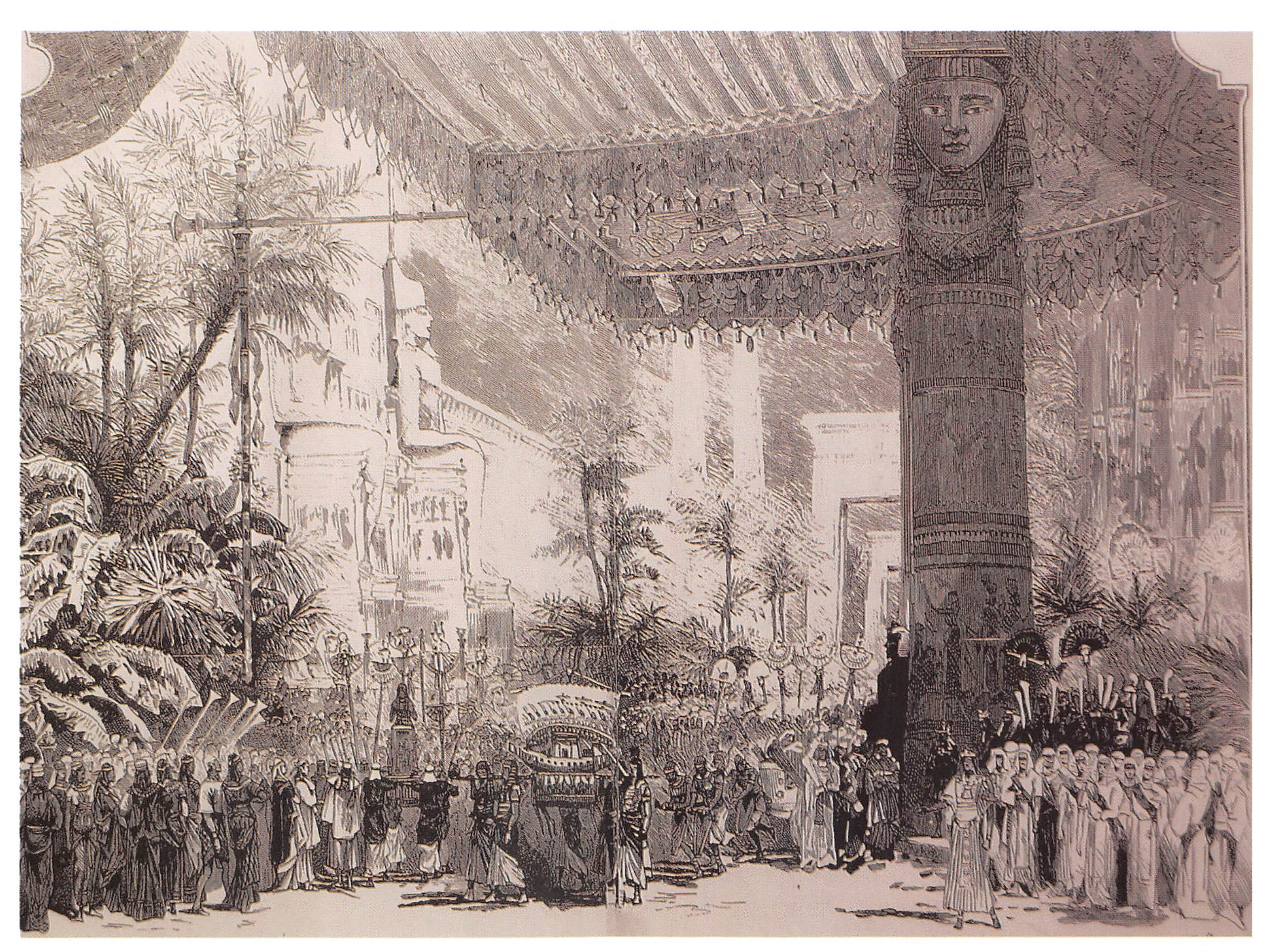


المشهد الثانى

عند أبواب طيبة

يقام الاحتفال باستقبال الجيش المنتصر بقيادة "راداميس".

عودة الانتصار- مدينة هابو.



عودة الإنتصار الفصل الثانى - المسرح الإيطالى باريس ١٨٧٦ م.



يقدم الملك يد ابنته أمنيريس مكافأة للقائد المنتصر راداميس الذى لايستطيع الرفض، ويطلب استعراض الأسرى والغنائم ليتجنب المأزق.

الملك - رسم "أوجين لاكوست" - عرض باريس١٨٨٠م.



وتتعرف عايده على أبيها متخفياً بملابس ضابط بين الأسرى، ويطلب منها ألا تكتشف أمره. وتطلب عايده والأسرى الرحمة.

"أموناصرو" بين الأسرى - عايدة ١٨٧٦م.



ويبدأ الصراع بين "راداميس" والكهنة الذين يريدون قتل الأسرى:

"لقد صدر أمر السماء بإهلاكهم
وعلينا أن نطيع أمر السماء
إلى الموت يساقون جميعًا".

ويطلب "راداميس" العفو عنهم، ويُذّكر "راداميس" الملك بوعده، ويطلب منه العفو وإطلاق حرية الأسرى، مكافأة له على انتصاره.

وأراد "مارييت" أن يبرز التسامح الذي يميز قرارات الحاكم والشعب فى مصر.

راداميس يطلب العفو عن الأسرى - عايدة ١٨٧٦م.

ولكن "رامفيس" والكهنة يريدون لهم أن يساقوا إلى الموت، فقد قضت الآلهة - فى رأيهم - عليهم بالموت:

"الموت .. الموت .. الموت

حطم يا مولاي فلول الهمجيين

تتحقق للآلهة مشيئتها! ".



عايدة - المسرح الإيطالي ١٨٧٦م.

ويتوسل "أموناصرو" للملك ليعفو
عن الأسرى:

لقد اشتركت فى الحرب،
وحاولنا هباء أن نتحدى المصير
ولكن أيها الملك
اعفُ عنا
اليوم كان القدر ضدنا
ولكن ربما يصيبك غدًا".



أموناصرو- رسم "هنري دي مانتو".

وينشد الجمهور:

"المجد لآلهة مصر الرحيمة

التي حمت بلادنا

وكللت بالغار وباللوتس

رأس المنتصر".



كورال الشعب "أوجيست مارييت".

وينشد الأثيوبيون:

"المجد لمصر

الأرض العظيمة

لقد رفضت الإنتقام

وأظلتنا بالحرية

لنعود إلى أوطاننا من جديد".



أسير أثيوبي - رسم "أوجين لاكوست".



"أموناصرو":

"وحاولنا هباء أن نتحدى المصير

ولكن أيها الملك

اعفُ عنا

اليوم كان القدرضدنا

ولكن ربما يصيبك غدًا".

أموناصرو – رسم موريل (Maurel).



وكان الملك على استعداد للوفاء بوعده، والموافقة على طلب "راداميس". ويردد الأسرى وعايده توسل "أموناصرو"، ولكن الكهنة يطالبون دون شفقة بموتهم. ويجد"رامفيس" نفسه فى موقف حرج، فقد طلب موت الأسرى، ويتضح له أن "راداميس" له حقوق لأنه انتصر فى الحرب، وهو الذي كرسه لقيادة الجيش. ويجد حلًا وسطًا للأزمة. فيوافق على إطلاق سراح الأسرى، إلا "أموناصرو" ليبقى رهينة فى حالة استئناف الأثيوبيين الحرب، ويوافق الملك على نصيحة "رامفيس".



محارب - رسم "أوجين لاكوست".



راداميس - رسم "أوجين لاكوست".

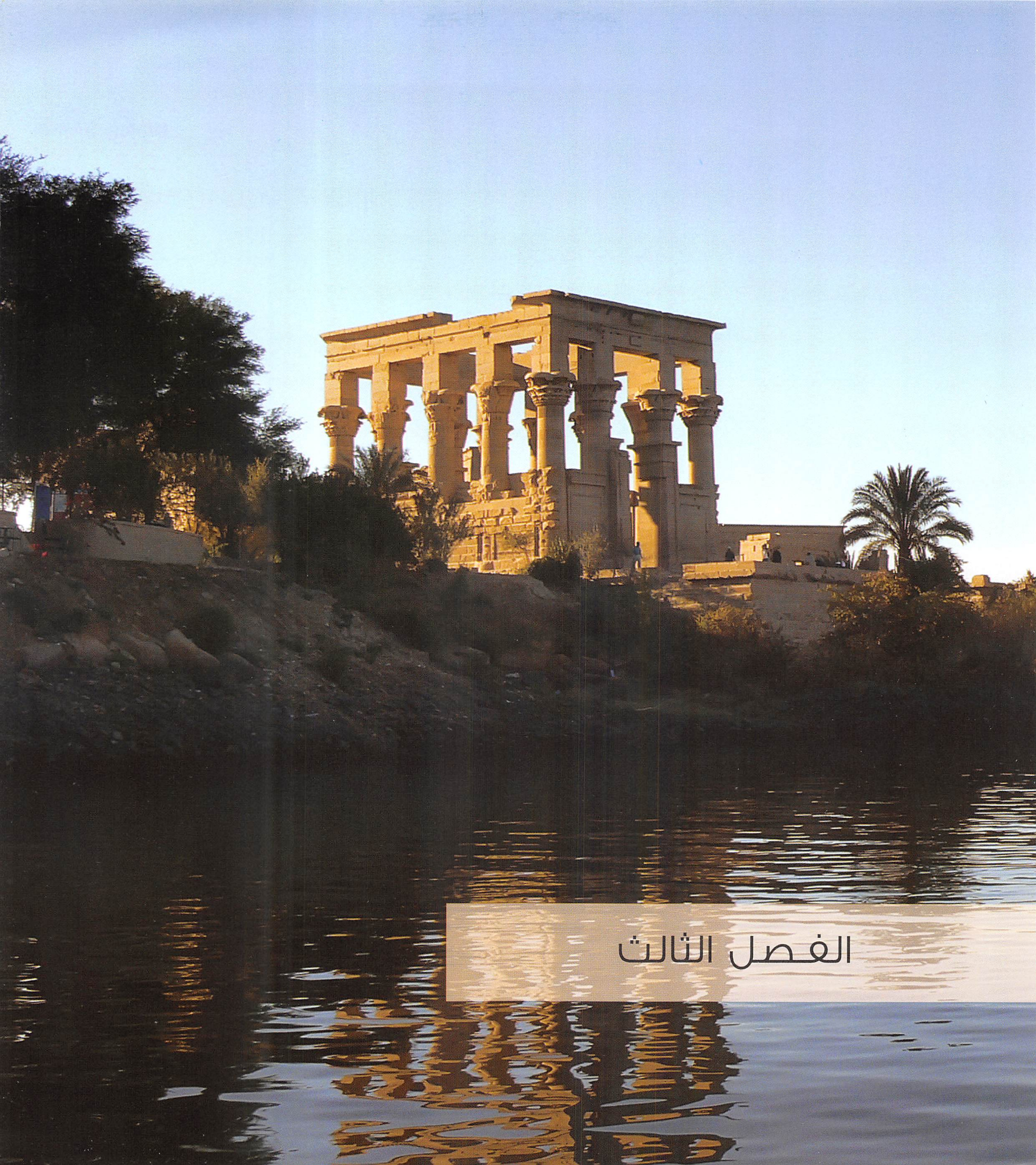


محارب - رسم "أوجين لاكوست".



محارب - رسم "أوجين لاكوست".


Eugène Lacoste
octobre 1879



الفصل الثالث



على شاطئ النيل فى "معبد إيزيس"

وتتجه "أمنيريس" إلى المعبد للصلاة ليلة الزفاف، وتطلب مساعدة الكهنة الذين تعرف قدرتهم، ويرافقها "رامفيس" الذي يؤكد بذلك سلطته عليها وعلى "راداميس" لو تزوجها وأصبح ملك مصر. لم تفكر أمنيريس فى اللجوء إلى سلطة الملك أبيها، فهي تعرف أنه لا يمثل السلطة أمام الكهنة. دخلت "أمنيريس" الهيكل مع "رامفيس" لمباركة زواجها من "راداميس".

وجاءت عايده للقاء "راداميس" وبدأت تعبر عن الحنين إلى الوطن فى لحن يجعلنا نشارك قلب المرأة وشجن الشرق :

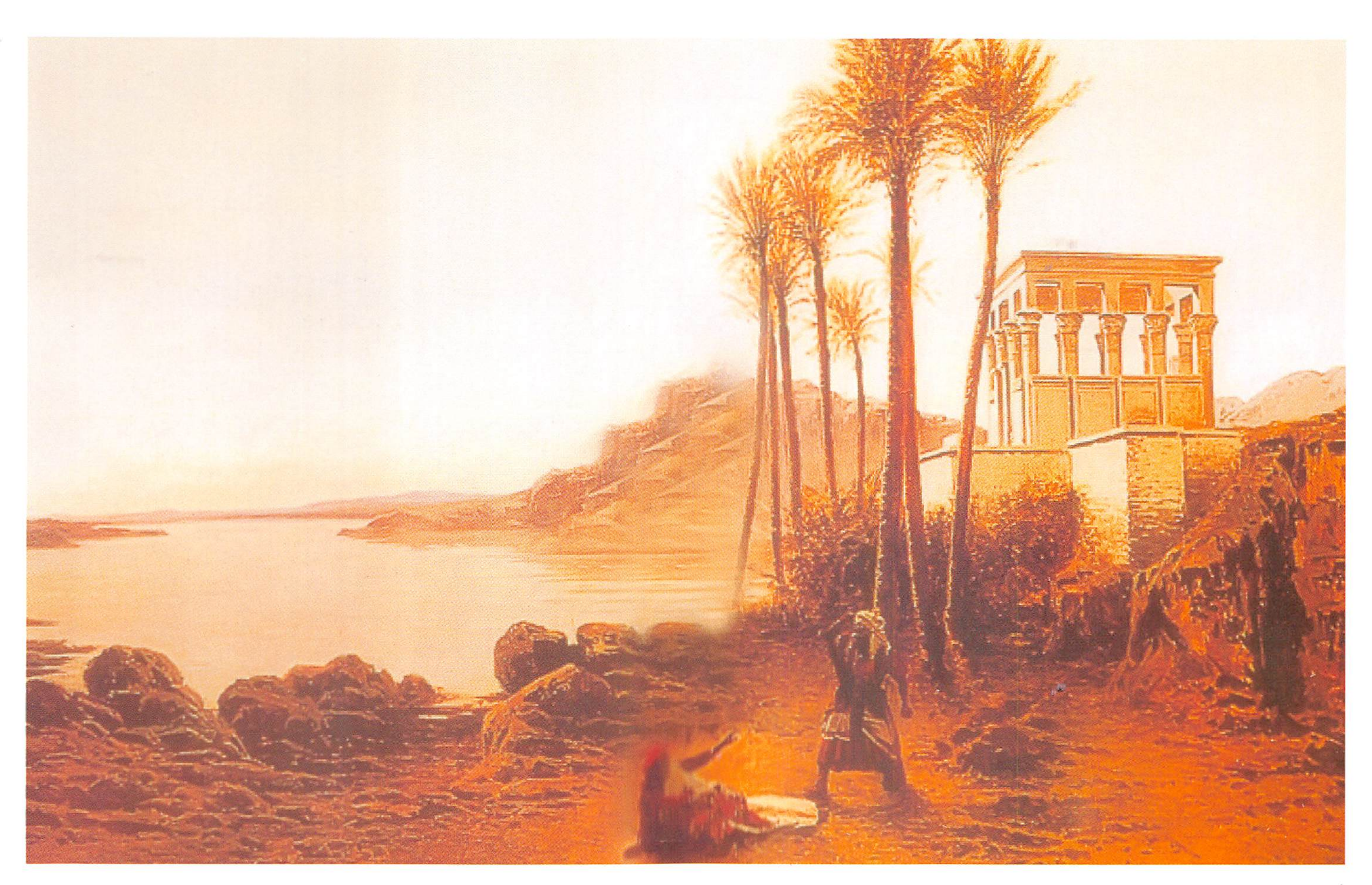
"آه يا وطني

لن أراك من جديد".

نزول أمنيريس ورامفيس من القارب - عرض المسرح الإيطالى ١٨٧٦م.

وقبل وصول "راداميس" إلى الهيكل للقاء عايده، يظهر "أموناصرو"، ويحاول أن يقنع ابنته بأن تعرف خط سير الجيوش المصرية، وتتردد وتتوسل وتطلب الشفقة لأنها تحب "راداميس"، وتحب وطنها. وتجد عايده نفسها فى الصراع بين حبها لرداميس وخيانته، وينتصر الأب بسلطته على ابنته. وتطلب عايده من "رادامیس" الهرب معها ليعيشا بعيدًا عن الحرب.

وينتصر الحب فى هذا اللحظة على الواجب، ويوافق "رادامیس" على الهرب، وتطلب منه عايده خط سير الجنود المصريين لتجنبهم.



أموناصرو وعايدة - الفصل الثالث - عرض لاسكالا ١٨٧٢م.



ويبوح لها أنه عبر مضيق "نباتا" الذى أعده كمينًا للأعداء. ويسمع "أموناصرو" السر، ويضطرب "راداميس" ويثور لخيانته لوطنه:

"يا آلهتي ...

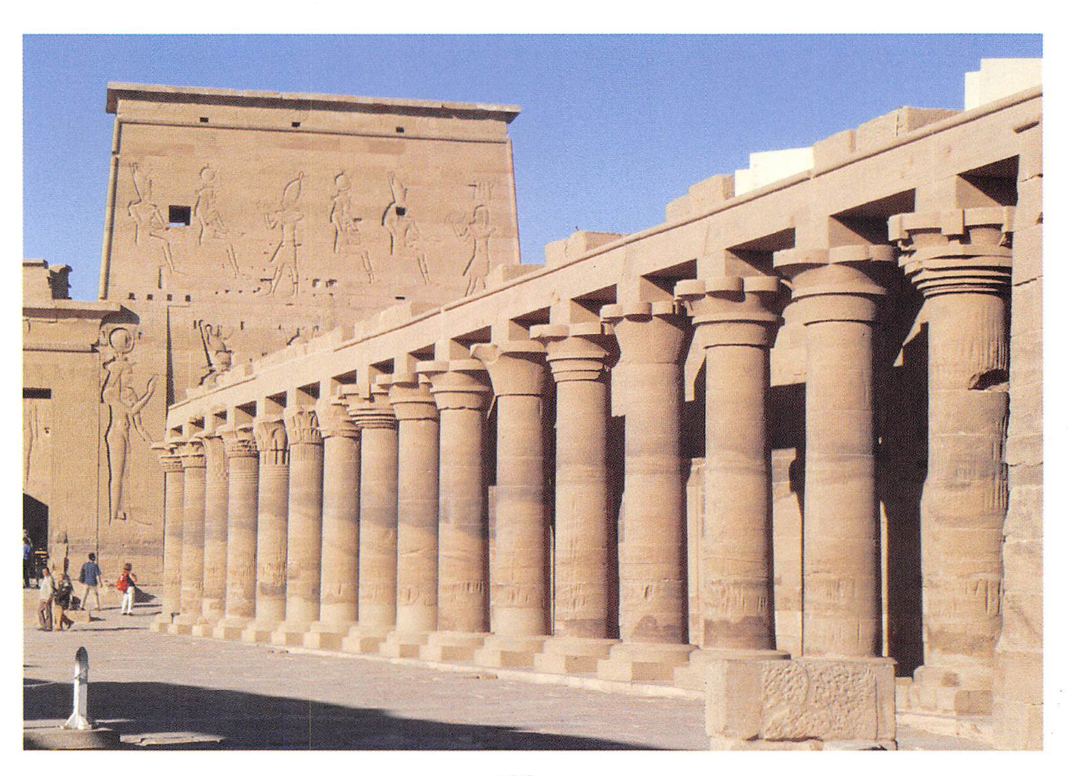
ماذا قلت؟!

هذا وهم.. هذا حلم ...

أهدر شرفى

من أجلك خُنت بلادي".

وتكتشف "أمنيريس" و"رامفيس" خيانة "راداميس"، ويحاول "أموناصرو" الاعتداء على "أمنيريس"، ولكن "راداميس" يتدخل وينقذها، ويساعد "راداميس" عايده و"أموناصرو" على الفرار. لقد أدرك "راداميس" أنه خان الوطن ويستحق الإعدام . ويتم القبض عليه، ويسلم نفسه لرامفيس .





الفصل الرابع



قاعة بالقصر الملكي

أمنيريس حزينة لخيانة "راداميس"، وتود أن تنقذه من الموت، تطلب منه أن يتخلى عن عايده، ويتزوجها لينجو من الموت، ولكنه يفضل الموت من أجل عايده التي كما قال:

"من أجلها خنت نفسي، وطني، وملكي".

حاولت أمنيريس الدفاع عنه، ولكن دون جدوى، وبدأت تلوم نفسها بسبب غيرتها.

قاعة المحكمة - نموذج عايده دار أوبرا جارنية بباريس ١٨٨٠م.

ويتم الحكم على"راداميس"بالدفن حيًا، وتعترض "أمنيريس" على حكم الكهنة، وتثور وتهاجم الكهنة:

"ملعونون..

أنتم يا أبناء السوء

انتظروا غضب الآلهة جميعًا".

ثم تقام مراسم وطقوس دينية فى المعبد لتنفيذ الحكم، رغم اعتراض "أمنيريس".



نموذج الفصل الرابع - إغلاق السرداب.



نموذج قاعة المحكمة والتماثيل - عايده القاهرة ١٨٧١م.



المشهد الثانى :

ينقسم المسرح أفقياً إلى جزءين، فى المعبد ـ بالقسم العلوي ـ تقام مراسم وطقوس دينية لتنفيذ الحكم بدفن "راداميس" حيًا. وتظهر أمنيريس وهي بثوب الحداد، وتنشد بصوت مختنق بالدموع السلام لمن تحبة على أنغام الهارب.



أمنيريس وحدها تبكي - المسرح الإيطالي ١٨٧٦م.



مشهد النادبات - مقابر النبلاء - طيبة.

وفى السرداب يكتشف "راداميس" أن عايده جاءت لتموت بين يديه داخل المقبرة، ويتبادل الحبيبان الحوار النهائي مع لحن يعبر عن المستقبل البراق فى الحياة الأخرى:

"وداعًا أيتها الدنيا

وداعًا وادي الدموع

يا حلم السعادة الغارق فى الألم

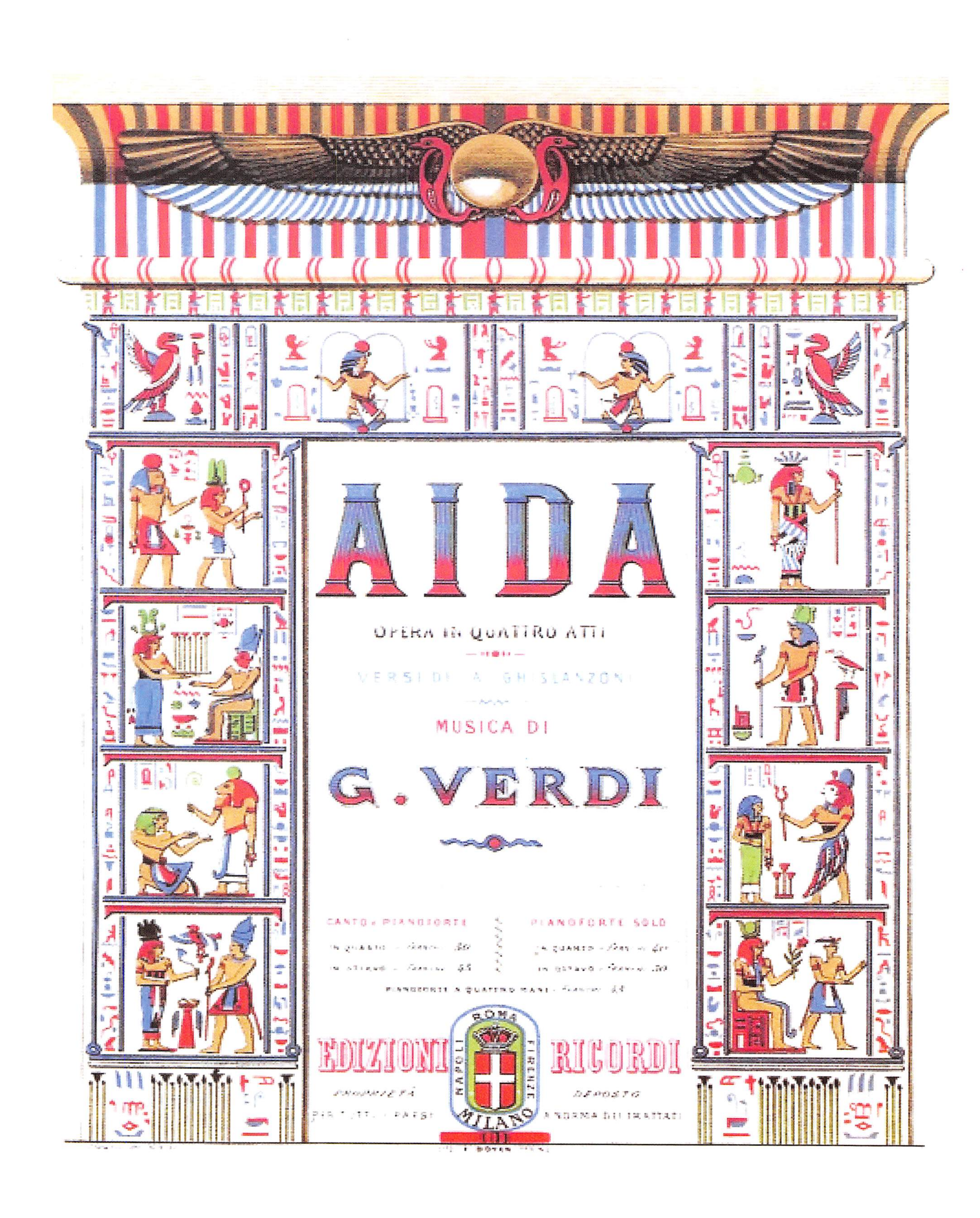
انفطرت السماء أمامنا

وسمت أرواحنا الضالة

نحو نور الحياة الأبدية".
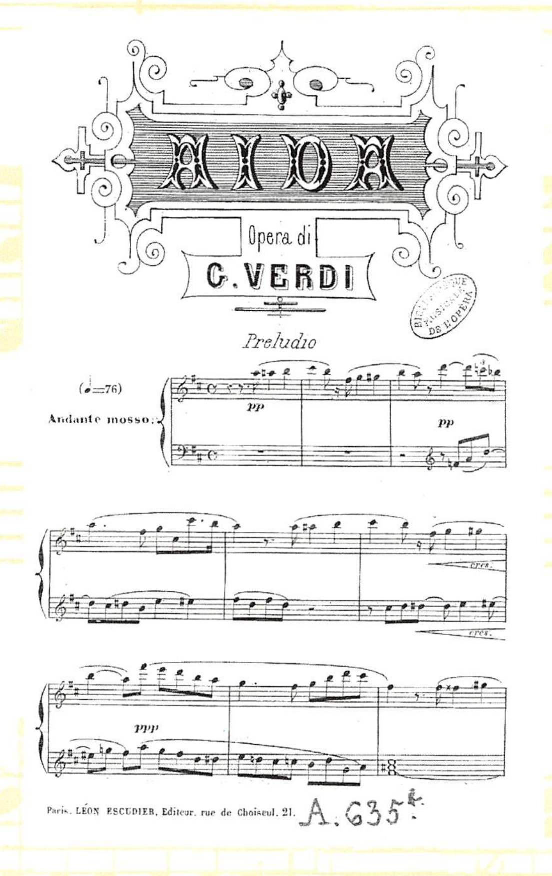


عايده و"راداميس" فى السرداب - المسرح الإيطالي بباريس ١٨٧٦م.


AIDA
OPERA IN QUATTRO ATTI
VERSI DI A. GHISLANZONI
MUSICA DI
G. VERDI
CANTO e PIANOFORTE
PIANOFORTE SOLO
EDIZIONI
ROMA
NAPOLI
FIRENZE
MILANO
RICORDI

الباب الرابع

فيردي وموسيقي عايده

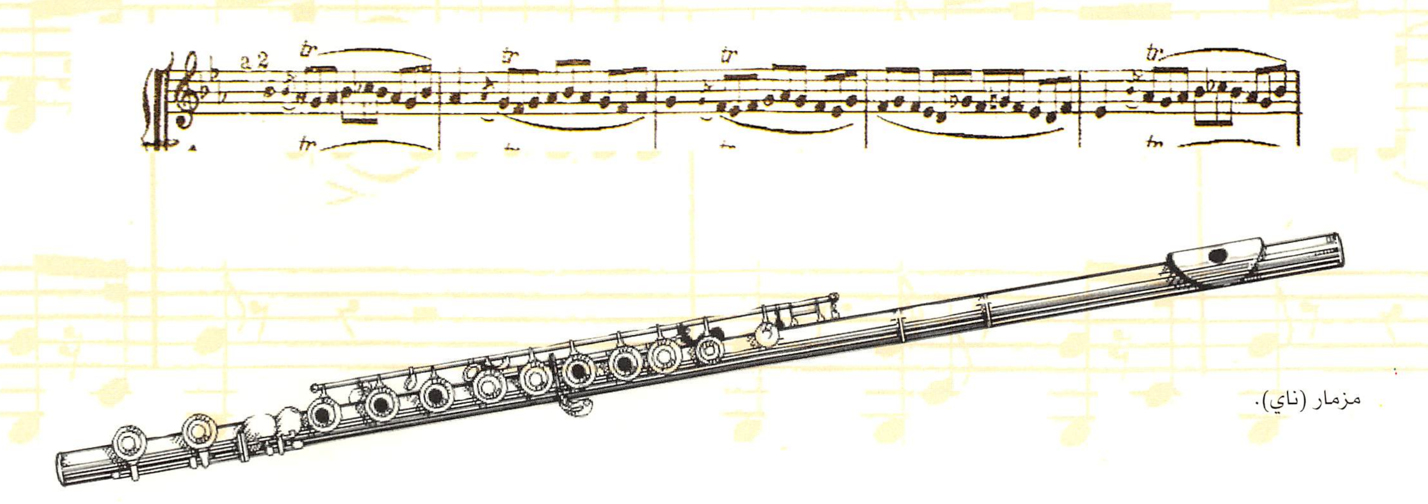


لقد ارتبطت "أوبرا عايده" باسم المؤلف الموسيقي الإيطالي "جوزيبي فيردي"، واسم الشاعر الإيطالي "أنطونيو جيزلانزوني". وتعتبر عايده من أكثر أعمال "فيردي" شعبية، علاوة على أنها تمثل مرحلة جديدة فى إبداع "فيردي"، الذي قدم أوبرا استعراضية فخمة (Le grand opéra) أعادته إلى المسرح بعد انقطاع عن التأليف الموسيقي عدة شهور إثر تعثر أوبرا "دون كارلو" عند عرضها الأول.

وبمجرد أن وقع "فيردي" العقد وأضاف إليه بعض الشروط التي وافق عليها الخديوي، حرص على متابعة كل ما يتعلق بإنجاز ذلك العمل الفني، ووضع كل إمكانياته بهدف نجاح تلك الأوبرا الجديدة.

أراد "فيردي" تقديم عمل فريد ومتميز مزج فيه بين التقاليد الموسيقية للأوبرا الإيطالية، مع الإتجاه بعبقرية نحو الأوبرا الكبيرة الفخمة، فجمعت أوبرا عايده بين الأوبرا الاستعراضية والدراما الإنسانية الحميمة.
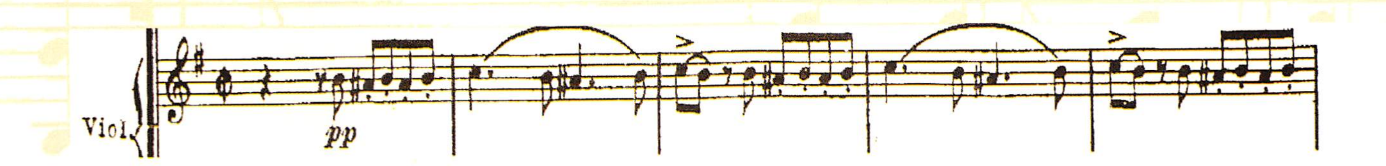
وكان موضوع الرواية يتطلب دراسة الموسيقى المصرية القديمة أو موسيقى الشرق، ولم يتمكن الموسيقي الإيطالي - فعلاً - من تلك الدراسة، ولكنه استطاع بعبقريته أن يقدم عملاً موسيقيًا مليئًا بالألوان المختلفة، يجمع بين الخبرة والطابع الشرقي، وذلك بعد أن شارك "جيزلانزوني" فى كتابة الشعر لمراعاة الحبكة المسرحية فى القصة.



مزمار (ناي).

وتساهم دراسة الموسيقى على الوقوف على قدرات ذلك الموسيقي الكبير، والذي استطاع أن يصوغ ألحاناً عبرت عن مشاعر الشخصيات الرئيسية طوال أحداث القصة.
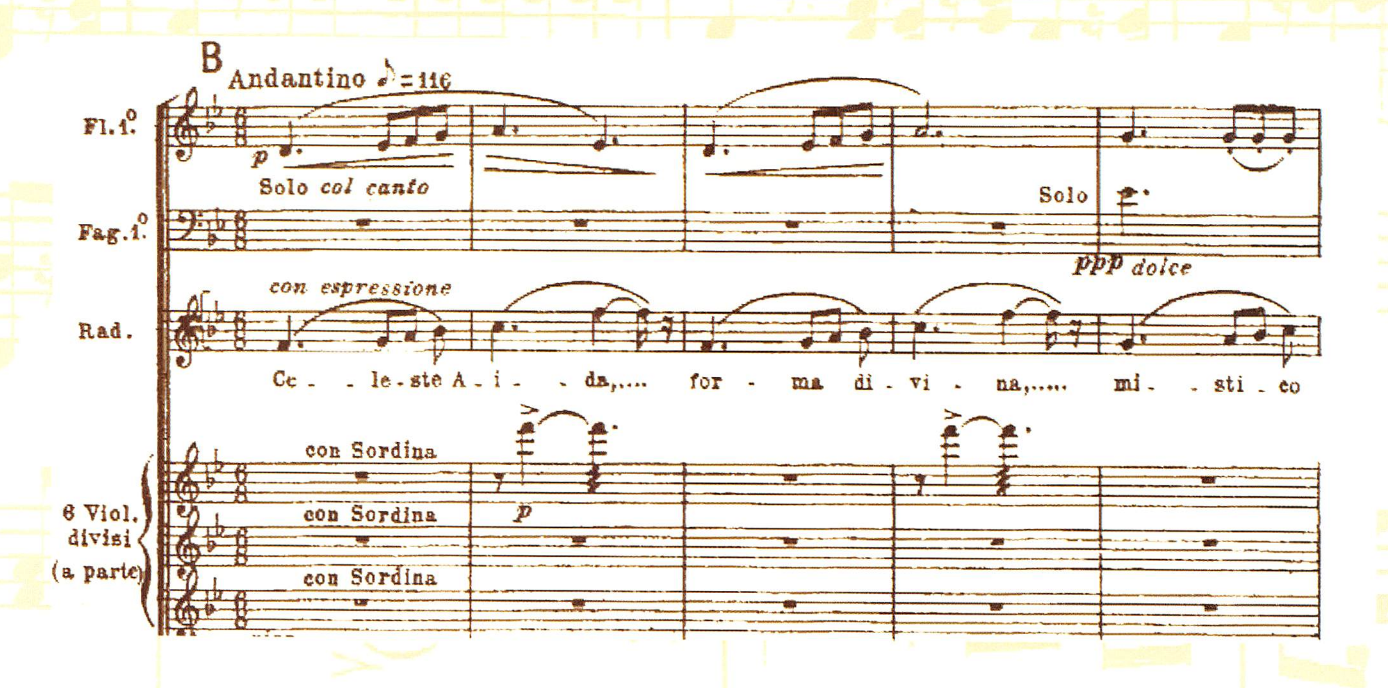
لقد قدم " فيردي "عملاً مبدعاً. كتب "فيردي" فى أول عرض بالقاهرة مقدمة أوركسترالية قصيرة تبرز المشاعر المتناقضة فى قصة عايده، وكانت تمثل صفحة رائعة من العمل الفني الموسيقي والدرامي، وحل محلها افتتاحية فى العروض التالية.



الفصل الأول

المشهـــد الأول

يبدأ الفصل الأول بموسيقى هادئة تؤديها الوتريات لمصاحبة لقاء بين رامفيس كبير الكهنة والقائد الشاب " راداميس" الذي يأمل اختياره قائدًا للجيوش المصرية ليرد العدو الأثيوبي. ويدور الحوار بأسلوب الإلقاء الملحن (récitatif) .
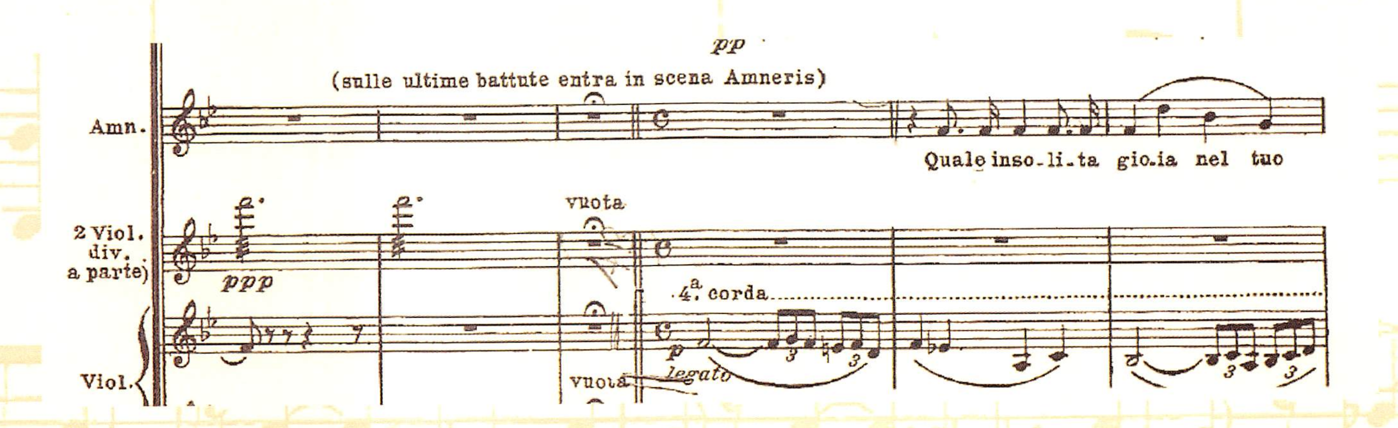


ويؤدي "راداميس" رومانس يعبر فيه عن أمله فى أن يتم اختياره كقائد للجيوش المصرية كي يحقق الانتصار ليتزوج من عايده الأسيرة الأثيوبية وجارية " أمنيريس" بنت ملك مصر. ويعبر عن حبه بلحن من أجمل الألحان (Céleste Aïda) "ملاكى عايده" ويترجم " فيردي" النشوة التي تغمر "راداميس" عند التفكير فيمن يحبها.

و يتميز هذا اللحن بمصاحبة " التينور" (ténor) بتلوين أوركسترالي، يجمع بين الفلوت ومجموعة الآلات (violoncelle) التشيللو مع باقى آلات الأوركسترا.

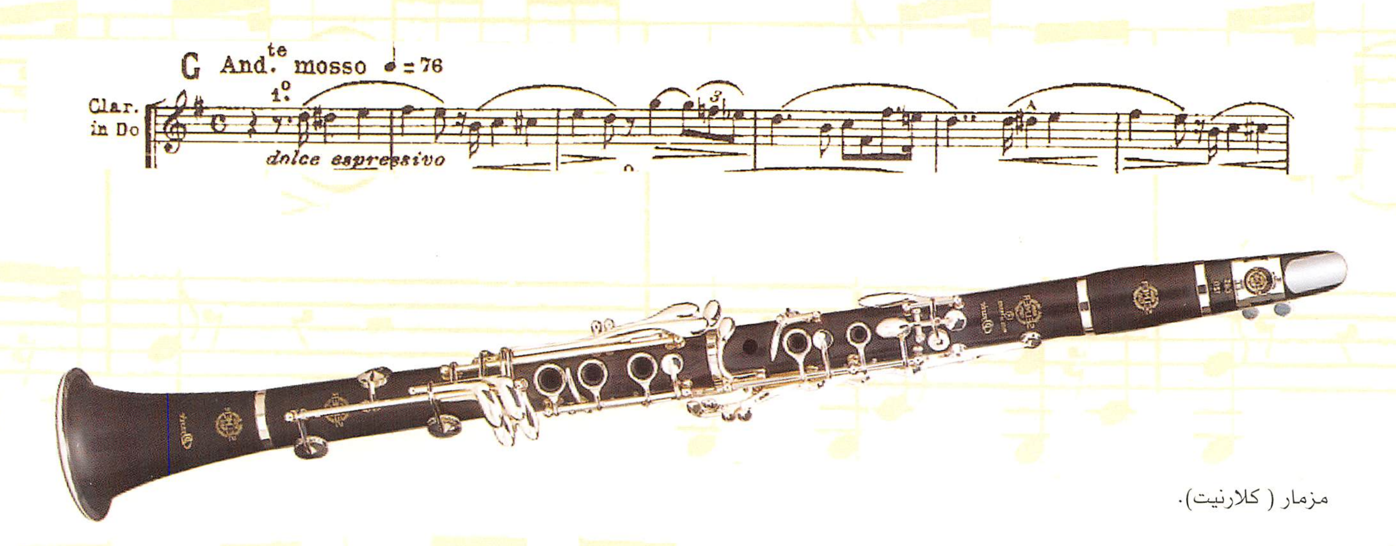


ألة تشيللو.

ففى اللحظة التي يحلم فيها "راداميس" بحب عايده، تدخل "أمنيريس" التي جاءت لتقابله، وتتمنى أن يحبها. ويظهر فى هذا الثنائي أسلوب "فيردي"ومهارته فى إبراز التباين بين مشاعر الشخصيات. وتحاول "أمنيريس" الكشف عن مكنون قلب "راداميس" الذي يتحدث عن طموحه. وعندما تفقد الأمل، نجد أن الغيرة تسيطر عليها، وتشك أنه يحب غيرها. ويعبر "فيردي" عن تلك المشاعر بموسيقي مضطربة نجدها مستمرة طوال الأوبرا.
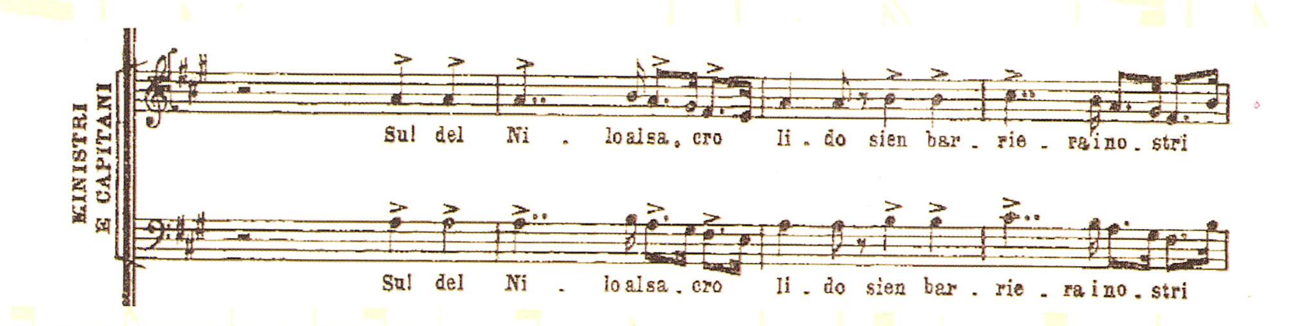


وتظهر "عايده"، ويسبقها لحن عايده الذي تؤديه الكلارينيت (clarinette)، ويصاحبها فى طول الأوبرا يعبر عن حبها لراداميس، وتستقبلها " أمنيريس" بكلمات كاذبة، ويتحول الثنائي إلى ثلاثي صاخب يمتزج فيه المكر والكراهية والحب فى قلب "أمنيريس" المضطرب، وتشكل الغيرة المادة الموسيقية الأساسية للمشهد :



مزمار (كلارنيت).

ويدخل الملك وأمامه الحرس، وخلفه"رامفيس" والكهنة والقادة. وتعلن الأبواق عن وصولهم ويصف الرسول غزو الأثيوبيين لحدود مصر، ويطالب الشعب بإعلان الحرب، ويعلن الملك اختيار "راداميس" كقائد للجيوش المصرية، وتعزف موسيقى الأوركسترا بقوة تترجم حماس الجميع، ويغني الكورال نشيدًا دينيًا ولحنًا عسكريًا :






كورال - رسم أوجيست مارييت.

Su ! del Nilo al sacro lido

"إلى شاطئ النيل المقدس

نحميها بصدورنا
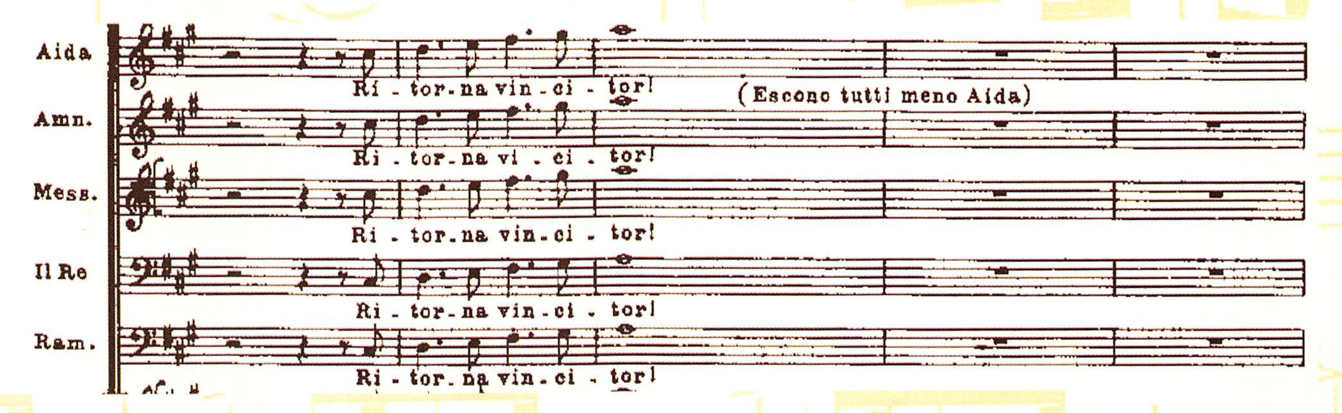
فى صيحة واحدة مدوية

الحرب .. الحرب.

الموت للأعداء".
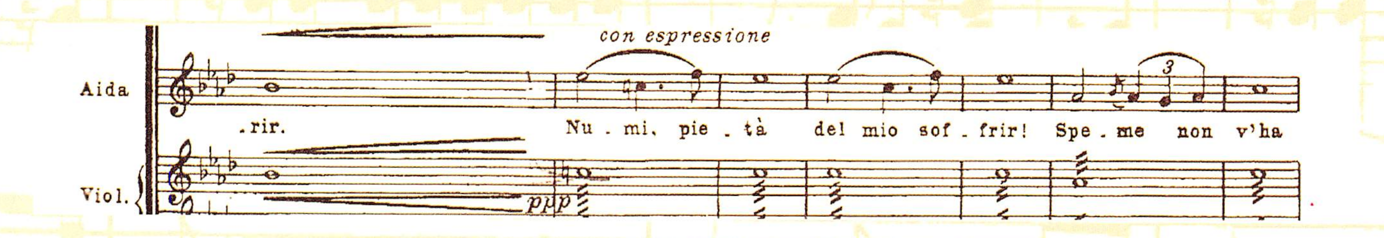
ويتلو ذلك مقطع موسيقي مثير يعبر عن المشاعر المتناقضة للشخصيات. فعايده تعبر عن اضطرابها، ويعبر "راداميس" عن حماسه، وتعبر أمنيريس عن ثقتها. و ينتهي اللحن العسكري بالثقة فى عودة "راداميس" منتصرًا:

"عد لنا منتصرًا".
:(Ritorna vincitor)

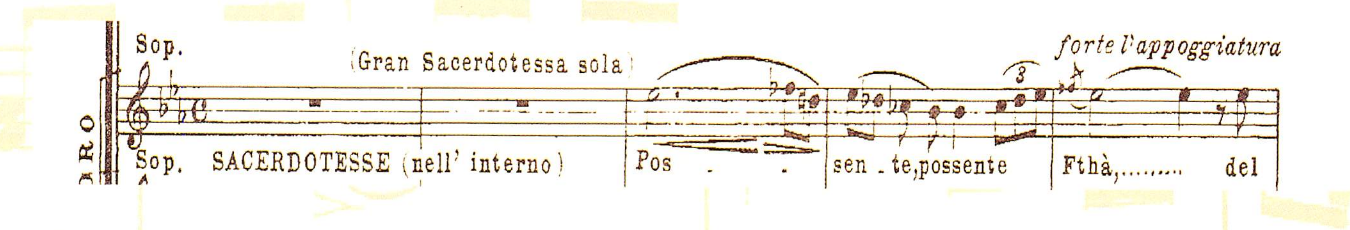




وتغني"عايده" دون وعي مع المجموعة، وتدرك أنها غنت من أجل انتصار "راداميس" على بلدها أثيوبيا. وتعبر الموسيقى عن ذلك الصراع المؤلم، ويتغلب الحزن على عايده، وينتهي المشهد بالصلاة فى هدوء. وقد حرص "فيردي" على أن يبرز بقوة الموسيقى مشاعر أبطال الرواية الثلاثة، وأهمية لحظة الأزمة فى البناء الدرامي:



وعبر "فيردي" عن مشهد التكريس الكبير فى نهاية الفصل الأول بنغمات الهارب، وبالغناء الذي يغلب عليه الطابع الذي يذكّر بالشرق، ويشبه سلم أنغام الأزمنة القديمة والشرقية، وظهر ذلك فى غناء كبيرة الكهنة الرتيب:
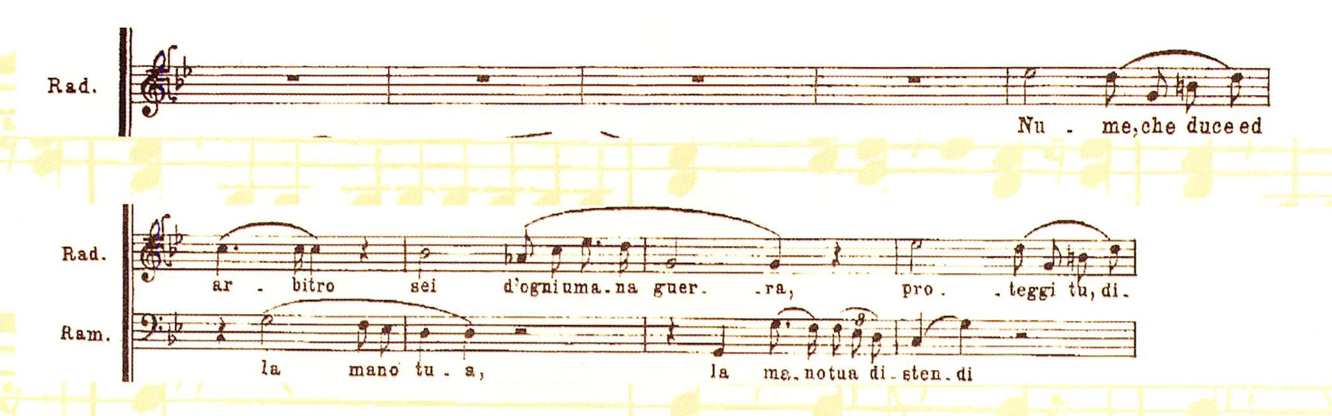




آلة الهارب - رسم "أوجين لاكوست" عايدة باريس ١٨٨٠.

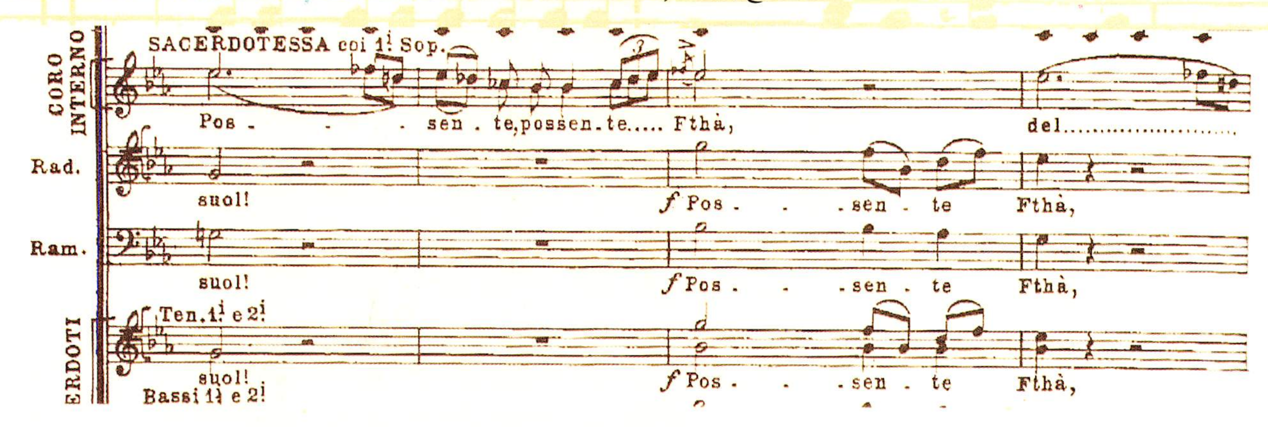


وبعد هذا التضرع نشاهد رقصة الكاهنات، وهي رقصة دينية، وأثناء ذلك يدخل "راداميس" المعبد، ويقدم له"رامفيس " السيف، ويكرسه قبل أن يغني "راداميس" برقة :



ومع دخول الجموع، يتصاعد الغناء تدريجيًا (crescendo)، ونسمع فى الدعاء المتصاعد للإله "بتاح" غناء الرجال، ونسمع فى نفس الوقت الكاهنات فى المعبد، وتصاحب الهارب والأوركسترا الكورال. وقد استخدم " فيردي "فى تلك المقاطع السلالم الملونة "الكرماتية"، والسلالم المنتظمة العادية ليصبح الجو أكثر إثارة، ويغني التينور "راداميس":

نتضرع إليك (Noi t'invocchiamo)
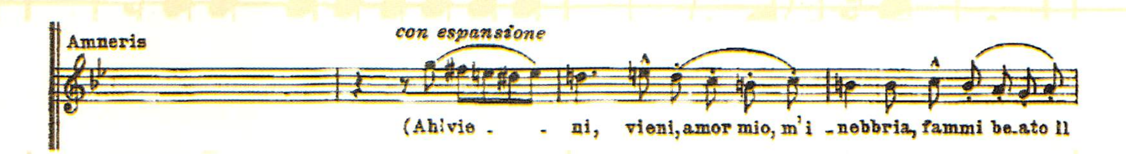


ويكرر "راداميس" مع "رامفيس" والكورال الدعاء من جديد: (Immenso Ftha) "بتاح العظيم". وقد خصص "فيردي" لحنًا يبرز قدرات الكهنة لما يمثلونه من سلطة فعلية، فهم حكام مصر، وهم الذين يعينون الملك، ويكرسون قائد الجيوش "راداميس".

الفصل الثاني

المشهد الأول

تستعد "أمنيريس" للاحتفال، وتحيط بها الجواري، وتزينها بكل مظاهر الاحتفال الفرعوني.
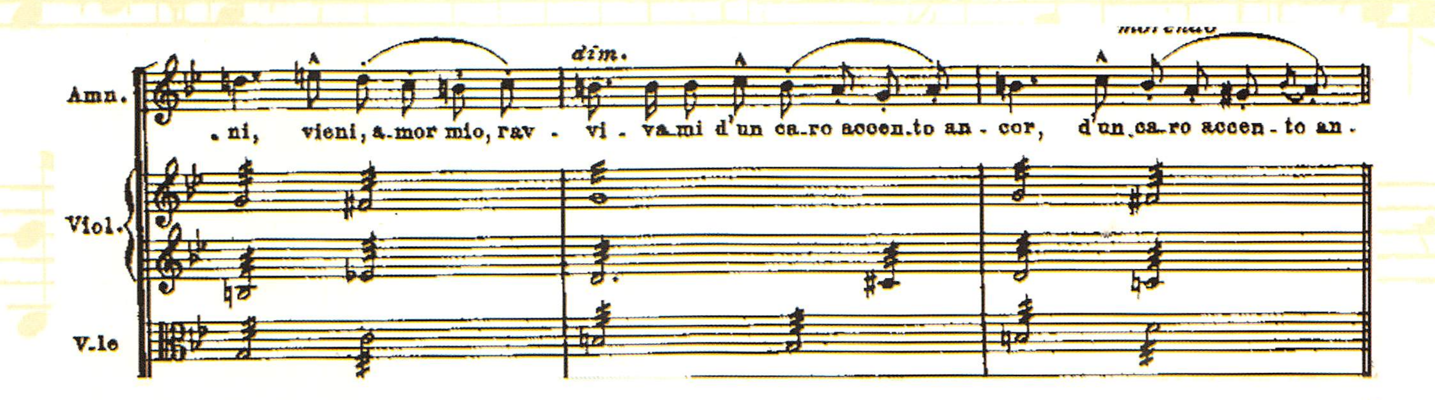


وفى نفس الوقت تغني الجواري للمنتصر، وتشير إلى حب " أمنيريس". ولا تكتفى الجواري بالغناء للمنتصر، ولكن تشير إلى الحب الذي تنتظره "أمنيريس". وتغني أمنيريس، ويتغلب عليها جو الإنتصار وهي غارقة فى الحب :
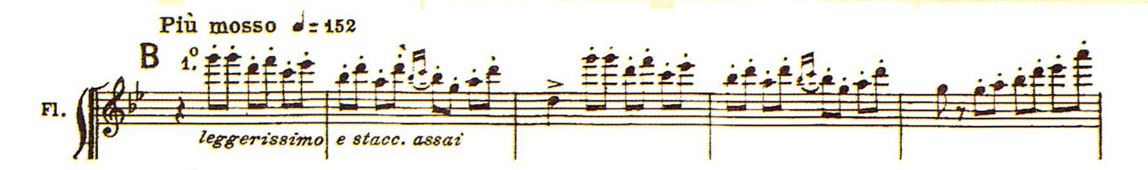
Ah! Vieni ,Vieni, amor mio, ravivami
D'un caro accento ancor!

"تعال يا حبي

رد لي الحياة

بكلمات رقيقة من جديد".





ويؤدي غلمان القصر المغاربة رقصة حية، ويتبع ذلك قطعة موسيقية تتميز بالحيوية والإيقاع السريع.

ويكسب "راداميس" المعركة، ويشتت جيش أثيوبيا، ويرجع من الحرب بالغنائم، وينتقل البلاط الملكي من "منف" إلى "طيبة" لاستقبال المنتصر، ويتغير الجو العام بدخول عايده مع لحنها المميز، وعندما تراها "أمنيريس" تستيقظ الغيرة بداخلها، وتريد أن تكشف سر حب "عايده" لراداميس، وتعبرعن ذلك موسيقى "فاجوت" والتشيللو.

ويمثل الثنائي بين عايده وأمنيريس ذروة هائلة فى أحداث الدراما والموسيقى. تستقبل "أمنيريس" عايده برقة، وتغني عايده جانباً لحنها الموسيقي، فهي حزينة للحرب، وتواسيها أمنيريس لهزيمة أهلها، وتشاركها الحزن لأن "راداميس" مات فى الحرب. ولم تستطع عايده أن تخفى ألمها، وتعترف بحبها، ولكن "أمنيريس" كانت تكذب بالطبع. وتُظهر عايده فرحتها، وتنفجر "أمنيريس" من الغيرة، وكادت عايده أن تعترف أنها ابنة ملك مثلها، ولكن تراجعت. وتتوسل بمصاحبة الفلوت إلى "أمنيريس" كأسيرة لا تملك إلا الحب سلواها الوحيدة.

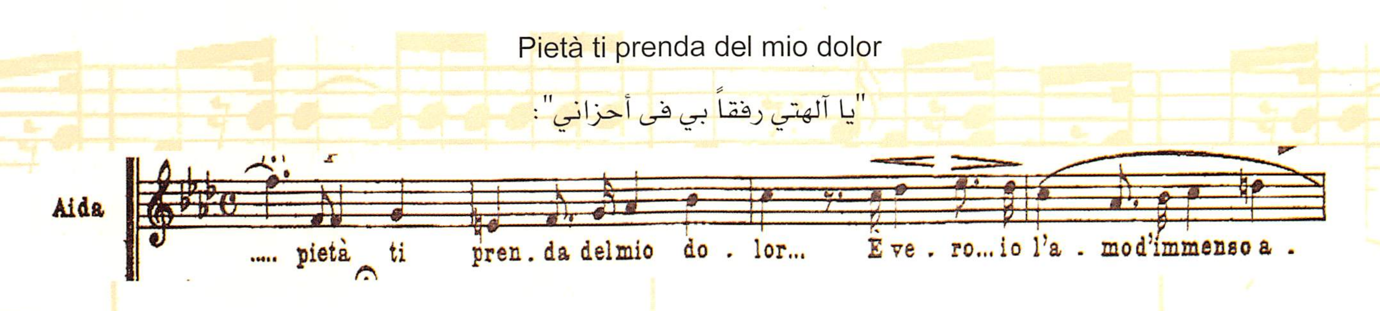


نموذج رسم "أوجين لاكوست" - عايده بباريس ١٨٨٠م.

ويقطع هذا الثنائي بين السيدتين من بعيد نشيد الفصل الأول : (Su ! del Nilo al sacro lido) وتأتي الخاتمة، وتختفي عايده مع آخر نغمة ترجو من الآلهة الرحمة كعادتها عند عدم قدرتها عن الدفاع عن نفسها، وتغني اللحن المشهور :

Pietà ti prenda del mio dolor

"يا آلهتي رفقاً بي فى أحزاني" :
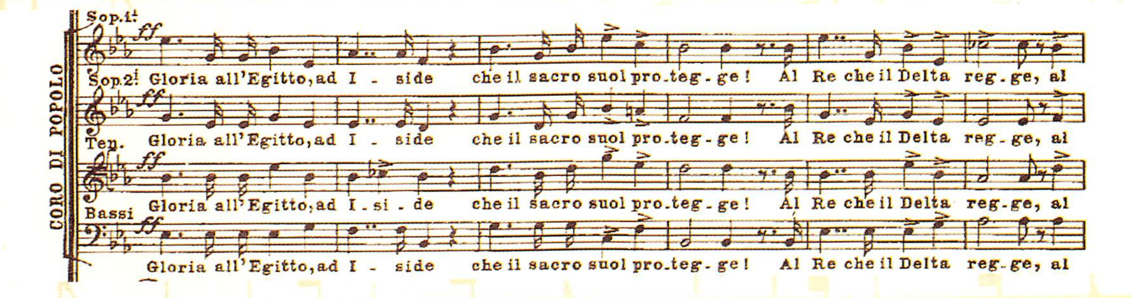


المشهد الثاني :

عندما يُرفع الستار نشاهد ميدانًا كبيرًا أمام أحد أبواب "طيبة"، ويزدحم المسرح بالجماهير، ويدخل كبير الكهنة بمصاحبة الكهنة، والفرق الموسيقية التي تضم فى معظمها آلات النفخ والأبواق الاحتفالية لتؤدي نغمات المارش العسكري الذي استخدم فى السلام الوطني فى مصر، والذي ذاعت شهرته عالميًا.

هو مشهد انتصار "راداميس" الذي يعود منتصًرا ومعه الغنائم والأسرى. ويستخدم "فيردي"هنا أسلوب الأوبرا الاستعراضية الكبيرة، ويؤدي نشيد النصر عدد ضخم مع الأوركسترا على المسرح، ويظهر عازفو الترومبيت المصري الذي صنع فى ميلانو خصيصًا، ويتميز بعدم وجود غمزات. ويتخلله غناء كورال مجموعة الشعب والكهنة

(Gloria all'Egitto)

المجد لمصر
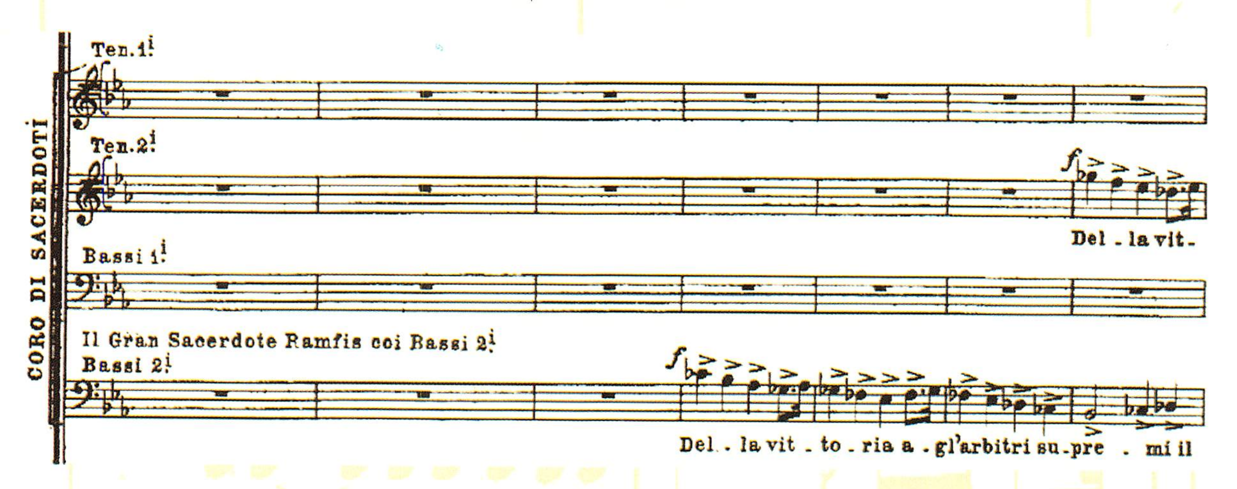




ويرد عليهم الكهنة بأن المجد للآلهة :

"Della vittoria agl'arbitri;
Supremi il guardo ergete;
Grazie agli Dei rendete
Nel fortunato di".

"أنظروا إلى حكم الانتصار الأعلى
و أشكروا الإله فى هذا اليوم السعيد".



ويدخل الملك ومعه حاشيته والكهنة، ويجلس على العرش وبجواره "أمنيريس" ترافقها عايده، ويدوي نشيد "المجد لمصر" وقد لقي هذا النشيد نجاحًا كبيرًا فى أول عرض، مما جعل الحكومة المصرية تجعل منه النشيد الوطني بعد فترة قصيرة.

أما الكهنة فكانوا يرددون غناءهم بشكل يعبر عن تشدُّد وتعصب الكهنة، والآن ينضم صوتهم وإنشادهم إلى مديح النساء، ويصل المشهد إلى ذروته.

و الملاحظ أن "فيردي" قد استطاع أن يُدخل تنوعًا فى تلك اللوحة الطقسية، حيث تعزف الأبواق الثلاثة الموضوع الأساسي، ثم تتبعها والأبواق الثلاثة الأخرى يرافقها الأوركسترا. ومع أن لحن المارش قد اتخذ الطابع المصري، إلا أن لحن النشيد يصلح لكل زمان. ويعتبر أكثر لحن أعطى تميزًا لأوبرا عايده حتى الآن.



ويتلو ذلك نشيد النصر الوطني ويتميز هذا الحوار بألوان موسيقى الإيقاعات والآلات. مصاحبة رقصة الباليه، واستعراض الأوركسترا، مما يضيف إلى الإبداع المرئي الإبهار على المسرح. ويعتبر هذا المشهد من أعظم أعمال "فيردي" فى مجال العروض الاحتفالية، وأيضًا من أقوى المشاهد فى تاريخ الأوبرا الاستعراضية الفخمة فى القرن التاسع عشر، وهو تتويج فى نفس الوقت لذلك النوع من الفن فى مؤلفات "فيردي".



البوق المصري .

قام فيردي بتكليف محلات "جوزيبي بيليتي" (Giuseppe Pelitii) بصناعة ستة ألات ترومبيت طويلة مستقيمة تأخذ شكلًا فرعونيًا قديمًا. وهي من آلات النفخ النحاسية التي لا تستخدم، مما استدعى تصنيعها على وجة الاستعجال. وقد طلب "فيردي"من "درانيت" تسوية الحساب مباشرة مع الصانع ١٩٢٢م. وقد اكتشفت هذه الآلات فى صورتها الاصلية بمقبرة توت عنخ آمون عند اكتشافها فى ١٩٢٢م.



وبعد لحن المارش يأتي الباليه بأسلوب رقص الأوبرا، بالإضافة إلى البيكولو وفق الأسلوب الشرقي، ويضاف المثلث والصنوج بهدف إضفاء حليات لحنية كفرحة العيد، ويتبع الباليه أصوات الكورال، وينادي الشعب على المنتصر، بينما يطلب الكهنة تقديم الشكر للآلهة.



راقصة المثلث (الشخشيخة) -رسم "أوجين لاكوست"١٨٨٠م.
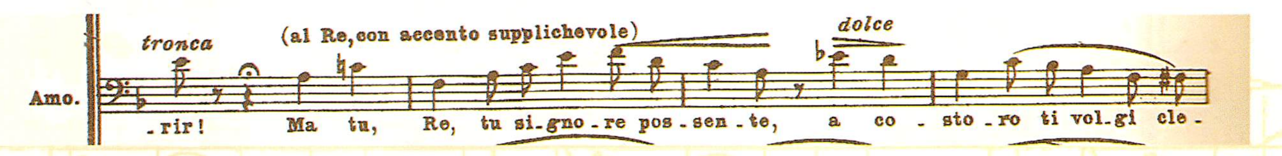


راقصة الصنوج - رسم "أوجين لاكوست"١٨٨٠م.

و يصل "راداميس" على محفة، وينزل الملك من على العرش ليحييه، وتقدم له "أمنيريس" التاج، ويعد الملك بأن يمنح "راداميس" كل ما يطلب منه، ويفكر فعلاً فى أن يزوجه ابنته. ولكن "راداميس" الذي يحب عايده يتظاهر بعدم الفهم، ويطلب استعراض الأسرى، ويكرر الكهنة أثناء دخول الأسرى أناشيدهم المشئومة، والتي تشبه أكثر فأكثر ألحان المارش الجنائزي.

الفصل الثانى - عرض المسرح الإيطالى ١٨٧٦م - جريدة العالم المصور (Le Monde Illustré).

وتقاطع صيحة عايده الكهنة، فقد تعرفت على أبيها ملك أثيوبيا بين الأسرى، والذي يطلب منها ألا تكشف مكانته. فهو يرتدي ملابس ضابط، ويحاول "أموناصرو" أن يقنع المصريين أن ملك أثيوبيا قد مات. ويحكي "أموناصرو" كيف انهزم ملك أثيوبيا وقتل أمام عينه، ويطلب عفو المنتصر بأسلوب راق نتعرف فيه على موسيقى " فيردي" المميزة لمثل تلك المقاطع بمصاحبة رباعي الآلات الوترية، وقد نجح " فيردي" فى إظهار التباين فى الصراع بين الكهنة وفرعون، مما يكسب الحركة الموسيقية جمالاً.
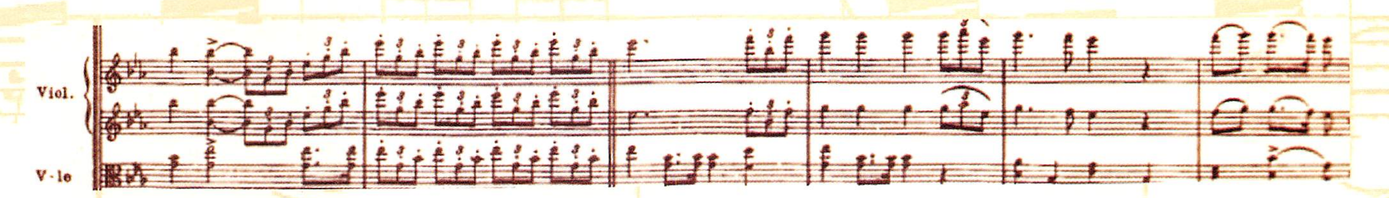




يتوسل "أموناصرو" ويسانده الشعب والأسرى، ويطلب "راداميس" إطلاق سراح الأسرى، ولكن نجد الكهنة دون شفقة يطالبون بإعدامهم بصوتهم القوي العنيف. وعندما طلب "راداميس" من الملك العفو عن الأسرى وإطلاق سراحهم، كان الملك على استعداد للوفاء بوعده، والموافقة على طلب "راداميس". وهنا يبدأ الخلاف بين الملك ورئيس الكهنة. ويوافق "رامفيس" على مضض على إطلاق سراح الأسرى، ما عدا عايده ووالدها، فلا بد من الاحتفاظ بهما رهينة فى حالة استئناف الأثيوبيين الحرب، ويقبل الملك النصح.

وتبدأ نهاية الفصل بعرض جميع الألحان بكل مجموعة على حدة، مجموعة الملك ومعه الشعب، ومجموعة كبير الكهنة ومعه باقي الكهنة، و"راداميس" وعايده ومعهما فى الخلفية "أمنيريس" بغيرتها، و(موتيف) "أموناصرو". وبعد ذلك تختتم المجاميع الغناء فى نفس الوقت، وهي تعتبر أروع حبكة موسيقية فريدة لهذا العصر من التأليف الموسيقي. وينتهى الفصل بالنشيد الوطنى: ويغني



الكهنة و أمنيريس ـ المسرح الإيطالي ١٨٧٦م.

الملك مع الشعب نشيد "المجد لمصر"، ولكن الكهنة يصلون للإلهة " إيزيس" مع نفس نغمة الانتصار، ويبدو اللحن مختلفاً هنا، ويبرز "فيردي" أن الكهنة يوافقون فى الظاهر، ولكنهم يحتفظون باستقلالهم مستقبلاً، ويبرز " فيردي" نفس الأسلوب فى لحن نشيد.



ويغني "راداميس" و"عايده" موضوعًا جديدًا بمصاحبة البوق والوتريات وآلات النفخ الخشبية، وتشعر عايده أنها مهجورة، أما "راداميس" فهو يقدم إلى عايده كل انتصاره. وتغني "أمنيريس"، وتعتقد أن آمالها ستتحقق، ويغني" أموناصرو" وهو يشجع ابنته على أمل الانتقام. ويشارك الجمع مع الأوركسترا كله فى ذروة تقودنا إلى نشيد النصر فى جو من الظفر يمكننا أن نتبين من خلاله لحن الكهنة، ولحن عايده. ومن جديد يغني الملك والشعب وحولهم نغمتان، نغمة الكهنة ويبرزها النحاس، ونغمة "راداميس" وعايده مشحونة باليأس، وتبرزها آلات النفخ الخشبية والوترية.



عازف البوق - رسم "أوجين لاكوست".



الفصل الثالث

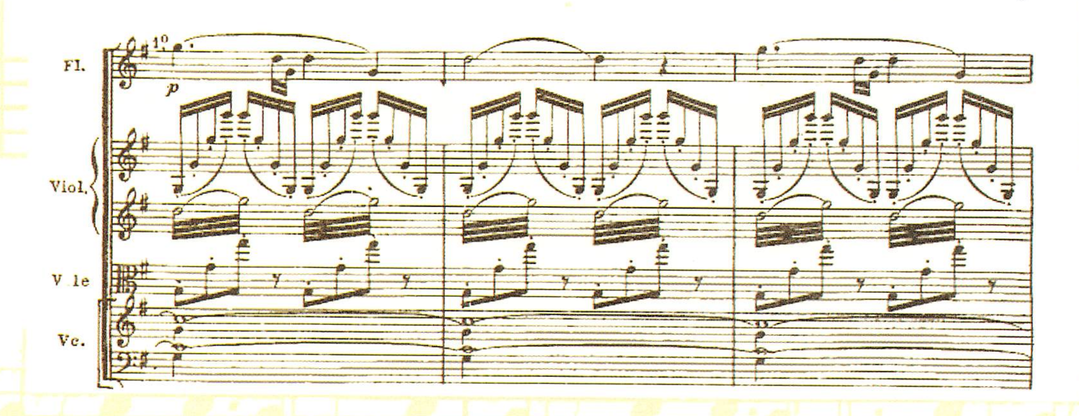
هو أجمل الفصول الأربعة، ويختلف تمامًا عن ضخامة وقوة دراما الفصل السابق، ويقدم فيه "فيردي" لحنًا من أروع ألحانه، تؤديه "الأوبوا"، وتبث فيه عايده آلامها، وهي تتذكر وطنها، وكيف هي موزعة بين حبها ووطنها ...!

ومع التناقض الهائل مع مشهد الانتصار الذي أنهى الفصل الثاني، نجد من جديد أصل الأوبرا التي - رغم بعض الظواهر الاحتفالية - هي أوبرا حميمة، وتظهر هذه الصفة فى الأدوار الرئيسية، واللجوء إلى الموسيقى الهادئة مثل ما يحدث فى موسيقى الحجرة. ويهدف "فيردي"إلى دقة التلوين، وتعطي هذه الدقة كل القيمة لمقدمة الفصل الثالث، حيث الجو الساحر، وضوء القمر على شاطئ النهر، وينقل" فيردي" المشاهد فى هذا الحلم الأزرق إلى إفريقيا التي لم يزرها، ولكنه عبر عن شاعريتها العميقة فى تكوين موسيقي رائع يوحي بالشرق.



آله الناي.

يبدأ الفصل بمشهد النيل، وتعتبر أغنية النيل من أشهر وأصعب أغاني السوبرانو، وهي الطبقة الصوتية لعايده، وهي أغنية يصطحبها ألوان أوركسترالية تعبر عن النيل والمشهد أمام معبد "إيزيس" بالوتريات ومجموعة الفلوت لإعطاء صوت المياه وحفيف الأشجار، وهي الموسيقى الواقعية ذات الطابع الشرقي التي تعبر عن مصر.



وفى بداية الفصل نسمع الكهنة يغنون من بعيد، يدعون "إيزيس" أن توقظ الحب فى قلوب البشر. وينزل "أمنيريس" و"رامفيس" وأتباعهما من قارب على النيل، ويدخلون إلى معبد "إيزيس"، ويطلب "رامفيس" من "أمنيريس" أن تصلي للآلهة قبل ليلة عرسها، فقد قدم الملك ابنته للزواج من "راداميس" الذي لم يرفض العرض، ولم يقبله أيضًا.
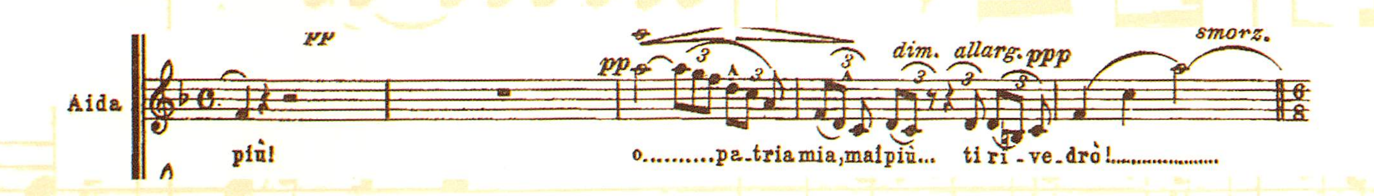
ولم يغب ذلك عن كبير الكهنة إذ كان الشك يملؤه، لذلك ينصح "أمنيريس" أن تستسلم للآلهة التي تعرف أسرار القلوب وتعبر الموسيقى عن خضوع " أمنيريس" التي تتمنى أن يحبها "راداميس"، وتؤدي الفيولينات لحنًا خفيفًا مرتجف الأوتار يعبر عن اضطراب "أمنيريس" وهي تغني بهدوء:

"Si: io preghero che Radames mi doni
tutto il suo cor ".

(سأعود ليمنحني راداميس قلبه).

ويدخل الجميع إلى المعبد بمصاحبة الجوقة فى هدوء، وتنضم "الأوبوا" إلى الأوركسترا كما فى المقدمة.

وتصل عايده، ويسبق دخولها موسيقى الفلوت فى نعومة، وتنتظر "راداميس" وهي تغني قطعة رومانسية أراد "فيردي" أن تعبر بها عن حبها البريء. وكتب إلى "جيزلانزوني" فى ذلك الصدد: "وهي غارقة فى ذكرى موطنها يمكن أن نجعل هذه المقطوعة الصغيرة هادئة وساكنة، وتكون بلسمًا فى هذه اللحظة". إن تلك القطعة الرومانسية من أجمل صفحات عايده بطلاقتها، ومرونة التغيرات، والإيقاعات التي تمنحها كل هذه الشاعرية، وهي تفرض تأثيرها بما فيها من آلام الغربة طوال الفصل .
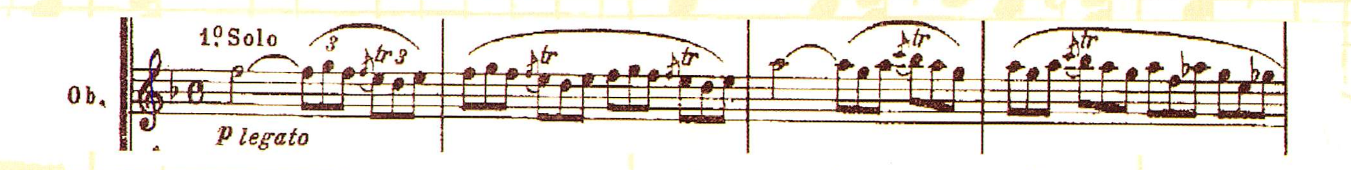


Patria mia,maipiú ti rivedro

آه يا وطني، لن أراك أبدًا من جديد!
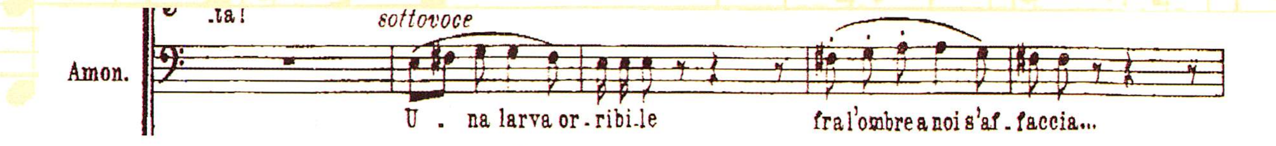


وتنتظر عايده "راداميس"، إلا أن "أموناصرو" يظهر مرة أخرى، حيث جاء يبحث عنها فى ثنائي تكمن فيه قمة الدراما فى كل الأوبرا . أموناصرو لا يهمه سوى الانتقام، ويأمل أن تساعده عايده، فلو قبلت يمكنها الانتصار على "أمنيريس" غريمتها، وتعود إلى وطنها، وتجد الحب والعرش، وفى ثنائي غنائي يثير خيالها بالعودة إلى أرض الوطن بعد الخلاص من العدو، ولذلك يجب عليها أن تكتشف سرًا خطيرًا هو خط سير العدو، ليهاجمه جيش أثيوبيا مفاجأة .
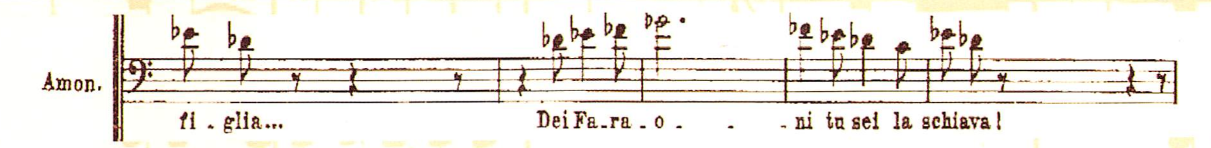


وتثور عايده على فكرة خيانة من تحبه، ولم تكن تتوقع مثل هذا الأمر، كتمت دهشتها وعبرت عنها بلحن يعبر عن حيرتها أيضاً، ثم تنطلق الأوركسترا لتثير الرعب تعبيرًا عن فزعها مما يطلبه منها أبوها:



ويلجأ "أموناصرو" إلى طريقة أخرى ليتغلب على تلك الصدمة، ويهول الموقف لتساعده فى معرفة السر، فهو مواطن وملك، وقائد جيش يريد أن يصل بشتى الوسائل إلى غايته، ويريد أن يستخدم عايده كطُعم، ويلجأ "فيردي" هنا إلى لغة موسيقية (كروماتيكية) :
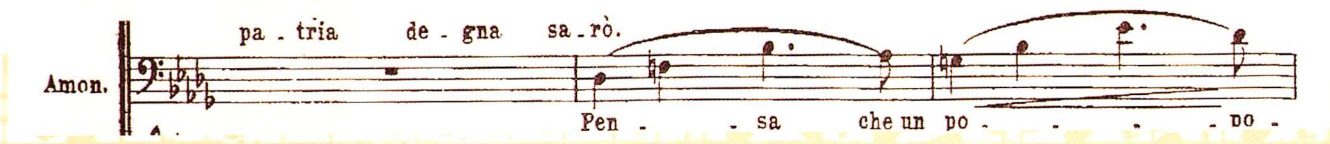


حيث تنطلق الأوركسترا فى هدوء فى البداية، ليتصاعد عنفها عندما يصف " أموناصرو" لابنته ما سوف يحدث فى أثيوبيا التي تحتلها القوات المصرية، وكل ذلك بسببها. وفى عنف شديد يدفع "أموناصرو" عايده، ويهدد بالويل والثبور، إنها لم تعد ابنته، بل أسيرة الفراعنة. وهنا يبلغ المشهد ذروته:



اقتنعت عايده، ويمكن الآن أن يتوقف العنف، وتطلب عايده العفو من أبيها، وتعتذر بصوت خافت متردد كأنها بنيان يتهاوى، وتعد بأنها سوف تطيع والدها، وتقوم بواجبها نحو وطنها.

ويتحول صوت" أموناصرو" إلى صوت هادئ ومطمئن، فهو ليس فقط قائد الجيش، ولكنه أب يعرف أنه يستطيع أن يعتمد على ابنته. ويتخذ صوته نبرات عاطفية، فقد تغير الموقف، وهناك توافق فى المشاعر. وتبدو النصائح الأبوية هادئة، حيث يرى أموناصرو أنه قد نجح فى إقناع ابنته، ويعبر بصوت الباريتون الرخيم – الذي اشتهر "فيردي" بكتابته – عن رضائه التام.



وتشكو عايده بصوت مكسور مما يجب عليها أن تقدمه من تضحيات من أجل الوطن. والواقع أن تحول عايده قد يجد ما يبرره، فهي تقبل أن تراوغ من تحبه بعد أن أقنعها "أموناصرو" بأدلة أكيدة : هلاك الوطن ، ضياع عرش أبيها وكوارث البلاد، والعبودية التي سوف تعانيها، علاوة على غيرة غريمتها القوية التي لا بد من أن تمنع زواجها من "راداميس".
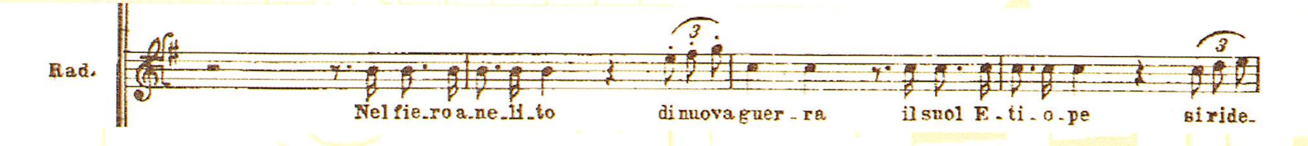
وبعد أن أقنع ابنته، اختفى " أموناصرو" ليشاهد اللقاء بين عايده و"راداميس". ونصل أخيرًا إلى ثنائي الحب المنتظر منذ بداية الأوبرا، وذلك الثنائي نقطة تحول فى الدراما، لأنه يدفع بالحدث إلى الأمام ويمثل الحبكة، ولا يعتبر كل ما سبق سوى إعداد لتلك الذروة التراجيدية التي نعاود فيها إعادة عرض لأقوال عايده، وفقرة رقص الصبية المغاربة، وكأنها تسترجع ذكرياتها بكل البراءة والقوة. وقد مزج "فيردي" كل ذلك مع ألحان من الفصل الثاني فى مهارة شديدة، ولم ينس الإيماء إلى جو الخبث والتآمر.

وفى لقائها مع "راداميس" الذي نراه على استعداد لرفض كل اعتراضات عايده وكل الهموم، وقد اتخذ قراره بعدم الزواج من "أمنيريس"، ولن يخشى سلطة الملك ولا إرادة الشعب، ولا ما هو أهم، غضب الكهنة. ولو استؤنفت الحرب ضد أثيوبيا فسوف ينتصر، وستكون عايده مكافأة له على انتصاره.
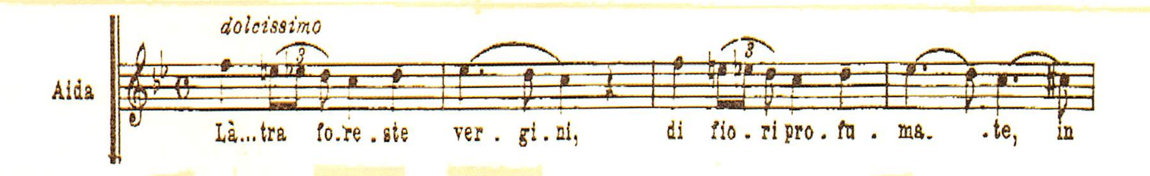
عايده ينهشها القلق، وتخشى انتقام "أمنيريس". وينتقل موضوع الغيرة بعنف إلى الأوركسترا، ويعدها "راداميس" بالدفاع عنها ضد هذا الانتقام. ترفض عايده ، لا توجد وسيلة سوى الهرب لتجنب "أمنيريس".

ويتغير الجو تغيرًا كاملاً، ويصبح الثنائي الذي كان حماسيًا من قبل حالمًا وساحرًا، مع بقائه مشوبًا بالعاطفة، والهدف هو إقناع "راداميس" بمغادرة مصر إلى مناطق ساحرة فى أثيوبيا. ويستخدم "فيردي" الأوبوا بدون مصاحبة ليعبر عن جو النيل بمصر، وتبرز الموسيقى الغربية، وطبيعة المناظر فى الصحراء. واللحن هنا يفيض بالحنين واللوعة للبعاد عن الوطن فى جو مغلف بالحزن والشجن.

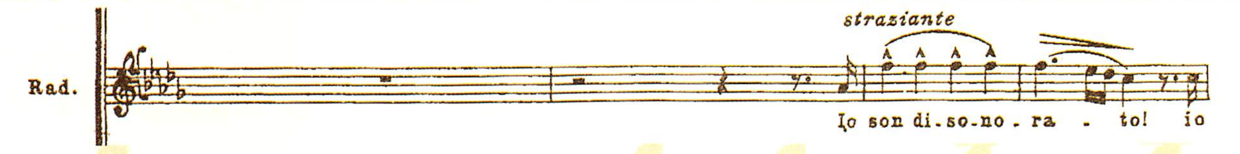
ويبرز لحن الحنين حلم الشرق والنشوة المزدهرة، من خلال عزف الأوبوا، ونشعر أن عقارب الساعة توقفت، وأن الإغراء له تأثير أقوى على هذا الهدوء. وفى الواقع يرد "راداميس" بألم، وكيف يمكنه ترك وطنه مصر الذي عرف فيها عايده ومثل رومانس "ملاكي عايده" (céleste Aïda)، يرتفع صوته ويغني برقة امتزجت بالشاعرية.



وبعد تردد اقتنع "راداميس" بالهرب إلى وطن عايده حيث يكون الحب ممكنًا، وتتجمع الأصوات كلها، ولكن من أين لهما الهرب لتجنب الجيوش المصرية ؟ ولم يكن "راداميس" يتخيل الفخ الذي نصب له، ويجيب دون تفكير: ممر "نباتًا". ودون أن يدري كشف "راداميس" أهم سر حربي سمعه "أموناصرو" ملك أثيوبيا الذي كان مختبئًا.



الآن يتأكد"أموناصرو" من أنه وصل إلى هدفه، علاوة على ذلك أدرك قوة حب "راداميس" الذي يحول دون رجوعه إلى الوراء، لقد ورط "أموناصرو" راداميس وجعله شريكًا له، بل متواطئًا معه حتى لا يتراجع بعد أن وقع فى الفخ. و يبدو أن إعلان "أموناصرو" عن خطته جعل من "راداميس" حليفًا فعليًا، ونجد "راداميس" دون رد فعل إيجابي، فهو فى دوامة وفى كابوس، لا يمكن أن يقول سوى: "لا ... غير معقول!". لقد ضاع شرفه، وخان وطنه.



ودون جدوى حاول كل من عايده و"أموناصرو" تهدئته، ويقول له "أموناصرو" لقد بقي له حب عايده الأهم، وهو غير مذنب، لأن القدر أراد ذلك. ولكن هذه الحجة لم تقنع "راداميس" الذي يريد "أموناصرو" أن يأخذه معه. ويتوقف هذا الثلاثي المضطرب مع ظهور"أمنيريس" التي خرجت من مكمنها بالمعبد مع "رامفيس" والحرس، والتي استمعت إلى آخر المشهد. ويحاول "أموناصرو" أن يقتل "أمنيريس"، ولكن "راداميس" ينزع منه السلاح، وفى يقظة ضمير يتحقق "راداميس" من أنه متهم بالخيانة العظمى.
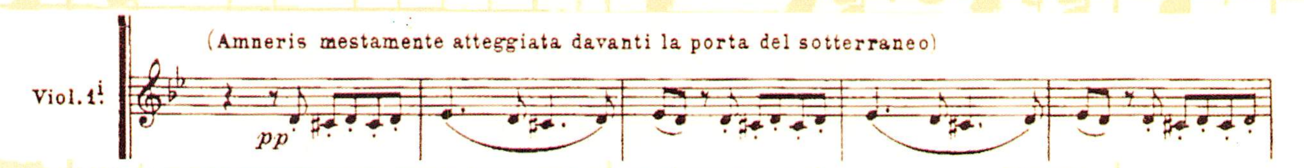


ويقدم "راداميس" نفسه للسجن، بينما تهرب عايده وأموناصرو، ويتبعهما الحرس. ونلاحظ هنا أهمية الدور الذي كان الكهنة يلعبونه فى مصر القديمة، حيث أن "راداميس" يسلم نفسه لكبير الكهنة، وليس للحرس الذين يصطحبونه. وفى هذا الفصل يصل "فيردي" إلى أوج قدراته التعبيرية فى موسيقاه الدرامية".
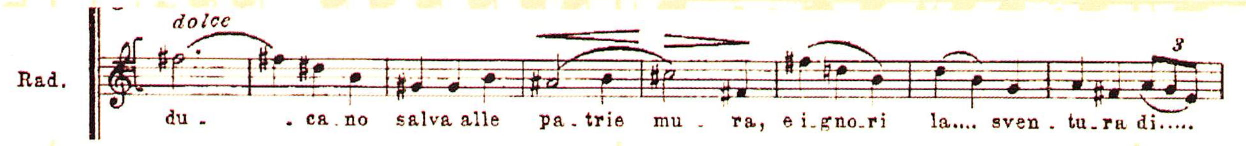


الفصل الرابع

المشهد الأول
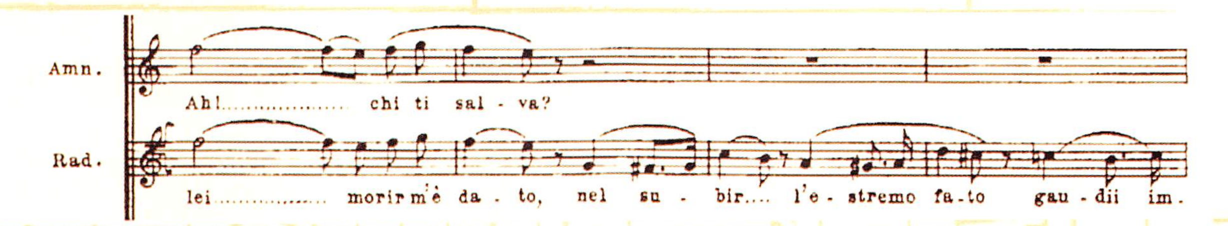
وتظهر"أمنيريس" أمام الباب الذي يؤدي إلى سجن "راداميس"، وتقع فريسة لاضطراب كبير، ونسمع نغمة غيرة "أمنيريس" والأوركسترا يهدر فى أربيجات فى البداية:



وتحاول أن تنقذ من تحبه، يُحضر الحرس "راداميس" بموسيقى تعسة تعبر عن مأساة الأميرة أمام مصير"راداميس". ويصل "راداميس"، ويبدأ ثنائي، فتطلب "أمنيريس" من حبيبها الذي لم تصل إلى قلبه من بداية الأوبرا أن يدافع عن نفسه أمام المحكمة، وهذه هي اللحظة الوحيدة التي تأمل فى الوصول إلى حبه بعد أن يقتنع بإنقاذه، ولكن الآن قراره لا رجعة فيه بعد أن فقد عايده، ويريد "راداميس" الموت، ولا تستطيع "أمنيريس" أن تغير قراره المطلق. ويهاجمها لأنها قد تكون قد سببًا فى قتل عايده لغيرتها من حبها له. وتتعكس الأدوار، وعلى "أمنيريس" أن تدافع عن نفسها من هذا الإتهام:



إن عايده لم تمت، لقد استطاعت الهرب، ولكن والدها هو الذي قُتل، والآن نجد أن "راداميس" أكثر اتزانًا من "أمنيريس"، فهو يعرف أنه لن يجد أبدًا الحرية التي تتيح له رؤية من يحبها من جديد، وأمام هذه الفكرة يمتلئ غناء "راداميس" بالمشاعر. لقد دافعت "أمنيريس" عن "راداميس" دون جدوى. ولكن لن يتخلى عن عايده وهو ينتظر الموت بحماس، وبجملة قوية وبإيجاز دون غموض. وتضم "أمنيريس" صوتها إلى صوت "راداميس" عندما تصل الجملة اللحنية إلى ذروتها بيأس يتناقض مع ثقة "راداميس" وهو يختلط بها:
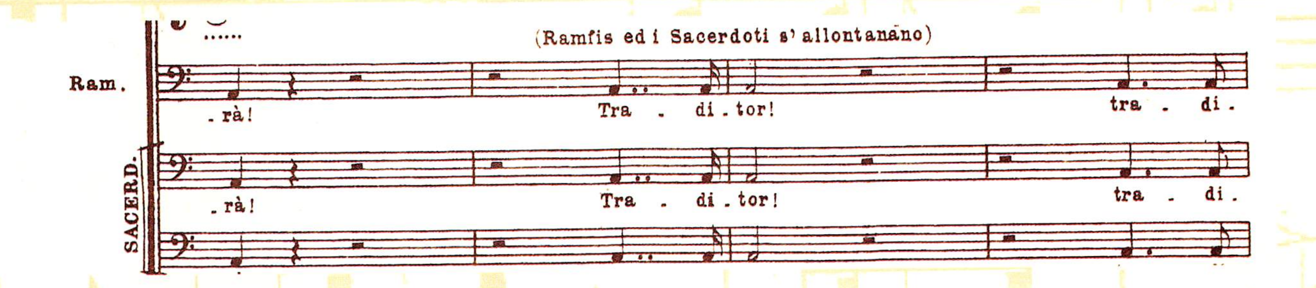


ولم تحقق "أمنيريس" غايتها، ويتم اقتياد "راداميس" على صوت الأوركسترا العاصفة إلى قاعة المحكمة. وهنا تظهر مشاعر الأميرة المصرية الحقيقية، وهي كيف بعد كل هذا العناء ورفض "راداميس" أن تنقذه من الموت المؤكد، لا تفقد الأمل فى محاولة إنقاذه من جديد. ونسمع ثلاثة ترومبون وثلاثة ترومبيت تعبر عن صدى صوت الكهنة.

منظر المحاكمة :

يعبر لحن الكهنة عن ترانيم أخيرة قبل محاكمة "راداميس" الخائن. وتعبر "أمنيريس" عن أساها بترنيم وهي ترى موكب الكهنة الحزين يدخل تحت السرداب حيث المحاكمة. وتبقى "أمنيريس" على خشبة المسرح، ويتضرع الكهنة إلى الآلهة فى تراتيل جريجوريانية (plain-chant) كأنها تنبعث من الكهوف، ولم يرد راداميس على الأسئلة، ومع كريشندو يبلغ حد الروعة بين أصوات الكهنة وصوت "أمنيريس" مع الأوركسترا، يصدر الحكم، سوف يدفن "راداميس" حيًا تحت معبد "بتاح". وتنزعج "أمنيريس"، وترى الكهنة يخرجون من السرداب فى موكب، وعلى رأسهم "رامفيس"، وتأخذ الموسيقى الطابع الجنائزي، والكهنة تردد:

خائن ! خائن ! خائن
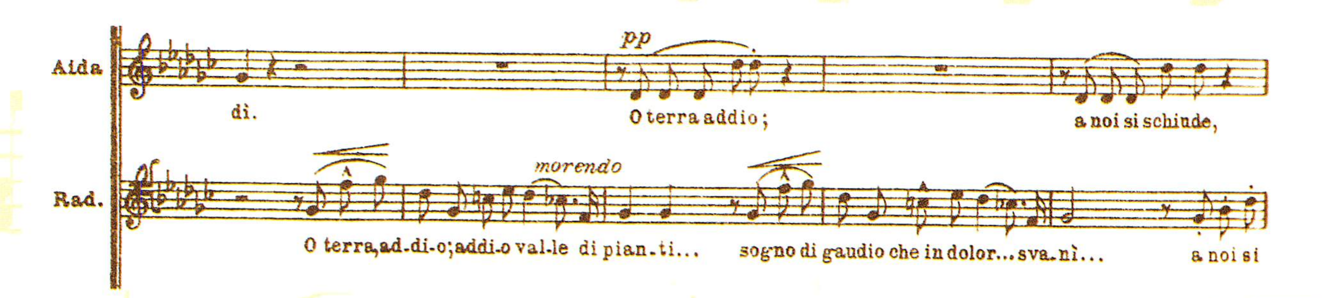
Traditor ! Traditor ! Traditor



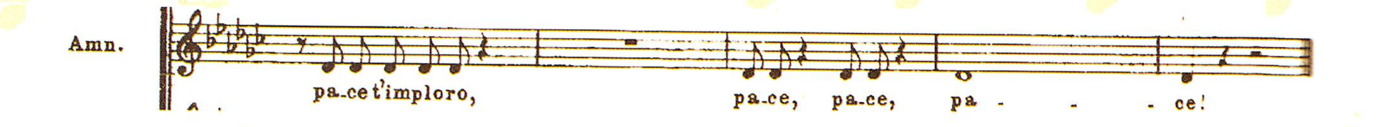
وفى المشهد الثاني ينقسم المسرح أفقيًا إلى قسمين، ويمثل بذلك التناقض بين عالمين، ففى القسم الأعلى معبد "بتاح" مزينًا وبراقًا ومضيئًا، وفى القسم الأسفل السرداب حيث يدفن "راداميس" حيًا.

وقد حرص "فيردي" بشدة على ألا تشمل اللوحة طابعًا جنائزيًا، فلا يوجد ما يشير إلى الألم الجسماني أو الخوف من الموت. فقد أراد "فيردي" جوًا شاعريًا ورثائيًا بعض الشيء، وهادئًا حتى نهاية الرواية، عندما لاحظ "راداميس" فى داخل السرداب هيكلاً بشريًا يقترب منه، ويرى عايده التي استطاعت أن تدخل القبر قبل أن يغلق لتموت مع من تحبه. ويرد عليها "راداميس" بهذه الجملة الجميلة: "تموتين ! وأنت البراءة وأنت الجمال". وعند سماع صوت الكهنة يشعر "راداميس" بالرغبة فى الحياة، ويحاول رفع الحجر ولكن دون جدوى. يتبعها نبر الأوتار (pizzicati)، وأصوات باهته لآلات النفخ الخشبية، يردد الحبيبان: (وداعًا للحياة).

وتغمر النشوة رؤية "راداميس" مع جمال وثبات عايده، وتتضاعف النشوة بالجملة الآتية، حيث تعتقد عايده رؤية ملاك الموت الذي يفتح لهما أبواب السماء: (O terra adio)، تلك الجملة التي تنشدها عايده وحدها، ثم يرددها "راداميس"، وبعدها يرددها الاثنان معًا، وأخيرًا الأوركسترا وحدها.



وفى نهائي الفصل الأخير نسمع نشيد "بتاح العظيم" (Immenso Ftah) والذي استمعنا إليه فى اللوحة الثانية من الفصل الأول، نسمعه بمصاحبة الهارب على المسرح، ونرى أمنيريس فى المعبد أعلى القبر تدعو بالسلام لمن أحبته.



وينتهي هذا الفصل فى جو ساكن وسلام بشكوى "أمنيريس" أو صلاتها راكعة فى المعبد فوق القبر. كما تنتهي بهدوء تلك الأوبرا الرائعة والفريدة ل "فيردي" الذي خاطر أمام الجمهور بأن ينهي الأمر دون ضجة، على غير عادة الأوبرات فى القرن التاسع عشر. لقد كان التناقض عظيمًا أن يمنح أوبرا استعراضية ألوانًا ذاتية وأحزانًا هادئة، ولمسة رقيقة مدهشة. ولم تكن مخاطرة "فيردي" بسيطة، فقد كانت عايده أوبرا جديدة للغاية وفريدة، وكان لا بد من أن تثير إعجاب المعاصرين. وكان نجاحها عظيمًا على الفور، وما زالت تحتل ريبرتوارات أعظم دور الأوبرا حول العالم حتى الآن، ويتناولها المخرجون كل يوم فى ثوب جديد، لأن فكرتها لا تموت.

ولقد شهد النقاد بأن توزيع أوبرا عايده أحدث تطور فى أسلوب الموسيقار الإيطالي "فيردي"، يقول الناقد "أرنست ريير": "لقد قرأت هذا التوزيع بعناية فائقة، واستمعت إليه ثلاث مرات، وكنت أجد كل مرة متعة جديدة". ويؤكد الناقد أن "فيردي" ابتكر شكلاً جديدًا فى موسيقاه التقليدية.

لقد استوعب "فيردي" ـ دون أن يتخلى عن موسيقاه الوطنية ـ تطور المدارس الجديدة، فقد وسّع القوالب القديمة التي أصبحت ضيقة، وزاد عليها من إلهامه حتى لا يبقى خلف التطور الجارف. وفى البداية ابتعد "فيردي"عن الفن الإيطالي الرتيب حين ظهرت حركة عارمة قادها "فيبر" (Weber)، وتعصب لها "ريتشارد فاجنر" (Wagner). والتي اهتمت بالغناء الدرامي ودفعه فى جميع الاتجاهات.

ولم يتجاهل "فيردي" هذا النموذج من الدراما، وكان يمكن أن يستند إلى شهرته ويستريح، ولكن طموحه دفعه إلى البحث عن أسلوب متطور جديد. وكانت عايده تتويجًا لعمل فني جمع بين العلم والإلهام. فقد دفع "فيردي"فى هذه الأوبرا كل إمكانياته إلى أعلى درجة: "الوضوح التام، والإبداع والقوة الجاذبة، والمشاعر العميقة، وتناول المواقف بشكل مؤثر، بالإضافة إلى وسامة الشكل، وفخامة التفاصيل، وغنى النبرات، والبحث عن الرنات الرقيقة، والتناسق الدقيق، وائتلاف المسايرة، وهو ما لم يكشف عنه من قبل. ولم تتغير لغته، ولكنها ازدادت خصوبة وثراء".

وقد شهد الناقد "فيليبي فلبيني" لجهود المايسترو التي كانت مشرفة سواء فى إعداده للعمل أو حماسه فى القيام به، أو دقته فى تلك الموسيقى بما فيها من صعوبة وتعقيد.. لقد أجاد كثيرًا كل من الأوركسترا ومجموعة الكورال الغنائي... وقد أشاد بدور المصريين الذين أجادوا العزف على آلات الترومبيت الطويلة التي استحدثت فى الأوبرا وقعًا جميلًا، وكذلك الفرق العسكرية، فقد شارك ما يقرب من ثلاثمائة شخص من الجيش المصرى بنجاح فى مسيرة النصر.



الباب الخامس

علم المصريات فى أوبرا عايده

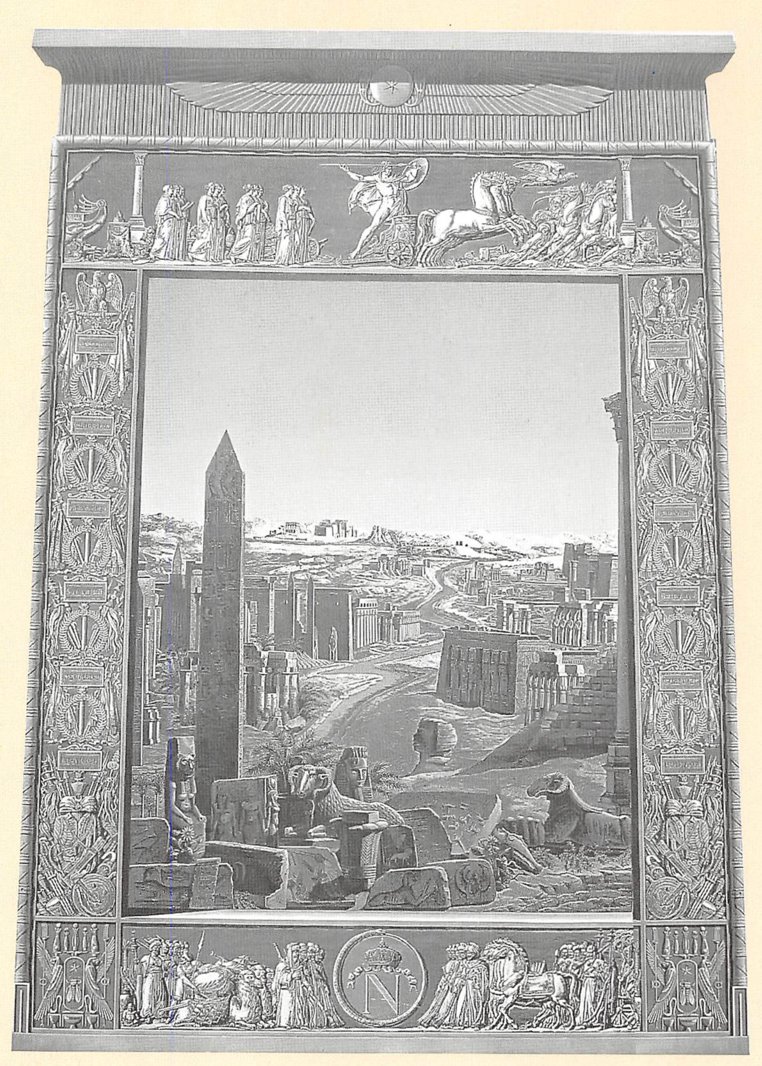


علم المصريات فى أوبرا عايده

كتب أستاذ المسرح والناقد الفرنسي المعاصر برنارد دورت (Bernard Dort) يقول: "تتضمن أوبرا عايده كل مقومات الأوبرا الرائعة "le grand opéra"، إذ نرى فيها النيل، والقصور بأبوابها الضخمة وأعمدتها الملونة، والنخيل وأقواس النصر".

لقد استطاع "أوجيست مارييت" أن يقدم للعالم من خلال الملابس والمناظر أول أوبرا مصرية تعبر عن موجة الولع بمصر، والتي شهدها القرن التاسع عشر. ونذكر هنا ما أكده "ماسبيرو" بأن "مارييت" قام برحلة على النيل ليختار المواقع المناسبة لتحديد المكان المسرحي لأحداث قصة عايده.

ويرجع نجاح هذه الأوبرا إلى مشاركة أمهر مهندسي الديكور، وتوفير المادة العلمية لهم. وقد سافر "مارييت" إلى باريس بناء على طلب الخديوي للإشراف على تنفيذ الأزياء والديكور. ونجد للجواهر والمراكب والبقرة المقدسة نماذج بمتحف بولاق، وتم رسم بعض الملابس عن نماذج بمقبرة "رمسيس الثالث"، أما الآلات الموسيقية - مثل البوق - فهو نموذج يشبه إلى حد كبير ما عثر عليه فى مقبرة "توت عنخ آمون".



لوحة من كتاب وصف مصر.



معبد الأقصر - مدخل الصرح.



تتكون الأوبرا من أربعة فصول وسبع لوحات، وتم توزيعها بين الفنانين. أعد الفصل الأول والرابع "أوجيست روبيه" و"فيليب شابيرون"، والفصل الثاني والرابع "جان باتيست لافاستر" و"إدوارد ديبليشان"، كما يوضح الجدول التالي:

الفصول	المشاهد	صانع الديكور	المناظر
موسيقى	تمهيد أوركسترالي قصير		فى مقدمة المسرح لوحة عليها صور ورسوم فرعونية
الفصل الأول	المشهد الأول الفصل الأول	أوجيست روبيه وفيليب شابيرون	فى بهو القصر الملكي بمدينة منف
	المشهد الثاني		فى داخل معبد بمدينة منف
الفصل الثاني	المشهد الأول	جان باتيست لافاستر و إدوارد ديبليشان	داخل حجرة أمنيريس
	المشهد الثاني		عند أبواب طيبة
الفصل الثالث		جان باتيست لافاستر و إدوارد ديبليشان	على ضفاف النيل، معبد إيزيس
الفصل الرابع	المشهد الأول	أوجيست روبيه وفيليب شابيرون	قاعة بالقصر الملكى
	المشهد الثاني		الجزء العلوي المحكمة الجزء الأسفل السرداب

مصدر الديكور من الآثار المصرية

تبرز لوحات تصميم الديكور وكذلك صور النماذج المصغرة مدى تأثير الآثار الفرعونية على عمل مهندسي الديكور فى العالم، ومدى سطوة ديكور وملابس عرض القاهرة عليهم. وقد سعى "فيردي" لنقل ما تم فى القاهرة فى عرض "لاسكالا" بميلانو حين طلب صورًا للمركب المقدسة:"لا يجب تغير أي شيء ، لأن الإخراج (فى القاهرة) درس بعناية". قام "مارييت" بوضع معلوماته الأثرية لإخراج هذا العمل الفني الرائع، وذلك بإعادة بناء معبد بتاح، وإعادة الحياة إلى عالم قديم، وذلك بفضل دقة البناية وتصميم الملابس. وقد قدمت آثار طيبة والكرنك وثائق نادرة للفنانين لعمل رسوم وألوان رائعة، وتم تقليد المجوهرات والإكسسوارات عن نماذج من متحف بولاق، وإعادة تقليد حياة المصريين بكل تفاصيلها الدقيقة.

ونجد ظهور الآثار الفرعونية فى العروض الأولى فى إيطاليا وباريس. كانت ستارة المسرح بدار الأوبرا بالقاهرة عام١٨٧١ عبارة عن لوحة فنية لآثار الفرعونية، إذ نرى عليها المسلة والأهرام. وكل فصل من فصول أوبرا عايده يقدم مناظر من الآثار المصرية لتكون هذه الأوبرا مصرية - دون أدني شك - كما أراد الخديوي إسماعيل، والذي حرص على أن يحتفظ بأولوية العرض، وهو الذي صمم على فكرة خلق عمل وطني يبقي فيما بعد أحد أهم ذكريات حكمه، وذلك على نحو ما كتب "درانيت" فى رسالته إلى "فيردي" عندما حاول عرض هذه الأوبرا المصرية على مسرح لاسكالا بميلانو قبل القاهرة.

مسرح دار أوبرا القاهرة

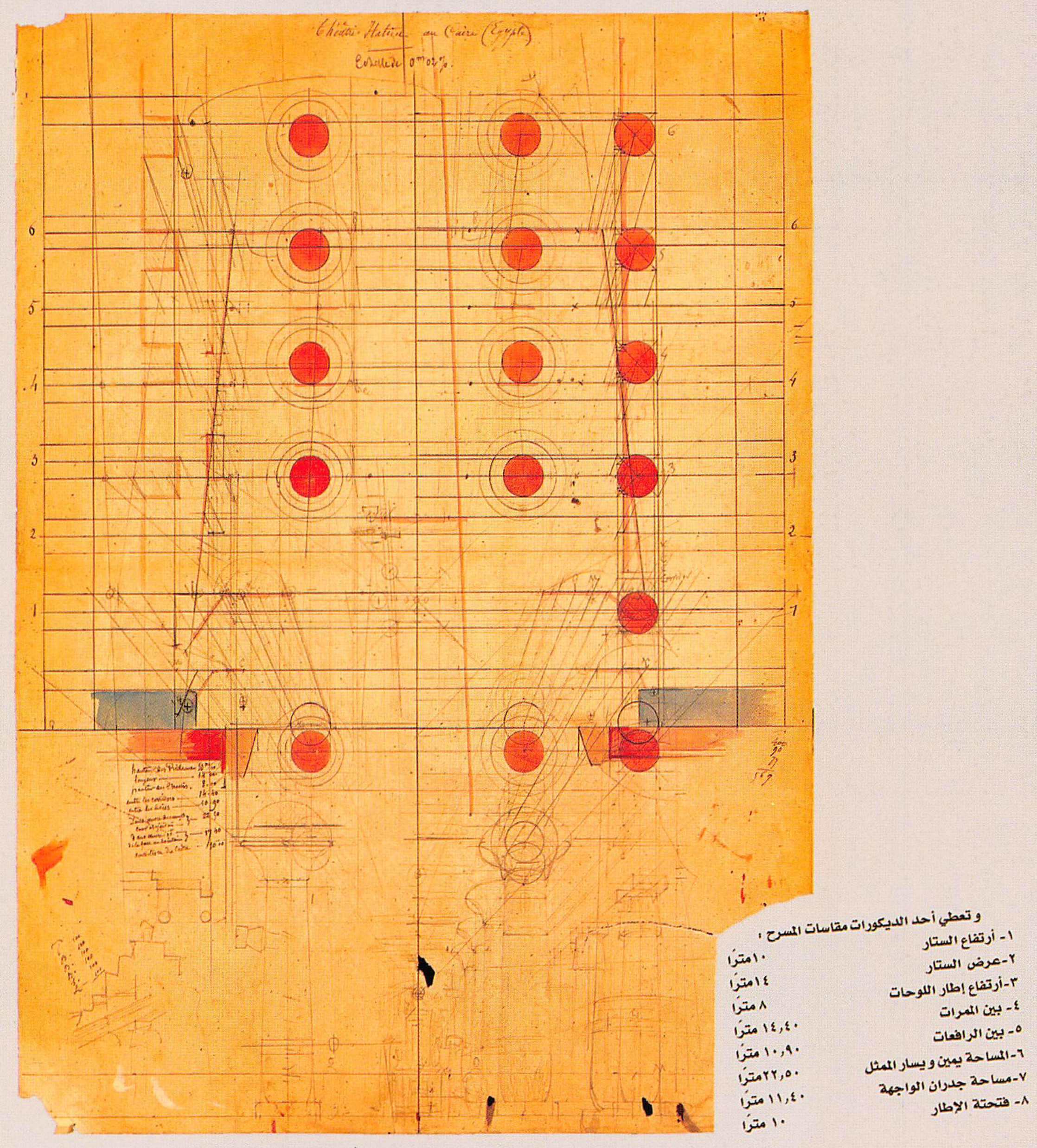
يعد تنظيم وتجهيز مسرح القاهرة من الداخل مثل معظم المسارح الإيطالية، حيث لا توجد مقاعد منفردة ومرقمة فى المقاصير، وتطل المقاصير على الصالة. والزخرفة من الذهب غير اللامع فوق أرضية بيضاء تدل على ذوق رفيع.

وداخل الشرفات لون أحمر غامق، وأمامها ستارة من القطيفة من نفس اللون. ويوجد أمام مدخل الصالة بهو ذو أعمدة، وعلى كل من جانبيه سلم يؤدي إلى الأدوار العليا، وفى الدور الثاني رواق فسيح رائع الزخارف للنزهة أثناء الاستراحة.

AIDA FORUM EGYPTIEN

رسم تخطيطي

المسرح الإيطالي بالقاهرة (مصر)



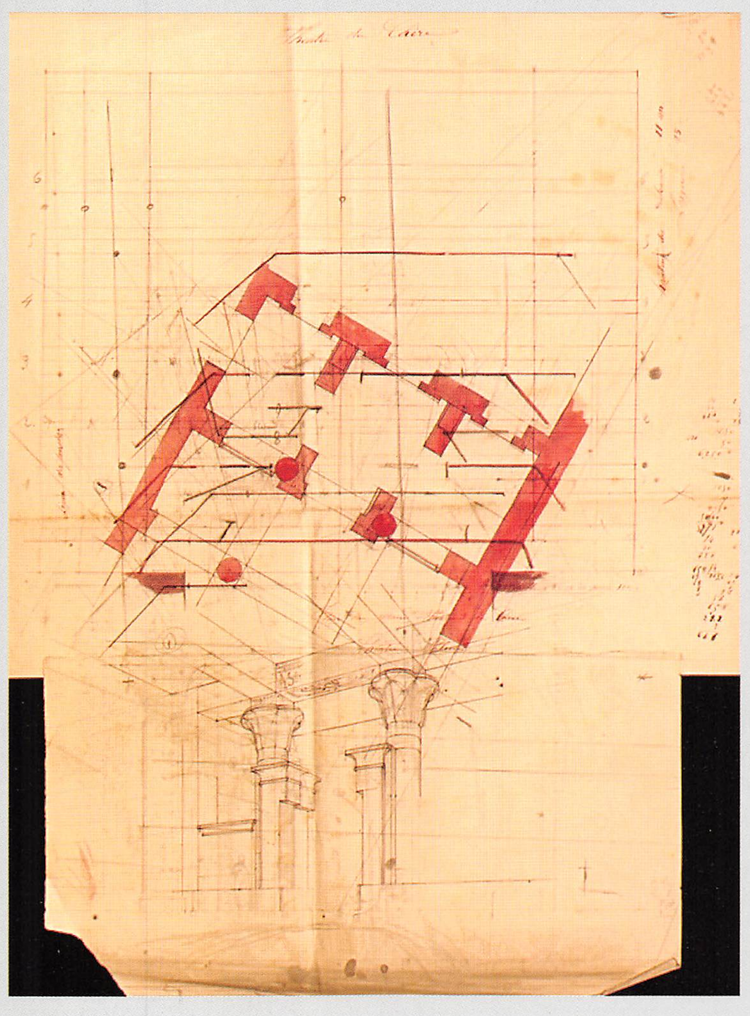
وتعطي أحد الديكورات مقاسات المسرح ؛

١- أرتفاع الستار	١٠مترًا
٢-عرض الستار	١٤مترًا
٣-أرتفاع إطار اللوحات	٨ مترًا
٤- بين الممرات	١٤،٤٠ مترًا
٥- بين الرافعات	١٠،٩٠ مترًا
٦-المساحة يمين و يسار الممثل	٢٢،٥٠مترًا
٧-مساحة جدران الواجهة	١١،٤٠ مترًا
٨- فتحتة الإطار	١٠ مترًا

نموذج ديكور عايدة على مسرح دارالأوبرا بالقاهرة .

وتوضح قراءة سيناريو "مارييت" (المحفوظ بمكتبة متحف دار الأوبرا بباريس) مدى روعة اللوحات التي قام بتنفيذها صناع الديكور تحت إشرافه، وساهمت فى نجاح إخراج أوبرا عايده. وكتب "جان مارسيل هيمبار" (Jean-Marcel Humbert):

"نشأت عايده من التقاء مقومات ثلاثة كفلت لهذا العـمل الفنى - منذ العرض الأول - نجاحًا لم يضعف منذ مائة وأربعين عامًا، وهذه المقومات هي علم المصريات داخل السيناريو، وإبداع فى موسيقى "فيردي"، والولع بالآثار المصرية فى الإخراج الذي حاول إعادة الحياة لمصر القديمة من خلال الديكور والملابس".



إعداد تصميم ديكور عرض القاهرة ١٨٧١.



المشهد الأول

قاعة فى قصر الملك بمنف.



نشاهد الأبواب والأشجار والزهور والنوافذ والحوائط والأسقف كلها مغطاة بألوان براقة. ونشاهد على اليمين وعلى اليسار أعمدة مصنوعة من الخشب حولها التماثيل والأشجار والزهور والأثاث المزين بذوق رفيع، وفى نهاية القاعة فتحة نلاحظ خلالها- من بعيد - المعابد والقصور ومساكن منف، وفى الأفق نلاحظ الأهرام.

ونشاهد عند رفع الستار ضباط القصر مجتمعين يستعدون للدخول عند الملك، ونلاحظ بينهم جماعة من الموظفين المكلفين بالعمل داخل القصر، يمسكون بأيديهم مراوح من ريش النعام، وحرس الخيول وحاملى الشعارات يرفعون الأعلام التي تعلوها الخراطيش الملكية. ونرى القادة فى العربات الحربية، والحرس، وكبار الكهنة برؤوسهم الصلعاء يرتدون الملابس البيضاء المزركشة بفرنكات قرمزية اللون.

المشهد الثاني

ويصف "ماربيت" المشهد الثاني داخل معبد البركان فى "منف" عاصمة مصر الوسطى، حيث نور خافت صادر من السقف يكاد يضيء المسرح، وأعمدة طويلة تتقاطع وتختفى النهاية فى الظلام، وتماثيل الآلهة هنا وهناك، وقد أقيم الهيكل وعليه شعارات مقدسة وسط خشبة المسرح على مصطبة مغطاة بالسجاد، ويحترق البخور فوق حامل ثلاثي مذهب.

وصف "أرنست ريير" - الناقد الذى دعاه الخديوي - المعبد الكبير فى عرض عايده القاهرة، وهو من تصميم فيليب شابرون (نموذج A378) كما يلي: "عبارة عن معبد رمسيس فى طيبة فى عصر الأسرة ١٩، تم إعادة بنائه بشكل فني عظيم. فى نهاية بوابة واسعة مكونة من أعمدة مبنية من الطوب يظهر باب كبير نلاحظ من خلاله النيل وسلسلة الجبال الليبية. وفى الوسط أقيمت كنيسة فوقها تمثال البركان بالرموز الخاصة بهذا الإله، ونرى على واجهة المذبح رسوماً أثرية مما يرى فى متحف بولاق، وترمز إلى الوجهين القبلي والبحري على شكل مجموعة اللوتس والنسر يفرد جناحيه، أما الحوائط فتغطيها الكتابة الهيروغليفية والرموز الدينية، وقد رسمت بدقة متناهية، وهناك أوعية يتصاعد منها البخور فى داخل المعبد، ونلمح أواني آشورية ذات أيد على شكل رؤوس الحيوانات وضعت على ركيزة ثلاثية القوائم من الذهب وكأنها كئوس إنتصارات مصرية". ونرى معبد البركان من الداخل، حيث صمم بناء الرمسيوم فى مدينة طيبة، وقد استحدثت صورته هنا بكل حذق ومهارة فنية. ووراء قوس متسع أقيم على عمد من الحجر، يشرف باب كبير على نهر النيل والجبال الليبية. ويتوسط المشهد مذبح عليه تمثال للبركان فى وضع إلهي. ويجتمع فريق الكهنة، ويقف "رامفيس" بردائه الواسع عند أسفل درجات الهيكل، ونسمع موسيقى الهارب تمتزج بإنشاد الكاهنات فى المعبد، حيث نسمع ترانيم دينية، وكورال من النساء للتقديس ومنح البركات.



عمود حتحور- كتاب وصف مصر

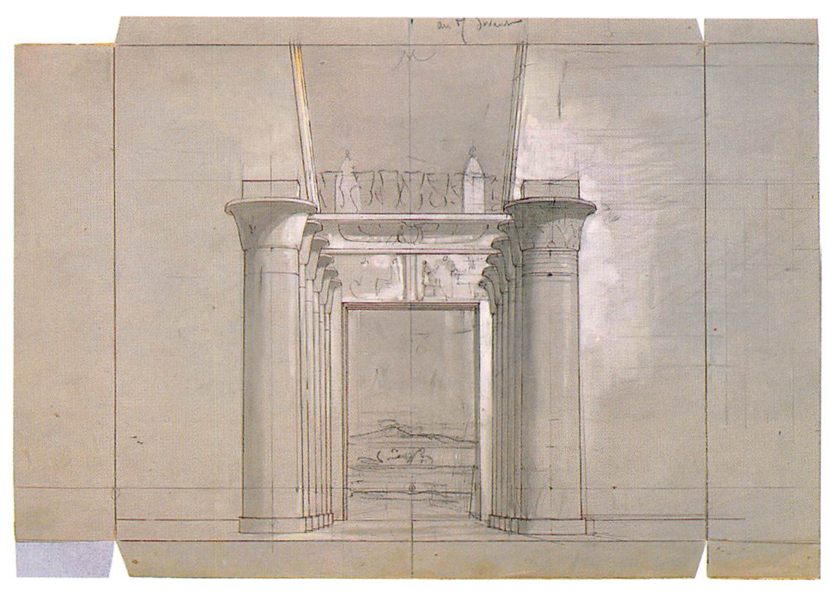


اللوحة الثانية معبد بتاح - "فيليب شابيرون".



وقد تثير الدهشة هذه التسمية الرومانية التي أعطاها "مارييت" للمعبد الرئيسي لعاصمة مصر الوسطى القديمة، وهذه التسمية هى فى الواقع "معبد بتاح"، وهوأكثر الآلهة المقدسة فى "منف"، فهو رب النحاتين، وصانع الفخار (رب الخزافين)، وقد ذكر اسمه فى المشهد الثاني من الفصل الأول بمناسبة تسليم "راداميس" السيف المقدس، رمز القيادة، والوسيط المباشر بين ما هو عام (القائد) والإله "بتاح" رئيس الجيش الحقيقي. وقد ورد اسمه من جديد فى المشهد الثاني من الفصل الرابع فى الوقت الذي يستعد كل من عايده و"راداميس" للقاء الموت وهما يتعانقان. ونجد فى مكتبة ومتحف دار أوبرا باريس الرسم التخطيطي لنموذج ديكور المعبد الكبير الذى أعده "فيليب شابيرون" (D. 345 II. 4)، ويشبه هذا التصميم ماحفظه علماء الحملة الفرنسية فى كتاب "وصف مصر" وهو يتكون من:

- إقامة أربعة ديكورات على مسرح القاهرة الإيطالي.
- عدد ثلاثة رسوم لتماثيل ضخمة على ورق كلك.
- عدد ستارتين خلفية فى النهاية المسرح.
- عدد خمسة أعمدة رئيسية وأطر.
- رسم بالقلم الرصاص والريشة والألوان.



رسم تخطيطي - فيليب شابيرون - مكتبة متحف دار الأوبرا بباريس .

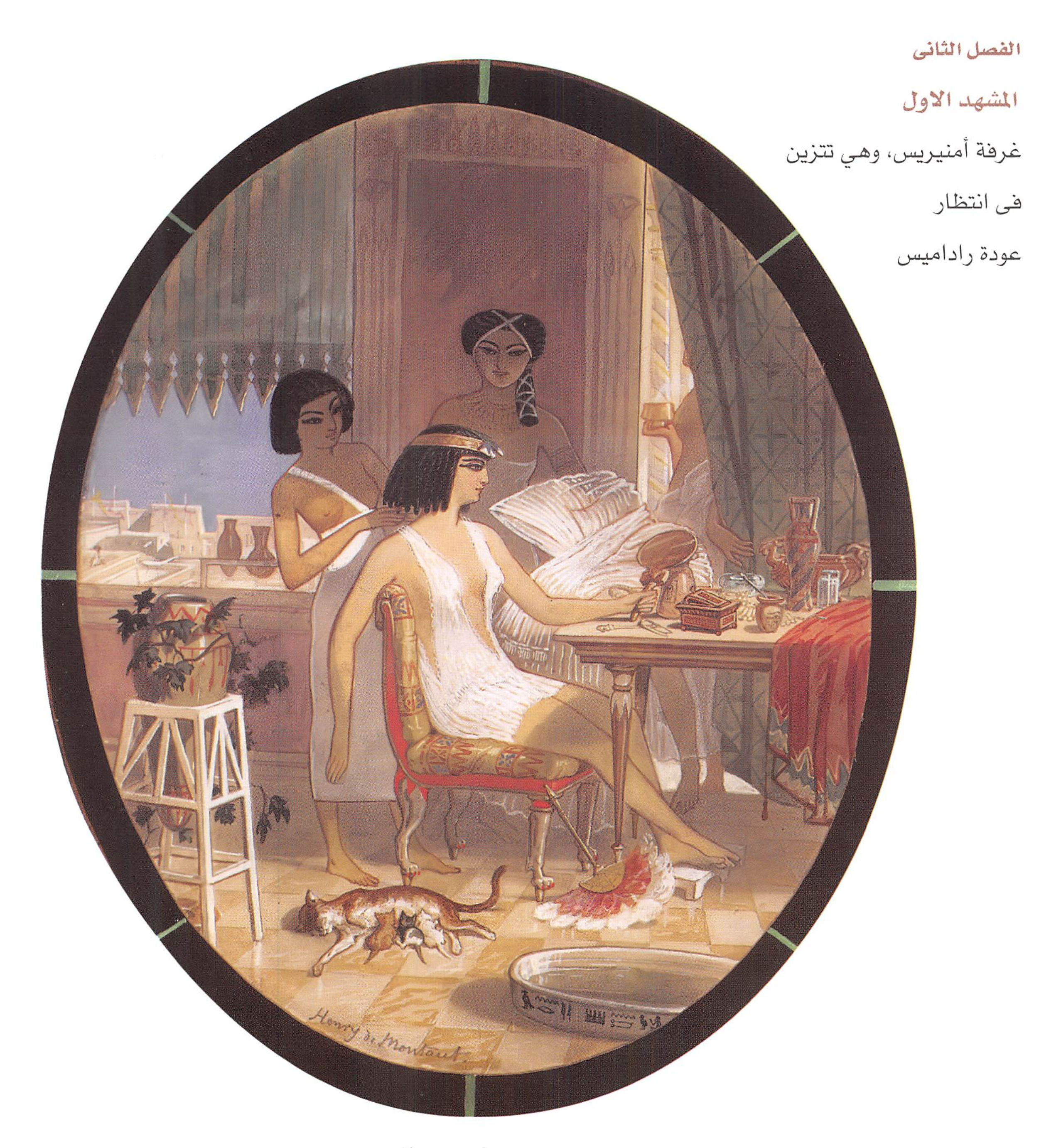
الفصل الثانى

المشهد الاول

غرفة أمنيريس، وهي تتزين

فى انتظار

عودة راداميس



رسم هنرى دى مونتو.



المشهد الثاني

اللوحة الثانية

مدخل طيبة

الماكيت: (Maq. A 17)

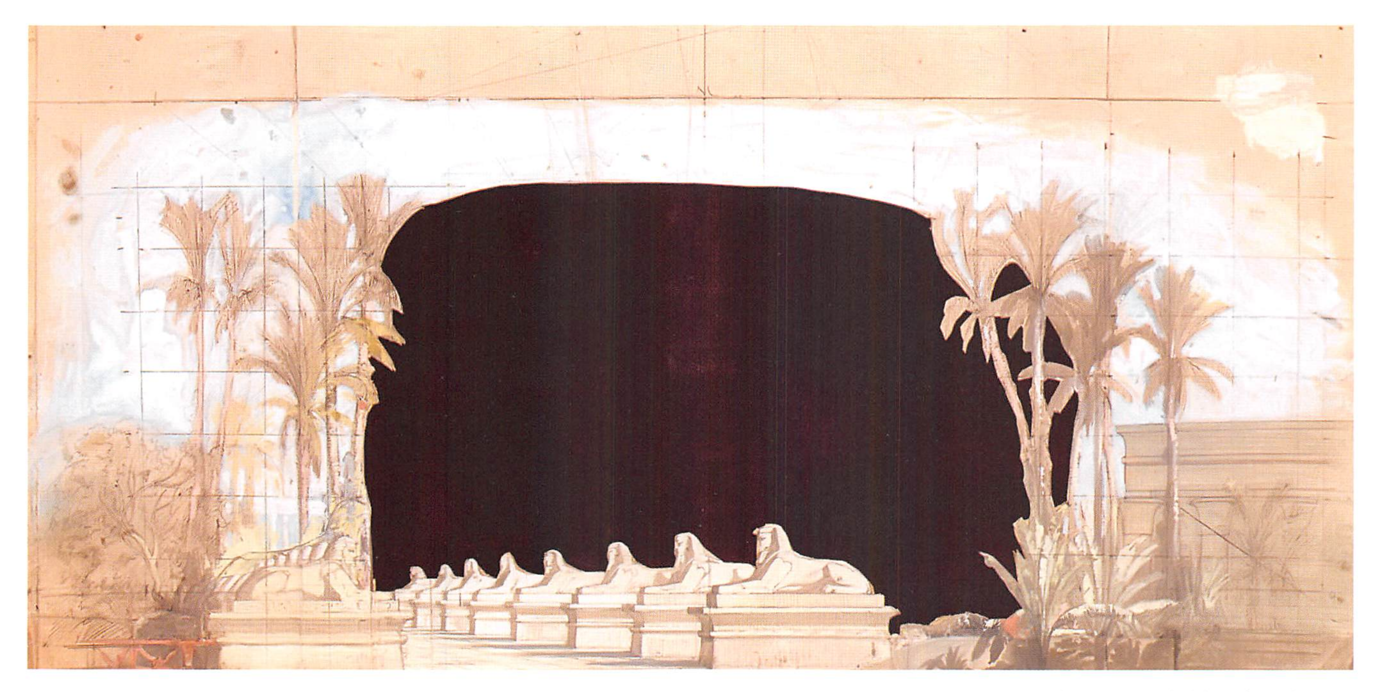
ديكور إدوارد ديبلشان


Desplechin

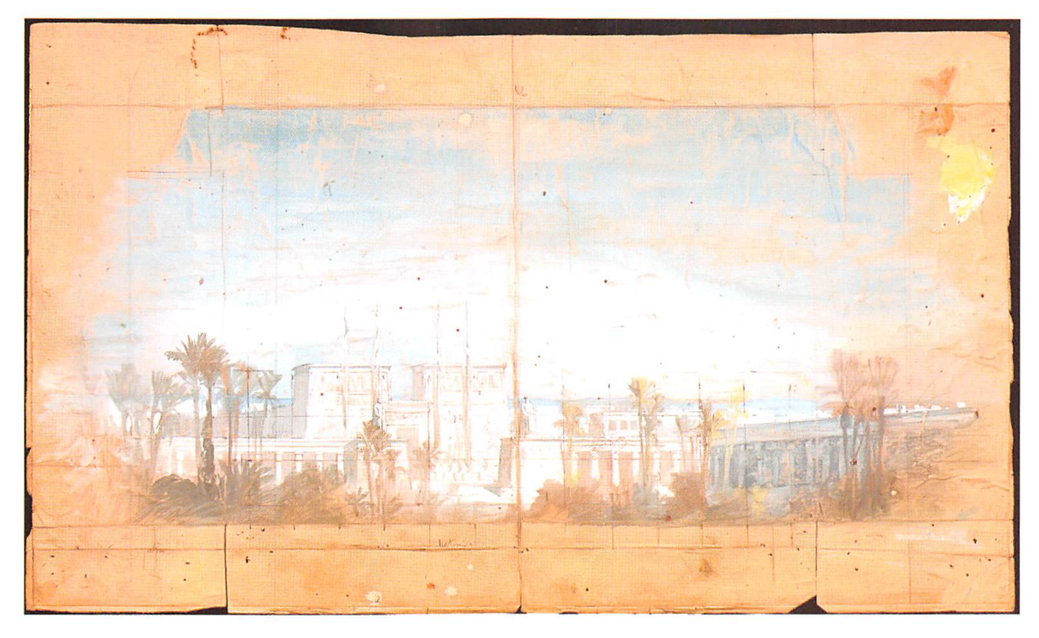


ويقام الاحتفال باستقبال الجيش المنتصر بقيادة راداميس عند أبواب طيبة . ونجد فى محفوظات مكتبة متحف دار الأوبرا اللوحات التي تشكل نموذج العرض، ويعبر الناقد "أرنيست رييه" عن إعجابه بالموكب: "موكب الاحتفال الديني خرافى ويثير الإعجاب، غني بشكل لم نسمع عنه، موكب لا مثيل له يمر أمام أعين المشاهدين وكأنه إبهار دائم". وهؤلاء الجنود ملابسهم نسخة من ملابس نقلت عن مقبرة "رمسيس الثالث" فى وادى الملوك، يلحق بهم الزنوج السود المسلحون بالرماح، نماذج رائعة للجنس. ثم يأتي بعد ذلك (Schardanas) يرتدون ملابسهم الرائعة التي نقلت بالضبط عن النقوش الغائرة، وتتقدم أشكال الآلهة الرمزية بدورها، ويحمل الكهنة على أكتافهم مركب "حتحور" المقدس. وأخيرًا يظهر "راداميس" على محفة، وينتهي الموكب بمجموعة من الأثيوبيين، وفى وسطهم "أموناصرو"، والد عايده.

نموذج مدخل طيبة - عرض عايدة القاهرة ١٨٧١م.



رسم ديكور طريق الكباش عرض القاهرة ١٨٧١م.



لوحة أبواب طيبة الكرنك - عرض القاهرة ١٨٧١م.



نموذج تصميم الفصل الثاني -مدخل طيبة عرض باريس ١٨٨٠م.



موكب ال[illegible]

تم عمل هذا الرسم للقاهرة، رغم عدم وجود تاريخ، إلا إن "درانيت" الذي كتب يشكر كل من ساهم فى العمل بعد عرض عايده، كتب إلى "لا فاستر" فى ٤ يناير ١٨٧٢ : "لقد علمت بمزيد من الأسى بوفاة شريكك ديبلشان"، وقام "مارييت" فى المعرض الدولي عام ١٨٦٧ بتصميم بناية مصرية تمثل ممر أبي الهول الذي استلهم منه هذا الديكور.

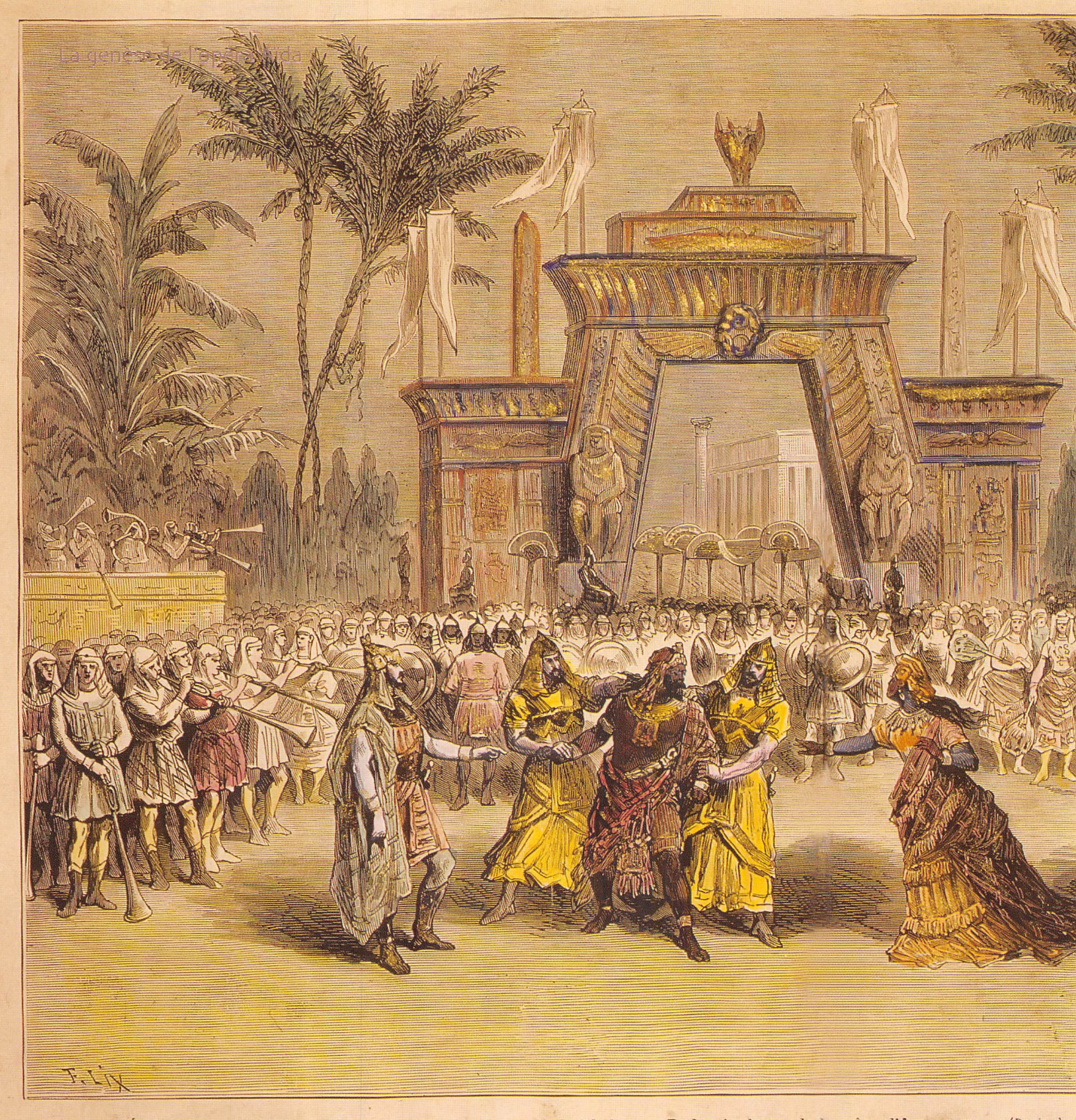
ويعتبر انتصار "راداميس" فى الفصل الثاني عند أحد مداخل "طيبة" (العاصمة ذات المائة باب) مشهدًا تقليدي الصنع، ويمكن أن نتساءل - مع ذلك - أن مثل هذه العظمة فى الاحتفال لا تتناسب مع أهمية الحقيقة لانتصاره الذي لم يكن من الناحية التاريخية سوى مجرد حملة عقاب تأديبية وروتينية، ولكن التخلي عن هذه الاحتفالية يحرم الأوبرا من أكثر مشاهدها الفخمة الرائعة، بدلاً من أن يتبعها حسب التقاليد القديمة قتل الأسرى كما أراد "رامفيس" دون جدوى. وقد ساهم هذا العرض فى إبراز رأفة الملك التي لا مثيل لها، ويبرز هذا العفو العجيب ضرورات الحدث، حيث ضرورة بقاء "أموناصرو" فى الفصول التالية.

اللوحة الثانية معبد بتاح - "فيليب شابيرون".



تعبر هذه اللوحه - والتى تنشرها جريدة لموند المصورة (Le Monde illustrè) - عن روعة عرض عايده على المسرح الإيطالي عام ١٨٧٦. وقد عثرنا على هذه اللوحة فى قطاع المسرح بالمكتبة الوطنية بفرنسا، وكان قد قام فنان بتلوينها، وسجل أسفل اللوحة أسماء الممثلين لأدوار عايده، ومعظمهم ممن شاركوا فى عرض عايده على مسرح لاسكالا عام ١٨٧٢.

الفصل الثاني راداميس "يطلب العفو عن أموناصرو.



THÉATRE. — *Aïda* (de Verdi) aux Italiens. — La porte de Thèbes. — Radamès demande la grâce d'Amonasro. — (Dessin de

Italien
Paris (Salle Ventadour)

Mr Masini
1er ténor
(Rhadamès)

Mr Pandolfini
1er Baryton
(Amonasro)

Mme Téresin
(Aïda)



الفصل الثالث

المنظر فى طيبة

على ضفاف النيل ترتفع الأشجار بين صخور الجرانيت، ونلمح على قمتها معبد "إيزيس" تكاد أن تخفيه الخضرة، والقمر ساطع، ونجوم الليل تتلألأ. وقد قام "مارييت" بتحديد موقع المعبد عند مقصورة "تراجان" بمعبد فيله.

ونشاهد على النيل مركبًا ينزل منه رامفيس وأمنيريس ليدخلا المعبد للدعاء استعدادًا لليلة زفاف "أمنيريس" و"راداميس".

وتظهر عايده، وتنتظر وصول "راداميس"، وتغني أغنية (رومانس) تعبر عن الحنين إلى وطنها: يا وطني لن أراك من جديد.

نموذج ديكور الفصل الثالث - عرض عايده بباريس ١٨٨٠م.



معبد "إيزيس" في فيلة.

الفصل الرابع

اللوحة الأولى:

قاعة فى قصر الملك:

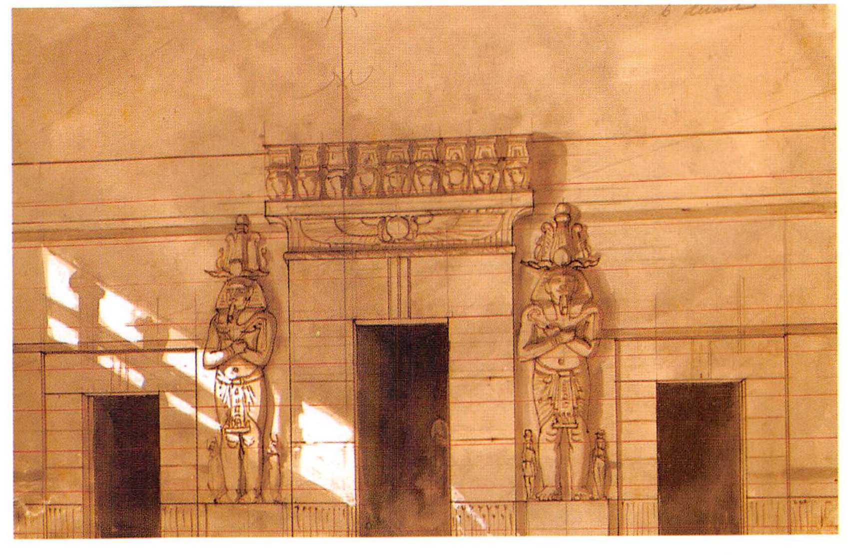
على اليمين باب صغير يؤدي إلى صالة المحكمة، وفى النهاية رواق يتم الوصول إليه عبر سلم مزدوج. وأمام الرواق وضع على قاعدتين من الجرانيت تمثالان من البرونز، أحدهما يمثل العدالة، والآخر يمثل الحقيقة. ويتحدث ضباط القصر فيما بينهم، فقد عرفوا من الأميرة خيانة "راداميس".



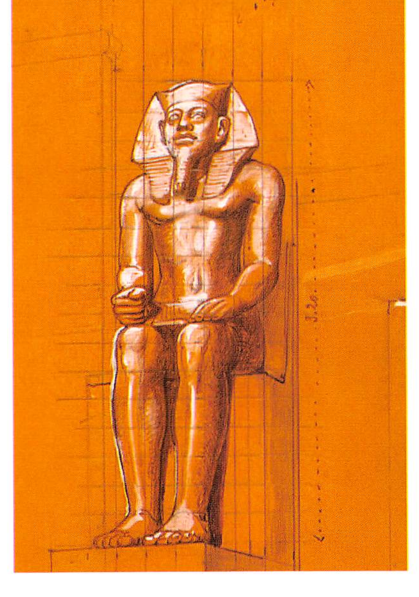
قاعة المحكمة - عايده دار أوبرا جارنيه بباريس ١٨٨٠م.

اللوحة الثانية

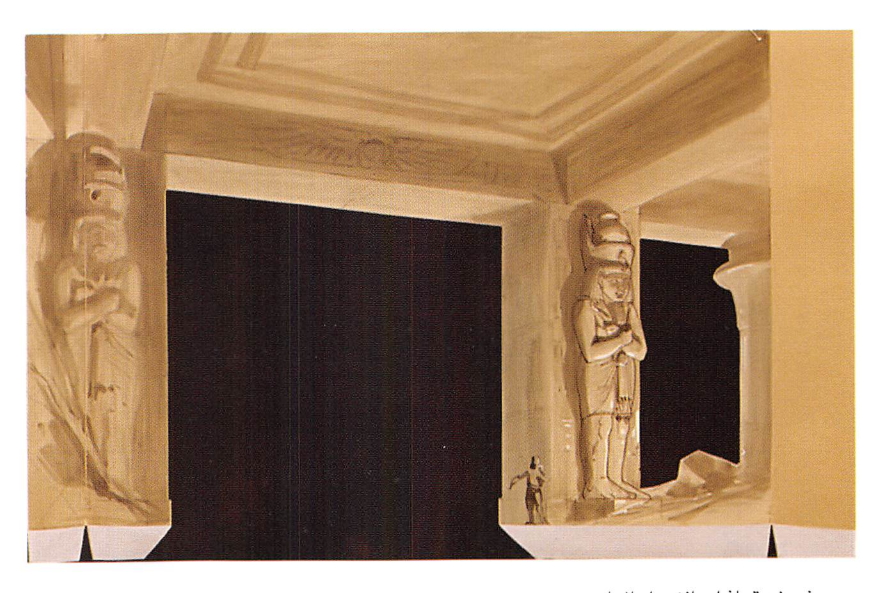
التماثيل الأوزيرية الضخمة، أياديها على صدورها، تستند بظهرها على أعمدة ضخمة تحمل السقف.



رسم نموذج تماثيل الفصل الرابع .



تصميم التمثال الضخم على قاعدة عرض القاهرة.



رسم نموذج تماثيل الفصل الرابع .



ويملأ خلفية المشهد تمثال هائل نقل عن الأصل الموجود فى الفناء الأول لمدينة هابو.

وفى المشهد الأخير من الفصل ينقسم المسرح رأسيًا إلى مستويين، كما فى بعض المعابد بالوجه القبلي: العلوي يغمره الضوء، والسفلي عبارة عن سرداب مظلم.

رسم قاعة المحكمة - مسرح لاسكالا بميلانو ١٨٧٢م.

وتظهر "أمنيريس" وهي تستمع إلى مراسم المحكمة، وتهاجم الكهنة.

وفى الطابق السفلي سرداب مظلم، حيث نجد "راداميس" داخل القبر، وقد سبقته عايده لتلقى نفس المصير.



رسم "شابيرون" أهداه إلى مدير أوبرا باريس عام ١٨٨٠م.



عندما اطلع مارييت على النص الشعري باللغة الإيطالية، لاحظ التعديلات التي أضافها "فيردي" على مشهد السرداب بالفصل الأخير من الرواية، وكتب إلى "درانيت" فى ٢ سبتمبر ١٨٧١ يعبر عن قلقه. ينقسم المسرح إلى جزءين، المعبد فى الجزء الأعلى والسرداب أسفل المعبد. واقترح "مارييت" الهبوط بالمدرج إلى مستوى منخفض، كتلك السراديب التي نراها فى المعابد بالصعيد. ويبقى المعبد فى الطابق العلوي، ويرى "مارييت" أن يبتعد السرداب عن الحافة الأمامية لخشبة المسرح لإتاحة فرصة أكبر للجمهور ليدرك أن السراداب أسفل المعبد.

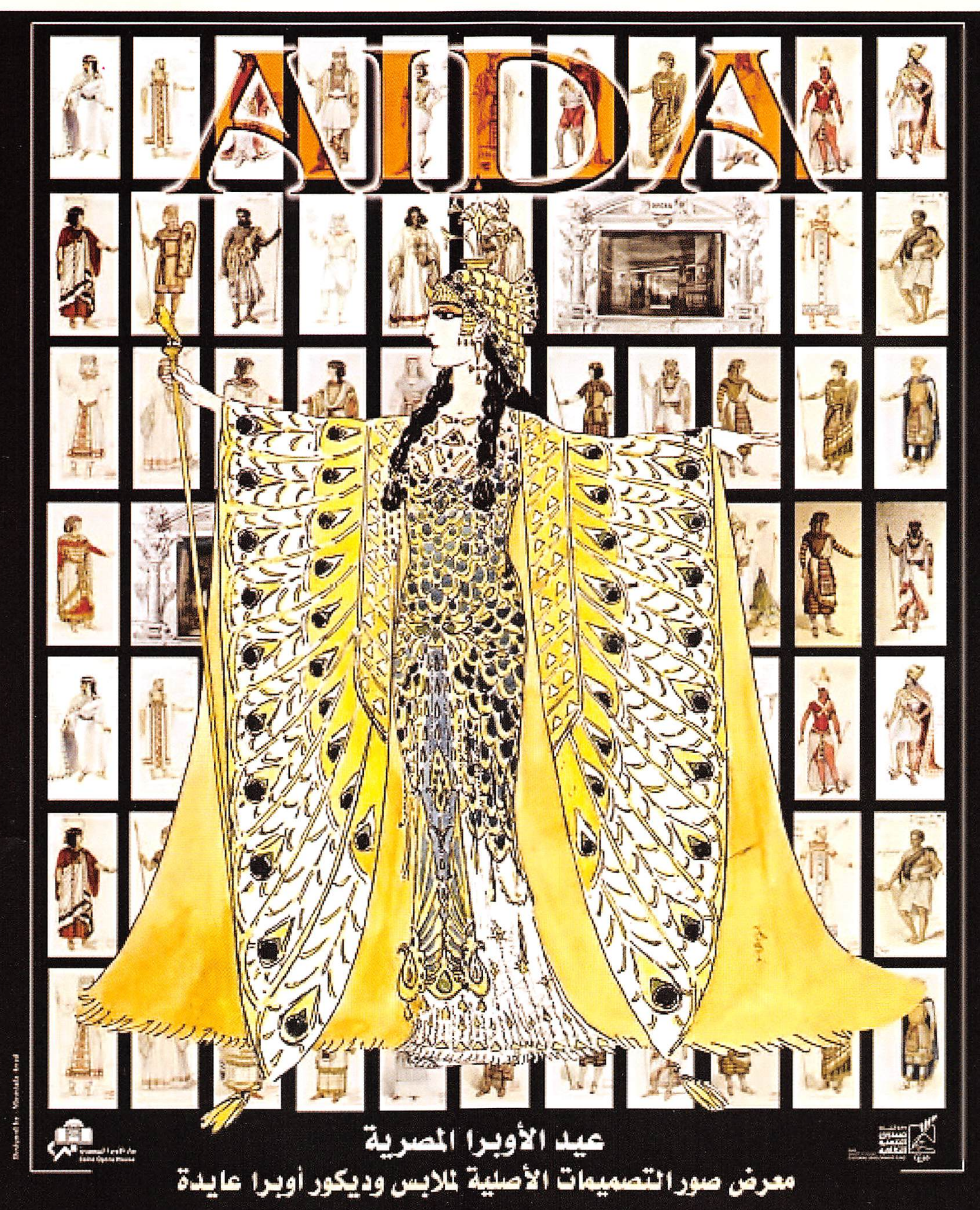
رسم نموذج المشهد الثاني – وضع الحجر لإغلاق السرداب.

وتبرز لوحة الفصل الرابع على المسرح الإيطالي عام ١٨٧٦م، والتى نشرتها جريدة "ليموند المصورة" دون ألوان، والتي لونها نفس الفنان المجهول نهاية أحداث الأوبرا.

إذ نرى فى الجزء الأعلى المعبد والكهنة، وفى وسط المسرح "أمنيريس" تنشد السلام لراداميس، وأسفل المعبد السرداب حيث نشاهد راداميس يحاول رفع الحجر من داخل القبر قبل أن يتبادل الحبيبان الحوار النهائى على صوت الهارب.

لقد كان الإخراج المسرحي رائعًا فى عروض عايده الأولي، والمناظر مذهلة، وبعض اللوحات الخلفية تمثل نماذج من الآثار المصرية القديمة. ولم يتردد الناقد "فيبليني" فى القول بأن الأداء فى عرض القاهرة كان ممتازًا.




AIDA
عيد الأوبرا المصرية
معرض صور التصميمات الأصلية لملابس وديكور أوبرا عايدة
The Celebration of the Cairo Opera House Anniversary
The Photo Exhibition of Opera Aida's Original Costumes and Set Designs
At Prince Taz Palace, from 21 to 28 December, 2006
بقصر الأمير طاز من ٢١ حتى ٢٨ ديسمبر
للاستعلام : صندوق التنمية الثقافية : ٧٣٥٧٠٠١ - ٧٣٥٤٢٣٤ - ٧٣٥٢٢٨٧ - قصر الأمير طاز ٢٧ شارع السيوفية متفرع من شارع الصليبة - حي الخليفة : ٥١٤٢٥٨١

الباب السادس

تصميم أزياء أوبرا عايده



لعل ما يلفت النظر فى حالة عروض أوبرا عايده بالقاهرة أن فرنسا لعبت دورًا جوهريًا فى صنع الديكور، ولهذا السبب فإن معظم الوثائق التي تتعلق بهذا الإنتاج حفظت بمكتبة متحف دار الأوبرا بباريس، ونجد ثلاثة مصادر بالنسبة لرسم الملابس الخاصة بالعرض الأول لأوبرا عايده على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة.

وقد تم هذا العمل بناء على طلب من الخديوي إسماعيل الذي أراد أن يقدم أوبرا مصرية وبأسلوب قديم أصيل، وإخراج يحفظ الطابع المحلي بدقة متناهية. ولما كان لابد من مراعاة كل ما هو ضروري، وأن يتم عرض الأوبرا بأكبر قدر ممكن من العظمة والفخامة، لذلك تم عمل الديكور والملابس والإكسسوار فى باريس.

١ – لوحات رسم أوجيست مارييت

ونجد بين مقتنيات دار الأوبرا بباريس تحت رقم (Rés 861) أربعة وعشرين مشروعًا لرسم ملابس عرض أوبرا عايده بالقاهرة عام ١٨٧١م. بقلم رصاص وألوان مائية بدون توقيع، وقد أسندت إلى "أوجيست مارييت"، إذ أهداها ابنه "ألفريد" إلى المكتبة فى ٨ يوليو ١٩٢٥م ، ونظرًا لمصدرها فإن بنوتها لم تكن أبدًا مجالاً للشك.







عايده . رسم "أوجيست مارييت" .



لوحات ملابس رسم أوجيست مارييت

أوبرا عايده القاهرة ١٨٧١م



عشرون كاهنًا من حاملي تماثيل الآلهة والسفينة - "أوجيست مارييت".



ثمانية كاهن لموكب الآلهة - "أوجيست مارييت".



أربع سيدات من حاشية الملكة – أوجيست مارييت.



رجل من الشعب – أوجيست مارييت.



سبع عشر من حاملي راية موكب الآلهة – أوجيست مارييت.



حاشية الملك - "أوجيست مارييت".



كورال الكهنة -"أوجيست ماربيت".

لقد كان حرص "مارييت" على نجاح مهمته قد دفعه إلى تخطيط رسم ملابس الممثلين، وتصميم لوحات الديكور. ولقد حظي رسم الشخصيات الرئيسية بدراسة متعمقة.

وقبل رحيله إلى باريس، قام "مارييت" بتوثيق الأماكن والرسوم التي تتناسب مع أحداث القصة، وجمع العناصر التي يقيم عليها تصميماته ونماذجه لتكون المرجع، ليس فقط فى تصميم الديكور، ولكن أيضًا الأزياء والإكسسوار، وكل ما تحتاجه أعمال الإخراج، حتى تحتفظ الأوبرا بطابعها المصري الخالص.

وقد سافر "مارييت" إلى باريس، ومنها كتب إلى "درانيت"، مسئول المسارح الخديوية، الذي لم يكن ـ على ما يبدو ـ على علم بالمهمة التي كلف الخديوي بها "مارييت"، كتب يوضح له المهمة التي كلفه بها الخديوي إسماعيل :

والهدف هو تنفيذ كل ما يتعلق بإخراج هذه الأوبرا حتى يكتسب كل شيء لونه المحلي الذي لا بد وأن يكون مصريًا أثريًا مطابقًا لما أمر به الخديوي من استحداث أوبرا ضخمة فى الأسلوب القديم.

ولما كان تنفيذ المهمة سوف يؤول بالقاهرة إلى "درانيت" المسئول عن المسارح الخديوية، لذلك طلب "مارييت" منه الحضور إلى باريس لمساعدته: " أرجو أن تجيئوا إلى باريس فى أقرب وقت ممكن، فالعبء ثقيل للغاية، وحتى بالنسبة لنا نحن الاثنين ... ويجب علينا من جانبنا أن نبذل كل ما فى وسعنا حتى يكون الإخراج المسرحي لائقًا بهذا الاتجاه".

وقد واجه "مارييت" الصعاب فى موضوع الأزياء لأن الموضوع جديد، ويحتاج إلى خلق، ويشكو من أعباء المهمة، فقد كانت مهمة التوفيق بين الملابس القديمة بالمعابد مع متطلبات المسرح الحديث تعتبر مهمة دقيقة للغاية "فقد يكون الملك غاية فى الجمال من الجرانيت، وعلى رأسه تاج عظيم، ولكن عندما نغطي لحمه وعظامه ونطلب منه أن يمشي ويغني، قد يصبح الأمر مقلقًا، ويثير الضحك".



أموناصرو الفصل الثالث – أوجيست مارييت.

وفى ١٨ أغسطس ١٨٧٠، كتب "ماربيت" رسالة إلى "درانيت" يشكو هذه الصعاب :

"لقد واجهت فى موضوع الأزياء - وهو الجديد فى كل شيء - ما لم يكن فى حسابي، فالأمر له خطورته من جهة، لا يجب أن ننزلق إلى مستوى الكاريكاتير، ومن جهة أخرى يلزمنا الإبقاء قدر المستطاع على الشكل المصري، لذا فإني مضطر فى تلك اللحظة إلى أن ألتمس الطريق، وأجري التجارب، وأقوم بالتنفيذ ثم أعدل عما فعلت ... وفى سبيل ذلك أقوم بشراء أقمشة من الأنواع رخيصة الثمن، وفى جميع الحالات فإنى أسند عمليات تنفيذها إلى إحدى عاملات الحياكة، والمفروض أيضًا أن نؤجر الشخص الذي تجرى عليه تلك التجارب، ولكن لا ليلقي بتلك النفقات على كاهلي!

كان أول عرض لأوبرا "عايده" وفق التعاقد هو يناير عام ١٨٧١، وقد تأخر بسبب الحرب بين بروسيا وفرنسا. لقد حال حصار باريس الذي امتد ما يقرب من خمسة شهور دون تنفيذ الموردين لتعهداتهم بشأن الملابس والأزياء المطلوب إنجازها، وظل "ماربيت" محاصرًا ومعه الملابس والديكور فى فترة شتاء باريس (١٨٧٠-١٨٧١)، وأثر ذلك على حالته الصحية، وكان يعاني من مرض البول السكري، ولكن لم يؤثر هذا الحصار على عزيمته وتفانيه فى سبيل المهمة التي يتولاها عن اقتناع، وأكد أنه لن يتراجع عن مهمته قائلاً: "لقد كلفني الخديوي بأداء مهمة، ولا أدرك لماذا أترك الأمر معلقًا قبل أن تصلني التعليمات بذلك. إن صفتي موظف مصري تحز فى نفسه الأحداث الحالية، ولكني لا أعتقد أن آلامي هذه تبرر عدم وفائي بواجبي".

وبعد رفع الحصار واجهت بيوت الأزياء صعوبات كثيرة، وطلب "ماربيت" من "مدام دلفين بارون" أن تستأنف فورًا الأعمال الخاصة بالأزياء لأوبرا عايده، والتي كانت متوقفة بسب ظروف الحصار، وفوضها بالعمل دون إبطاء حتى يمكن البدء بإعداد أزياء الأوبرا.

ويرى "ماربيت" أنه رغم التقدم نحو أفضل النتائج بعد رفع الحصار، إلا أن الأزياء يحرز العمل فيها تقدمًا كبيرًا. وكتب إلى "درانيت" فى ٣٠ أغسطس ١٨٧١ يطمئنه: "لقد أجريت التجارب على بعض الأزياء، وأقول لكم بأن كان لها وقع كبير، إنهم لم يروا مثل هذا أبدًا على خشبة المسرح هنا، وسوف يجلب ذلك للخديوي كل السرور. ليست الأزياء أنيقة وفخمة فقط، بل دقيقة أيضًا، وستكون موضع إطراء أصحاب الذوق الرفيع. ويتم أيضًا تنفيذ الديكورات بسرعة. وتم عمل منظر الأهرام وتغليفه، وهو جميل، وأنا مسرور منه. وعند رفع الستار سوف يبدو أننا فعلًا فى مصر".



جندي حامل الرمح – "أوجيست مارييت".



بوق - كورال موسيقي - "أوجيست مارييت".

أراد "مارييت" التوفيق بين الحقيقة التاريخية والتقاليد المتبعة فى المسرح، وكان يطالب بظهور الممثلين بدون لحى حتى تتلاءم الوجوه مع الزى المصري، وقد علق على هذه المسألة أهمية قصوى، وكتب إلى "درانيت" : "إنني لن أتحمل مسئولية الأزياء أمام النقد الذي سوف يثار عن عايده إذا أدى الممثلون أدوارهم فيها بلحاهم.... ولم يكن هناك ما يدعو إلى بذل الجهد فى صنع الأزياء بهذا الجمال لأوبرا عايده، إذا نحن أتلفناها بسبب ناحية رئيسية فيها".

ومع ذلك نجد بعض الممثلين بلحاهم، خاصة الكهنة والكورال فى رسم ملابس "مارييت". ويبدو أن الممثلين الإيطاليين رفضوا قص لحاهم كما كان يخشى مارييت.

ونظرًا لكثرة التعديلات التي أدخلها "مارييت"، حدثت تجاوزات فى الاعتماد المالي. كتبت "دلفين بارون" فى ٣٠ يوليو ١٨٧١ (صانعة الأزياء) إلى "درانيت" تطلب سداد مبلغ يتراوح بين ٢٠ و٢٥ ألف فرنك لمواجهة المصاريف الأولية من شراء أقمشة وأعمال التطريز وسرعة سير العمل، وقد كان "درانيت" يجهل ما أجراه "مارييت" من ارتباطات مع منفذة الأزياء، وكتب له: "لقد طالبتني مدام بارون بموافاتها مقدمًا بمبلغ عشرين ألف فرنك، ولكني لن أستطيع الاستجابة لطلبها دون إقراركم لذلك". وكانت لا تطلب سوى ما تم الاتفاق عليه فى التعاقدات السابقة، موضحة أن بيوت



كورال الكهنة - "أوجيست مارييت".

الأزياء فى هذه الظروف لا يمكن أن تعمل بدون أموال نقدية، وقام درانيت بصرف المبلغ بعد الحصول على موافقة "مارييت" المسئول عن كل التعاقدات. وعلاوة على ذلك يشكو "مارييت" إلى "درانيت" من تحمله أعباء مالية لم تكن فى الحسبان. كان الاعتماد المالي هو مبلغ مائتين وتسعين ألف فرنك لسداد التكاليف المبدئية بمدينة باريس. وكتب "درانيت" بدوره إلى "بارو بك" سكرتير الخديوي يطلب الحصول على إذن يتجاوز الاعتماد المقرر لعايده، وكانت تبلغ مائتين وخمسين ألف فرنك (١٠٠٠٠ جنيه تقريبًا)، وكان مسموحًا تجاوزها فى حدود خمسين ألف فرنك، إلا أن التجاوز زاد إلى سبعين ألف بما يرجع إلى نفقات اضطرارية واجهت "مارييت" فى إنجاز عمله الذي أراد أن يتم بشكل مناسب. وقد كتب مارييت فى ٤ يناير ١٨٧٢ إلى "درانيت "يؤكد بعض هذا التجاوز، عندما طلب حماية الجواهر فى علب حلي طلبها من "لبلان" (Leblanc). بشرط ألا يتعدي المبلغ المتفق عليه.

وعبرت "دلفين" من جانبها عن المعوقات التي تعرضت لها فى عمل الأزياء بسبب تأخير وصول المقاييس وزيادة المصاريف الإضافية، وكانت الأزياء تنجز تحت نظر "مارييت"، وغالبًا ما كان يعاد العمل فيها من بدايته بعد إجراء الكثير من التجارب.

وكتبت من جديد فى ١٥ سبتمبر ١٨٧١ إلى "درانيت" بشأن الملابس والأحذية، وأنها لن تستطيع تنفيذ ملابس الراقصات وعددهن ٣٢، وتريد التعديل مع مارييت، وتطلب ٤٠٠٠٠ فرنكًا باقي حساب، وتشكو من عدم وصول بعض مقاييس ملابس وأحذية الفنانين. ولم تصل بعد مرور شهر إلى مشغل "دلفين" مقاييس الأدوار الرئيسية، وكانت تخشى أن تجازف بالعمل على أساس المقاييس القديمة، خاصة لمدام جروسي التي تقوم بدور أمنيريس، وذلك لاحتمال التغيير فى تكوين جسمها.

وعن ملابس أعضاء فرقة الكورال فقد أتمت أربعة وستين قطعة، ومثلها من الأحذية والسراويل. ولما كانت فرقة الكورال من ٣٦ فردًا، ويغيرون ملابسهم فى الفصل الواحد، ولكنهم لن يستطيعوا تغير الملابس والأحذية، وسوف تعمل ٣٦ حذاء، و٣٦ سروالاً، و٣٦ لباسًا للصدر، بالإضافة إلى عدد ستة سراديل حمراء، وستة أردية صدر.

وتقترح "دلفين" أن يسافر إلى القاهرة شخص تسلمه الملابس، ويحضر شحن الملابس فى باريس واستلامها فى القاهرة، وتنتهز الفرصة وتطالب بباقي مستحقاتها التى تصل إلى عشرين ألف ومائتين وتسعة وتسعين فرنكًا.

ويستبد القلق بدرانيت، وأرسل برقية استعجال، ويصله الرد يفيده بإتمام إرسال سبعة طرود من المناظر ومعها الآلات الموسيقية، أما الأزياء والحلي فالعمل جارى فيها، وسوف يحضر مارييت معه بعض الحلي على نفس الباخرة.



رادامیس - رسم"أوجيست مارييت."

ووصلت رسالة فى ٤ أكتوبر ١٨٧١ من مشغل الأزياء تفيد أن "دلفين" تسلمت البيانات الخاصة بمقاييس أجسام الفنانتين "بوتزوني" (عايده)، و"جروسي" (أمنيريس)، ولم يتبق سوى الأزياء الخاصة بالأدوار الرئيسية فى مجموعة الباليه، وتقول:

"وعن أزياء الرجال، فلدينا كل المقاييس باستثناء شخصية دور الملك، والذي نقوم رغم ذلك بتنفيذ ملابسه على وجه يمكن معه تصغير الزي وتعديله عند اللزوم بالقاهرة. أما ما كان يحتاج بعض أعمال التطريز من الأزياء وتأخر إنجازه بسبب تأخير وصول المقاييس ، فسوف ينتهي العمل فيه فى منتصف شهر نوفمبر على أكثر تقدير".

رسالة من باريس بتاريخ ٤ نوفمبر ١٨٧١م.

وكانت الأحذية من أهم المشاكل، حيث خلت المحال من العمال، ولكن وجدت من أخذ العملية على عاتقه، والذي اشترط أن يستكمل إنجاز الأحذية فى ورش الأزياء.

وتسلمت "دلفين بارون" فى بداية شهر نوفمبر البيانات الخاصة بمقاييس أجسام الفنانتين بوتزدني (عايده). وجروسى (أمنيريس)، ولم يتبق سوى مقاييس من يسند إليه الملك، وقامت ورشة دلفين بتنفيذه على وجه يمكن معه تصغيره وتعديله إذا لزم الأمر فى القاهرة، وتأخرت بعض أعمال التطريز من الأزياء بسبب تأخير وصول المقاييس، وسوف ينتهي العمل فيه فى منتصف نوفمبر. أما الأحذية فقد كانت المحال خالية من العمال، ووجدت "دلفين" فى آخر الأمر من تأخذ العملية على عاتقه، ولكنه اشترط أن يستكمل تشغيلها بطرقها الخاصة، واضطرت لإنجازها فى ورش الأزياء.



رادامیس – رسم"أوجیست ماریيت."



أسير أثيوبي- رسم"أوجيست مارييت".

ونظرًا لضيق الوقت، أرسل برقية فى ٦ نوفمبر يطلب من "دلفين بارون" أن ترسل الأقمشة إلى القاهرة، ومعها من يتولى تشغيلها من باريس، ويقترح أن ترسل شقيقها إلى القاهرة، أو مداموازيل "إميلى" رئيسة العاملات، ويفضل أخاها على أن تزوده بتوجيهاتها تفصيلاً، وذلك لمدة تتراوح بين أسبوعين أو ثلاثة، مع تحمل مصر نفقات السفر، الإضافة إلى ثلاثين فرنكًا يوميًا لتكاليف الإقامة..."

وقد حدد الخديوي ضرورة عرض الأوبرا قبل سفره إلى الصعيد ، أرسل "درانيت" فى السادس من نوفمبر ١٨٧١ رسالة إلى "دلفين بارون" يقترح عليها أن ترسل الأقمشة إلى القاهرة، ومعها من يتولى تشغيلها من باريس : ".. أكون شاكرًا لو أمكنكم إيفاد شقيقكم إلى هنا، أو بدلًا منه "مدموازيل أميلي" رئيسة العاملات، مع تفضيلي لحضور شقيقكم وتزويده بتوجيهاتكم تفصيلًا، وذلك لمدة تتراوح بين أسبوعين أو ثلاثة، مع تحملنا لنفقات السفر، بالإضافة إلى ثلاثين فرنكاً يوميًا لتكاليف الإقامة، إذ أننا قررنا تقديم موعد عرض الأوبرا".

و يستعجل "درانيت" فى ٤ ديسمبر ١٨٧١ حضور شقيق" دلفين بارون" من باريس لإنجاز ما تبقى من الأزياء بالقاهرة بعد أن تقرر نهائيًا موعد تقديم عايده خلال شهر ديسمبر.

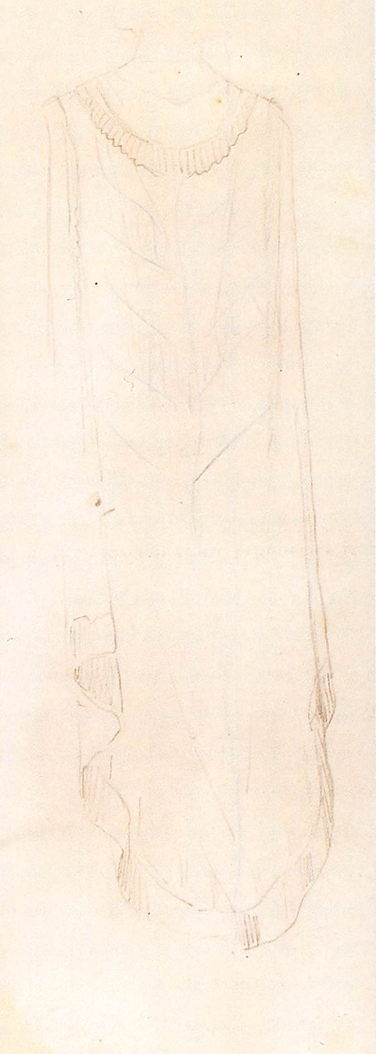
أخذ "درانيت" على عاتقه مهمة متابعة تقدم الأشغال، وكتب إلى فيردي: "أرجو إفادتي فى أسرع وقت ممكن بتوزيع دقيق مفصل لكل الأدوار والأدوار الثانوية الصغيرة، لأني لا أعرف نص شعر عايده إلا من خلال المذكرة الفرنسية، وهى غير كافية، ولا تشير إلا إلى الشخصيات الرئيسية، وكان لابد من معرفة مقاسات الفنانين الذين سيقومون بأدوار عايده".

ومن جانبه كان "فيردي" يتابع تطور الأشغال عن قرب ويوضح الأمور، فقد صرح ردًا على سؤال "جيزلانزوني" بشأن عدد الكاهنات بإمكانية إضافة أكبرعدد من الكاهنات لمشهد التقديس ومنح البركات. أما بالنسبة للألوان، فكان القرار هو اتباع الألوان التي يقدمها رسم "مارييت" بباريس. وعندما عرف "مارييت" من "دي لوكل" فى ٢٨ أبريل ١٨٧١ أن "فيردي" أدخل تعديلات على الأوبرا، طلب من جديد فى ١٩ يوليو ١٨٧١ ضرورة موافاته بالنص الكامل للأوبرا أي كلمات الرواية باللغة الإيطالية وأنه لن يتمكن من وضع وإتمام التصميمات لجميع الأزياء قبل الوقوف على أدق التفاصيل.

فى ٧ يوليو طلب مارييت من "درانيت" الحضور إلى باريس لإنجاز العمل قائلاً: "إنه من الضروري أن تكون هنا، لأن الموردين لن ينجزوا شيئًا فى غيابك، وسأكون رهن إشارتك آملاً أن ننهي هذا العمل بما يشرف إدارتك". وأضاف أنه من الضروري، أن يصل ومعه الليبرتو باللغة الإيطالية الذي بدونه لن يستطيع عمل شئ".

ROI.

2e. Acte





الملك - رسم "أوجيست ماريت".

سجين أثيوبي – "أوجيست مارييت".



أسيرة أثيوبية – "أوجيست مارييت".

CHORISTE

Prisonnières Ethiopiennes

6 Coriste prigioniere

rosso scarlatto

Lana bianca

Passamenteria in lana gialla

Robe blanc sale.
Etoffe un peu grossière.
Rouge différent du rouge employé dans les costumes égyptiens

rosso scarlatto

أسيرة أثيوبية – "أوجيست مارييت".

Si on veut on peut faire 3 de ces costumes avec bordure rouge e giallo
3 de ces costumes avec bordure brune. Celeste

Peau bistrée.

وقد وصف الناقد المشهور "فيليبو فيليبي" ملابس عرض أوبرا عايده بالقاهرة بأنه "لابد من رؤيتها لنصدق ... لقد لمست بيدي أقمشة من الصوف والحرير، هذه الرفاهية قد لا يصدقها فعلًا العقل أحيانًا، إذ لا يوجد أحد فى الصالة يمكن أن يتخيل أن سعر متر كرب الحرير الصيني ٦٠ فرنكاً، وكان يمكن بلوغ نفس النتيجة باستعمال الأقطان".

ويؤكد "مارييت" فى رسالته إلى "درانيت" فى ٣٠ أغسطس ١٨٧١ بأن العمل يتقدم بخطوات، وقد أجرى التجارب على بعض الأزياء، "وهي ليست فقط أنيقة بل فخمة، وسوف تنال إعجاب الخديوي وأصحاب الذوق الرفيع". وكان "مارييت" يعتبر أن الملابس هي إبداعاته عندما كتب يقول: "رسمت بنفسي الملابس". كانت الأمور تسير على ما يرام، العمل يحرز تقدمًا كبيرًا فى الأزياء. و التقى "مارييت" فى أكتوبر ١٨٧١ مع الممثل "ستيلر" الذي سوف يقوم بدور أموناصرو، وعبر عن إعجابه، ورأى فيه الروعة التي كان يحلم بها. وسنعمل أيضًا على أن نعد له الزى الذي يناسب ضخامة جسمه".

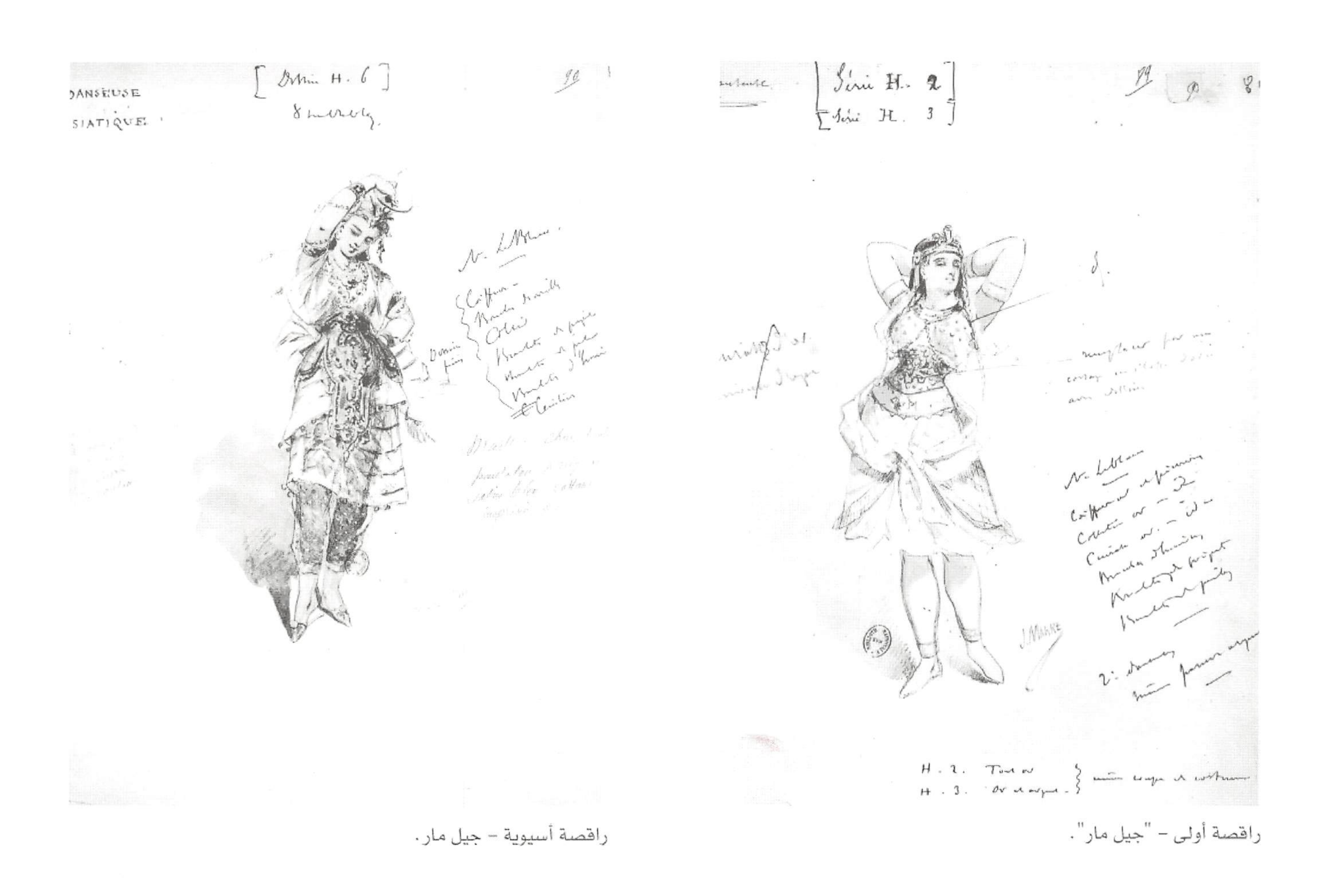
وقد وصف "أرنست رييه" ملابس الجيش فى العرض قائلاً: "ينقسم الجيش إلى فيلقين، يُشكل كل منهما ثلاثة فصائل، يرتدي الفيلق الأول حلة الأباطرة بألوانها (أصفر، وأزرق أو أحمر وأبيض). وقد تم نقل هذه الملابس عن وادي الملوك من مقبرة "رمسيس الثالث". ويشكل أول فصيلين حاملو الرماح، والفصيل الثالث يحمل الحراب. وفرق المجموعة الثانية يحملون اسلحة ودروعًا، يتبعهم زنوج بحراب".



أسير أثيوبي - "أوجيست مارييت".

٢- لوحات ملابس جيل مار (Jules Mare)

لقد قام مارييت بتصميم رسم الملابس، ولكن نظرًا لضيق الوقت وكثرة مشاغله فقد استعان بواحد أو عدد من الفنانين لتشطيب الرسم، وتنفيذ أفكاره لضرورات مشاغل الحياكة، ونجد رسالة يؤكد مارييت فيها تكليفه "جيل مار" بمساعدته، وقد حفظ قسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بباريس ثلاث لوحات باسم "جيل مار" (NAF 20178). وقد وصف "أرنيست رييه" أربع مجموعات من الرقصات، تمثل آسيا وإثيوبيا، وليبيا ومصر.



راقصة أولى – "جيل مار".

راقصة أسيوية – جيل مار.

عايده – "جيل مار".

٣- لوحات ملابس رسم "هنري دي مانتو" (Henry de Montaut)

شارك "هنري دي مانتو" فى رسم الخطوط الأولية لملابس عايده القاهرة، ويوجد بمكتبة متحف دار الأوبرا بباريس [D 156] ألبوم رسم فاخر، ونقرأ فى الصفحة الأولى: "أن هذا الرسم مطابق تمامًا لما تم تنفيذه فى عرض عايده بالقاهرة، وقد نفذه "هنري دي مونتو" تحت إشراف مارييت بك".

واشتهر "هنري دي مانتو" بتصميم رسم الكاتب "جيل فيرن" (Jules Verne). وقد اهتم بتصوير مجلة الحياة فى باريس (La Vie Parisienne)، وأسس مجلة الفن والموضة (L'art et la mode). وكان أيضًا رسام كاريكاتير مشهوراً، عمل فى جريدة الفكاهة (Journal pour rire).

وقد سبق أن شارك "هنري دي مونتو"(١٨٢٩-١٩٠٥) فى احتفالات افتتاح قناة السويس ورسم لوحتين: "عودة المحمل إلى القاهرة، و"الدراويش فى مصر الحديثة" عام ١٨٧٠.



الدراويش – رسم "هنري دي مونتو".



عودة المحمل ١٨٧٠-"رسم هنري دي مونتو".

وقد ترك "هنري دي مانتو" رسومًا رائعة تمثل ملابس شخصيات أدوار أوبرا "عايده"، بالإضافة إلى الغلاف الذي كتب عليه ملابس "عايده" بالرموز الفرعونية. ويوضح الغلاف أن الألبوم أهداه "إدمون دولفوس" (Emond Dilfus) المشترك فى الأوبرا (مقصورة رقم ٢١) إلى "فوكوربيي" (A.E.Vaucorbeil)، مدير أوبرا باريس، والذي أهداه بدوره للمكتبة فى عام ١٨٨١ أي بعد عدة شهور من عرض أوبرا "عايده" بدار الأوبرا بباريس فى قاعة "جارنيه"، وكان ذلك فى ٢٢ مارس ١٨٨٠.

وقد استطاع "دي مونتو" بموهبته إبراز معالم كل شخصية مسرحية، فقد اتبع تعليمات مارييت، ونجد بخط اليد على الرسوم بعض التعليقات عن الآثار، وعن الباحثين الأثريين مثل ليبسيوس (Lepsius)، والمصادر التي استخدمت منها الرسوم مثل متحف بولاق، وطبيعة نوع الأقمشة التي استخدمت لعمل كل رداء، والألوان والمجوهرات. ونجد أن بعض الملاحظات تدل على الماضي، وربما تكون إضافة لاحقة من "هنري دي مانتو" عند الإهداء.

فقد أراد "فيردي"، و"ريكودي" (Ricordi) عدم السماح لأحد بتعديل - بأية وسيلة أو لأي سبب - شيء فى الملابس وتصفيف الشعر والمجوهرات التي تم تنفيذها بدقة فائقة حسب الرسوم التي درسها ونفذها بعناية فنانون مشهورون بدقة تاريخية متناهية.

غلاف ألبوم" هنري دى مونتو".

1er Costume d'Amneris

Insignes et Bijoux.

Dessin de Henry de Montaut

ثوب لأمنيريس (ابنة فرعون) - " هنري دى مونتو".

Cheveux frisés et nattés avec une longue queue pendant derrière et entourée de rubans bleus et blancs.

– Manteau royal en lin teint en pourpre. bordure de soleil surmontant des uræus.

– fouet d'or pour conduire la terre de Kémé (l'Égypte) (la terre de ceux qui ont les pieds noirs.)

Pschent, coiffure Royale en or avec l'uræus sacré. (serpent céraste des pyramides)

boucle d'oreille passée dans le cartilage supérieur de l'oreille.

triple colliers d'or.

ordre de l'abeille.

tunique ornée d'abeilles et de roseaux, emblème de la haute et basse Égypte

ceinture d'or émaillée représentant un vautour (emblème souverain)

nombreux bracelets d'or.

ceinture d'or brodée de même

Sceptre à tête de Coucoupha.

tunique en pointe

armilles d'or.

Sandales pourpres à anneaux d'or et ornées d'abeilles d'or.

Henry de Montaut

فرعون – "هنري دي مونتو".



راقصة الحرب - باليه الفصل الثاني - "هنري دي مونتو".



عايده -" هنري دي مونتو".





كاهنة البركان- "هنري دي مونتو".



مصري حامل الرمح – "هنري دي مونتو".



ثوب أمنيريس – "هنري دي مونتو".



الإكسسوار

قام "مسيو ميتون" بتصنيع اثنتين وأربعين باروكة، أما الحلي والإكسسوار وخلافه من أسلحة فقد قام بها "هاليه" و" لوبلان". كانت بعض القطع فى غاية الجمال. وقد قام "مارييت" بنفسه بتصميمها محاولاً بقدر الإمكان التضحية بشئ من الواقع التاريخي فى الذوق والفن، دون تجاوز الطابع القديم، "وسترون بأنفسكم إلى أي مدى قد وفقت" كما قال فى رسالته.









إكسسوار عايده.



٣ – لوحات أوجين لاكوست باريس ١٨٨٠

ويوجد أيضًا بمكتبة متحف دار الأوبرا بباريس دراسات فنية قام فيها "أوجين لاكوست" بتصميم ورسم الملابس (١٨٧٩-١٨٨٠) لعرض الأوبرا فى باريس تسود عليها الواقعية، وأعطى الرسم كل شخص صفات مميزة. وتشمل مجموعة رسوم "لاكوست" ما يقرب من ٨٠ لوحة مائية، تعتمد على المعارف التي اكتسبها من دراسة أعمال الأثريين المصريين والأجانب (مارييت، وشامبليون، وبورجار، ومسبيرو).





نماذج رسم" شامبليون".

وقد اطلع "لاكوست" على ما فى متحف اللوفر، دراسة المقابر والنقوش والنحت، ودراسة عن الشخصيات وحركاتهم، وألوان الأقمشة، وتصفيف الشعر والأحذية. وقد كان "لاكوست" فنانًا مشهورًا فى ذلك الوقت تعلم على يد "كامبون" (Cambon)، والذي كانت خبرته كمصمم تقترب من العشرين عامًا، وكان يقوم برسم الملابس لأهم المسارح فى باريس.

وتشهد كل الرسوم المحفوظة بمكتبة متحف دار الأوبرا بباريس على ثراء الأفكار التي أثارتها شخصيات عايده عند الفنانين مهما كانت صفاتهم. كما كان أغلب صناع ديكور أوبرا باريس عام ١٨٨٠ هم الذين شاركوا فى مصر قبل عشر سنوات. وقد حافظوا على أسلوب وروح عالم الآثار، وأظهروا نفس الدقة فى البحث بين الآثار عن الديكور والملابس.



أمنيريس – رسم"أوجين لاكوست".



لوحات من رسم "أوجين لاكوست"





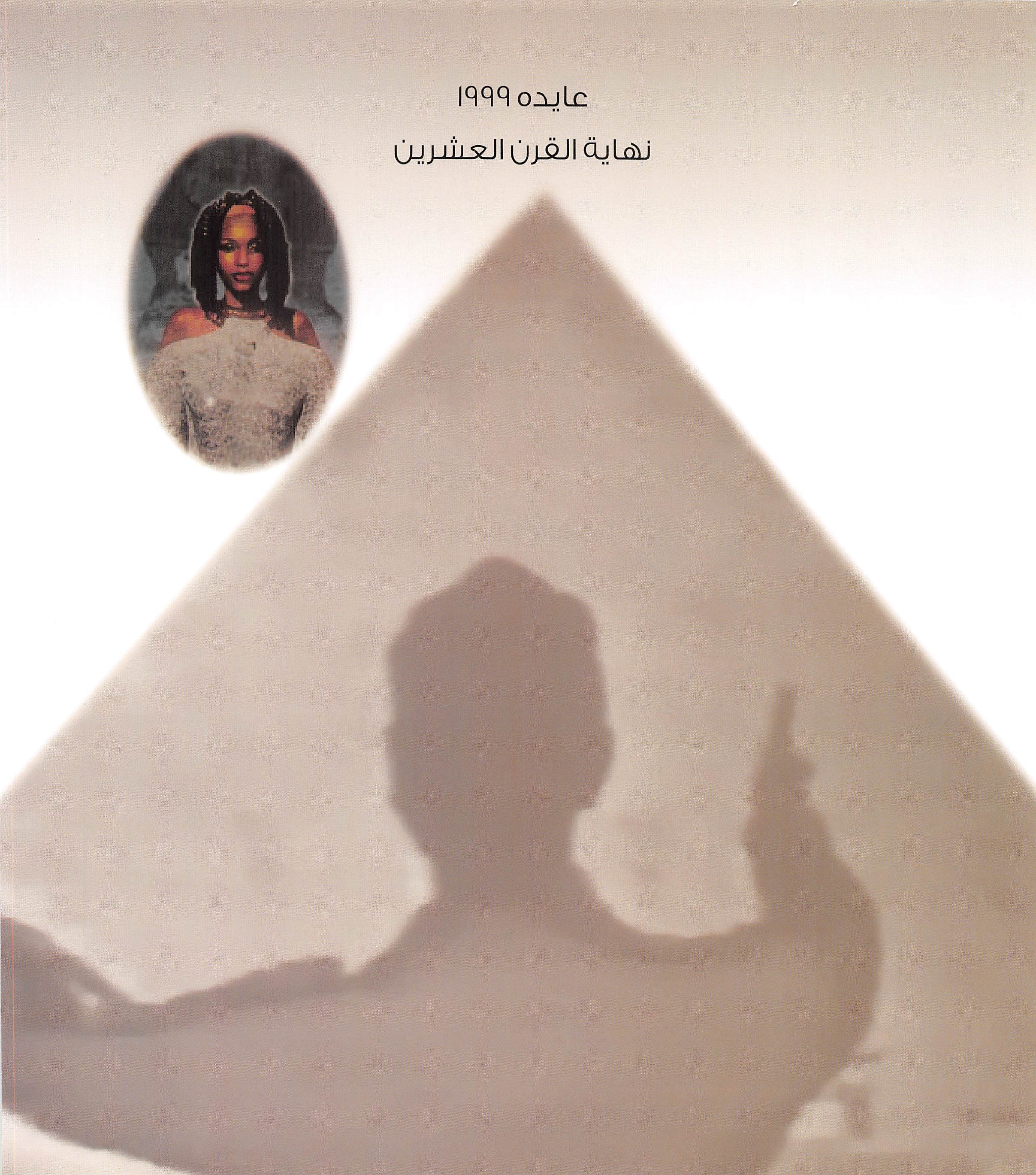





EUGÈNE LACOSTE
7 novembre 1879

الباب السابع

عايده الأهرام ١٩٩٩


عايده ١٩٩٩
نهاية القرن العشرين

ارتبطت نشأة أوبرا عايده بدار الأوبرا الخديوية، والتي كان يطلق عليها أحيانًا اسم "المسرح الإيطالي بالقاهرة". ولم يقتصر عرض رائعة "فيردي" على داخل هذه الدار العريقة التي شهدت أعظم الفرق الأوروبية والأوبرات العالمية فقط، فقد عرضت عايده فى الهواء الطلق فى أحضان الأهرام عام ١٩١٢.



عايده الأهرام عام ١٩١٢م.



دار الأوبرا الجديدة

وعندما احترقت أوبرا القاهرة فى شهر أكتوبر عام ١٩٧١، قدمت اليابان - بعد سبعة عشر عامًا - منحة فى عام ١٩٨٨ لتمويل إنشاء أوبرا جديدة بالقاهرة، وكانت هذه المنحة رمزًا للتعاون بين شعبي مصر واليابان. واختارت وكالة التعاون الدولي اليابانية جيكا (JICA) أسلوب العمارة الإسلامية الحديثة بتآلف مع المباني التي حولها. وتقع دار الأوبرا فى جنوب منطقة الجزيرة على النيل، وتحيط بها الحدائق وتجعل منها محمية طبيعية.

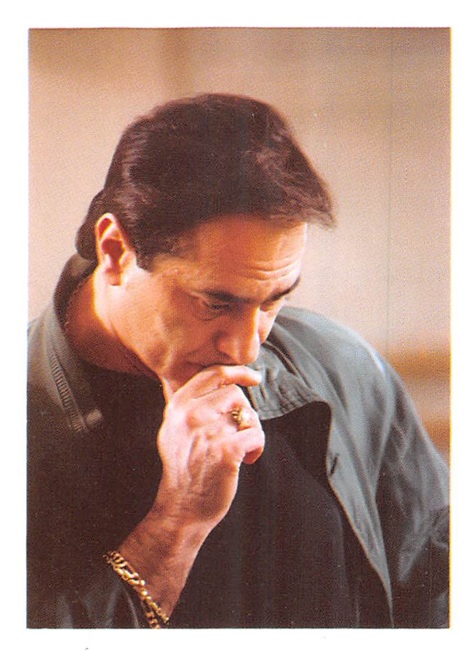
وتبلغ مساحة الموقع ٢٢٧٧٢ مترًا مربعًا، وتشغل دار الأوبرا الجديدة مساحة ١٣٨٥٥ م٢. وتم وضع حجر الأساس عام ١٩٨٥، وفى ٣١ مارس ١٩٨٨ تمت الأشغال بأيدٍ مصرية بالتعاون مع شركة "كاجيما" (Kajima) اليابانية. وقد شاركت اليابان فى حفل الافتتاح بعرض كابوكي (Kabuki) الذي عرض لأول مرة بالقاهرة، علاوة على مشاركة كبار الفنانين فى مجالات الموسيقى والأوبرا والباليه.



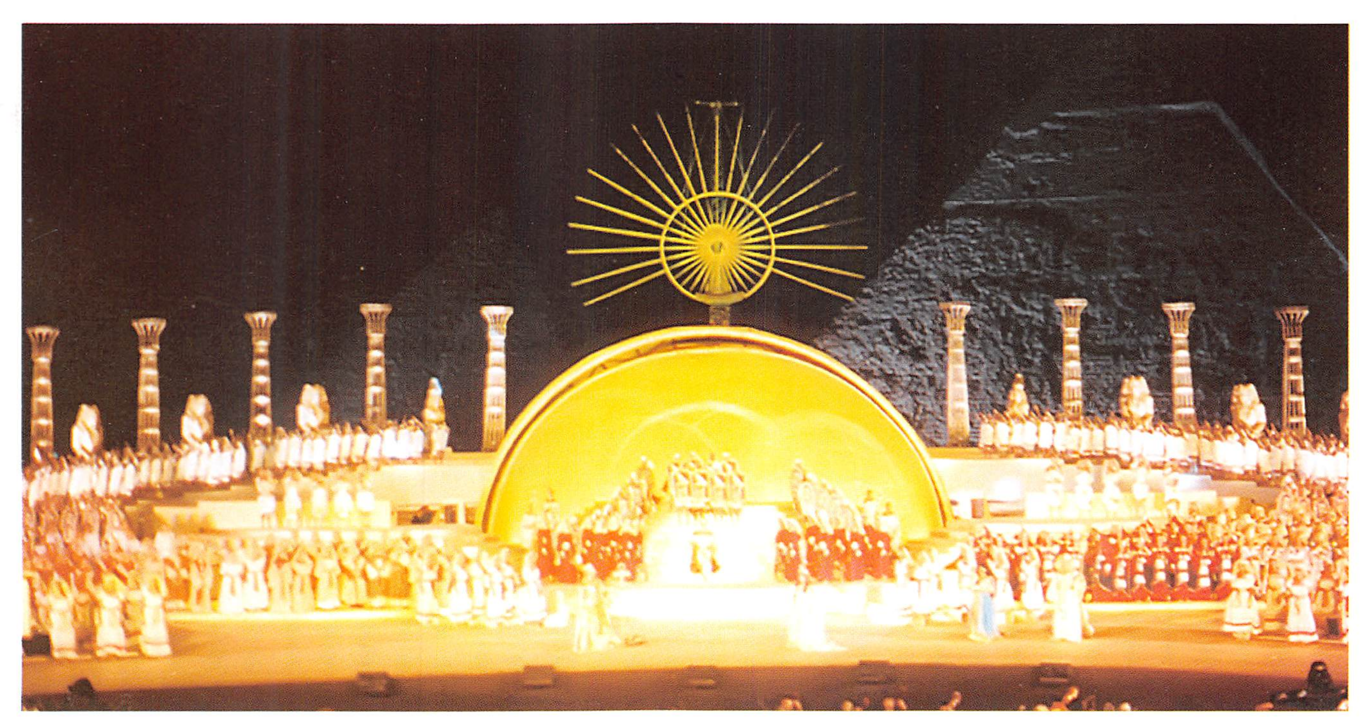
دار الأوبرا الجديدة بمنطقة الجزيرة على شاطئ النيل.

وظلت عروض أوبرا عايده تحتل مكانة مميزة، ليس فقط فوق خشبة المسرح الكبير، ولكن أيضًا عند عرضها أمام الآثار المصرية، مثل الأهرام، ومعبد الأقصر، والدير البحري أمام معبد حتشبسوت. وجذبت هذه العروض عشاق الفن الرفيع.

وكان عرض عايده آخر عمل فني أوبرالي أنهت به مصر- أم الحضارات - القرن العشرين، وقام الدكتور الفنان عبدالمنعم كامل بإخراجه. ووضع كل إمكانيات التكنولوجيا الحديثة فى خدمة قدراته الفنية وجعل من هذه الأوبرا بعد مائة وأربعين سنة أوبرا استعراضية رائعة تتواكب مع أسلوب العصر الحديث.



الدكتور عبد المنعم كامل - مخرج عايده الأهرام.



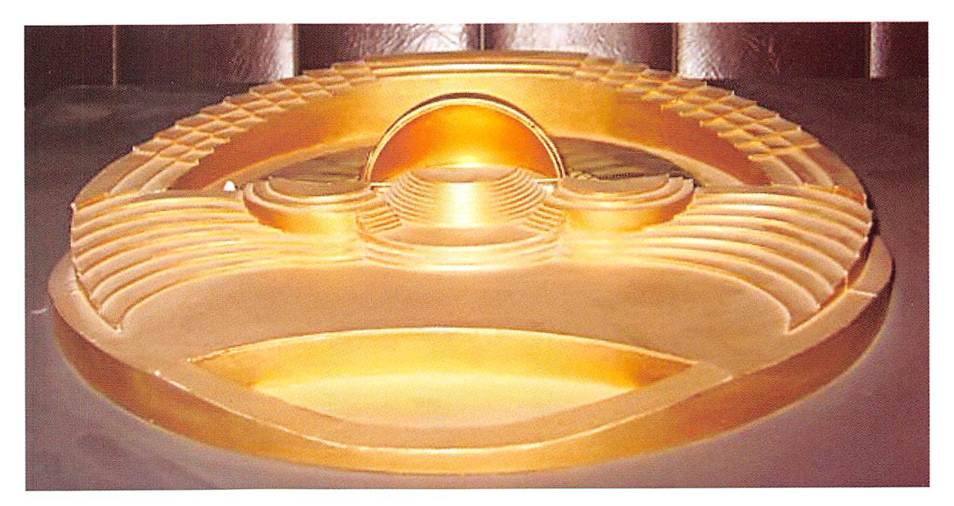
عايده - الأهرام ١٩٩٩م.



والمسرح مزود بوسائل إتصال أفقية ورأسية، والرأسية منها عبارة عن سلالم، مغطاة بأرضية خشبية تستغل أثناء العرض ليخرج منها الفنانون، وكذلك مزود بمسرح جانبي هرمي الشكل، مستوحى من طريق الكباش بالأقصر، ارتفاعه ٢٤ مترًا، وعمقه ٢٠ مترًا وعرضه ٢٣ مترًا، مزود بآلة فى قلب المسرح تصعد بالفنانين ١١ مترًا دون رؤية الآلة.

مسرح مزدوج على شكل هرمى.

وتم إعداد المسرح على شكل قرص الشمس رمز القوة، كما تم تطوير صورة الشمس لتحاكي المستقبل، بحيث تجمع فى شكلها بين الشمس والطبق الطائر. وتوجد خلفية للمسرح علي شكل قوس النصر بارتفاع ٢١ مترًا، تعمل بنظام الدائرة المغلقة.



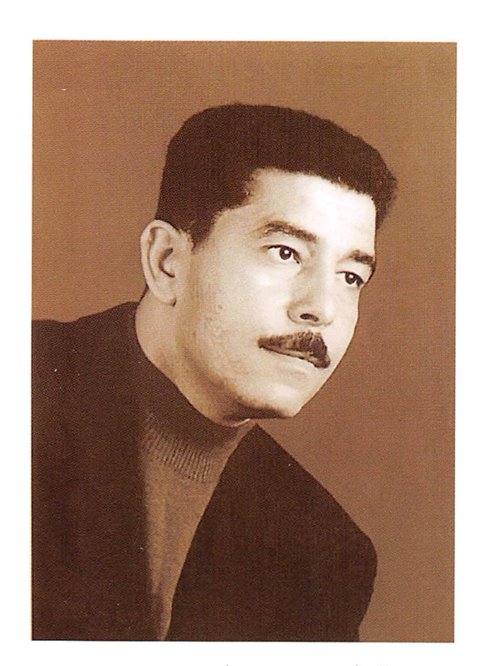
نموذج قرص لشمس الذهبي.



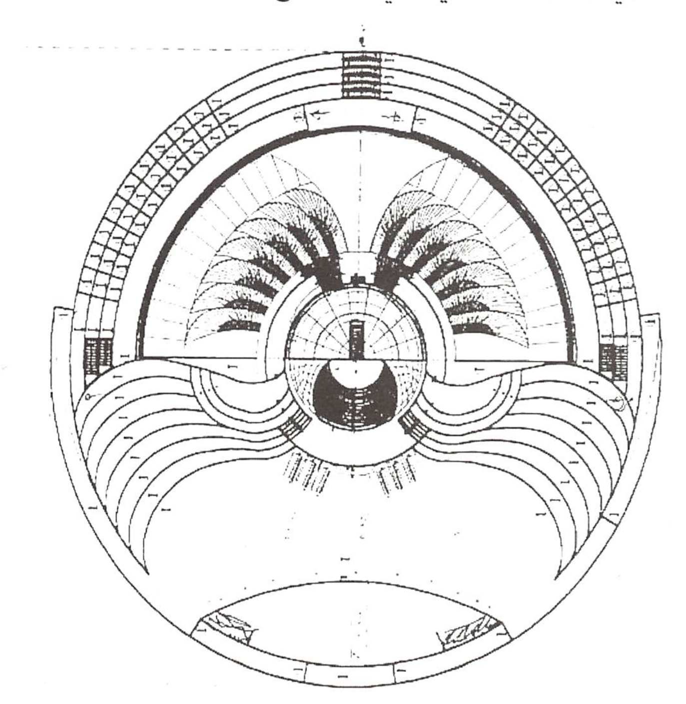
المسرح والأوركسترا.

قام بتصميم المسرح مهندس الديكور المصري محمود حجاج، و كان متميزًا فى العديد من المشاهد و غلبت المتعة البصرية والإبهار من خلال قرص الشمس، فقد اختار أعمق ما فى الحضارة الفرعونية، وهو الشمس التى قدسها الفراعنة وكان مسرح أوبرا عايده على شكل دائرة تمثل قرص الشمس، يتحرك بأعلى إمكانيات التكنولوجيا الحديثة، وأهم ما يميز التصميم هو الفلسفة التي تؤكد معناه و جماله.

ويتميز مسرح أوبرا عايده ١٩٩٩ بالتقنية العالمية، وقد حولت إدارة الأشغال العسكرية بالقوات المسلحة تصميم المسرح إلى عمل هندسي مستوحى من قرص الشمس بلونه الذهبي، وهو اللون الذي طلي به المسرح بالكامل.

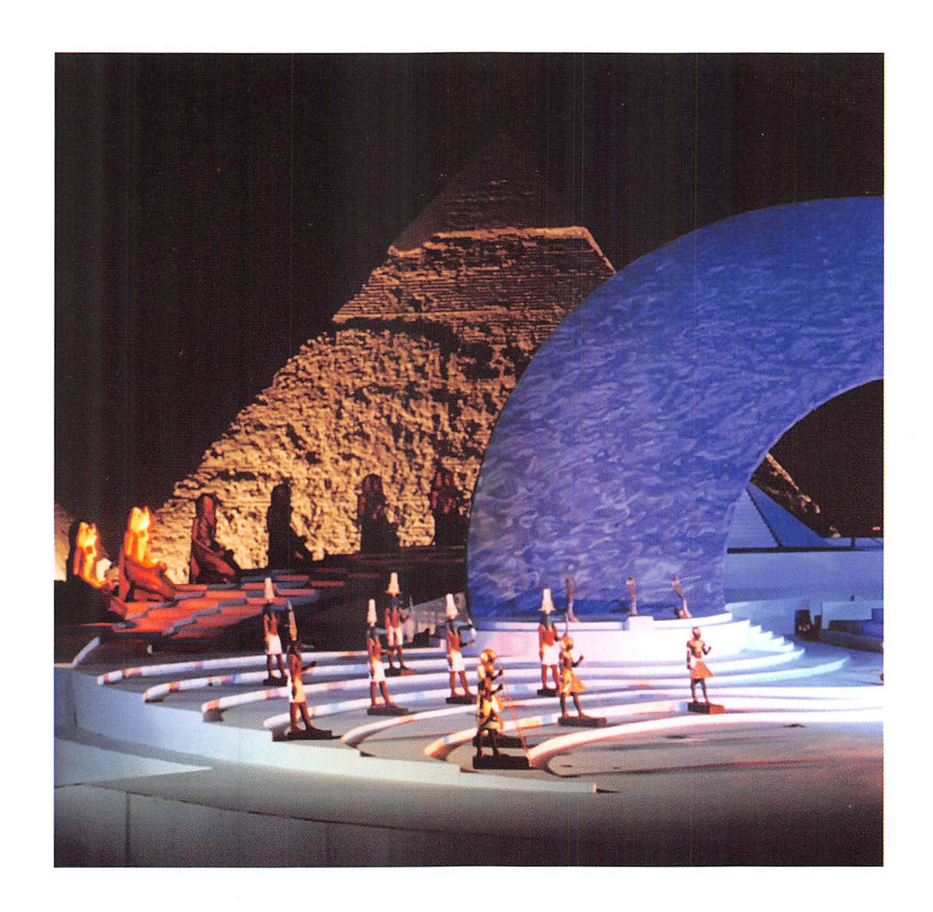


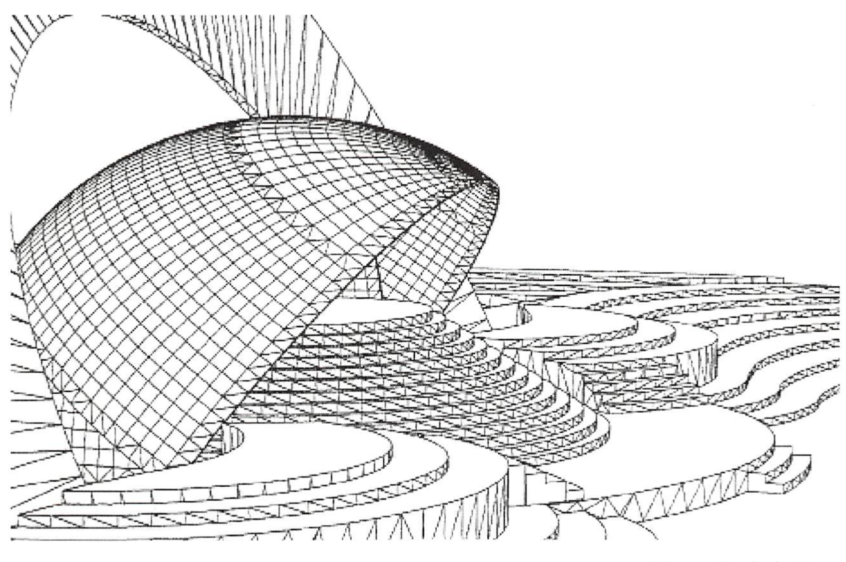
مهندس الديكور محمود حجاج.



نموذج تخطيط رسم المسرح وقرص الشمس.



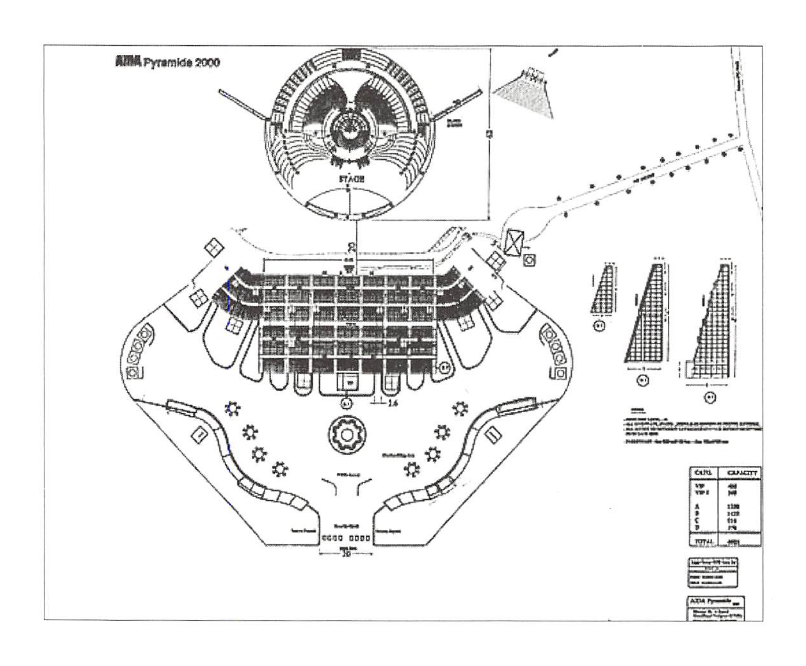


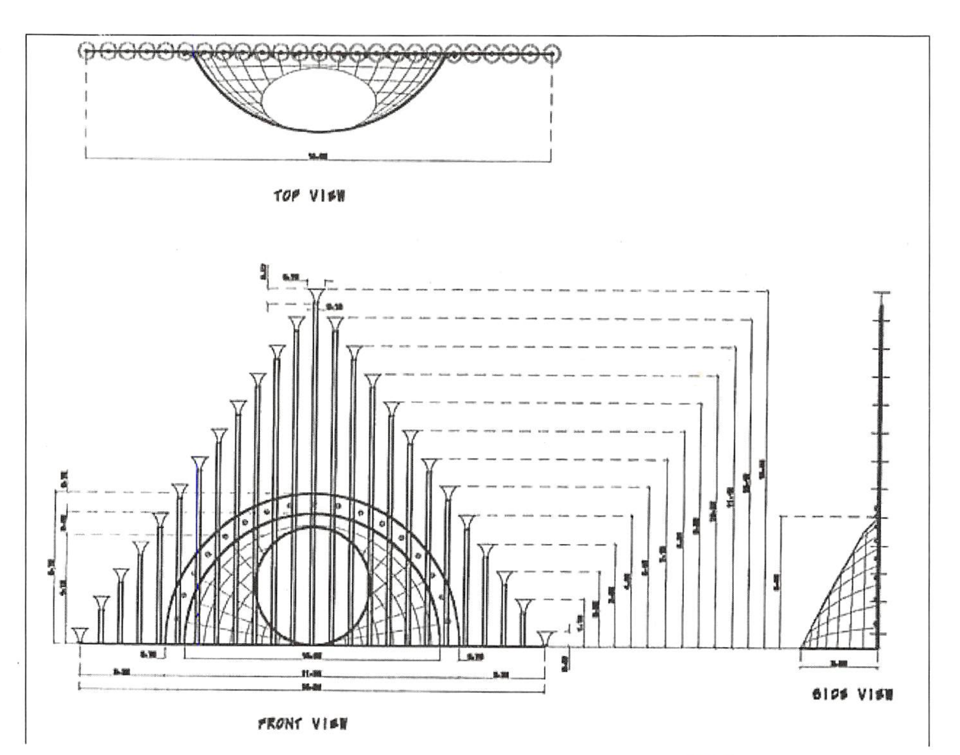


رسم تخطيطي لقرص الشمس.

وتبلغ مساحة المسرح ٤٢٠٠ متراً، بارتفاع ٢١ مترًا، وهو يمثل ارتفاع عمارة من سبعة طوابق، ويتضمن المسرح أجنحة تتحرك بشكل هيدروليكي لتتحرك المجاميع المشاركة فى العرض بيسر، والمسرح عبارة عن قرص شمس قطره ٦٤ مترًا، وموقعه فى أحضان أهرام الجيزة، وتم تركيب مصاعد يصل ارتفاعها إلى ارتفاع المسرح.

وقد تم إعداد المسرح على لوحات الكمبيوتر قبل تنفيذه على أرض الواقع. وتم تصميم المسرح بتكنولوجيا فريدة، ووجود خلفية تتحرك بالمشاهد المختلفة بالأوبرا تعمل بالهيدروليك، بحيث يمكن التحكم فى تغيير المشاهد بسهولة.

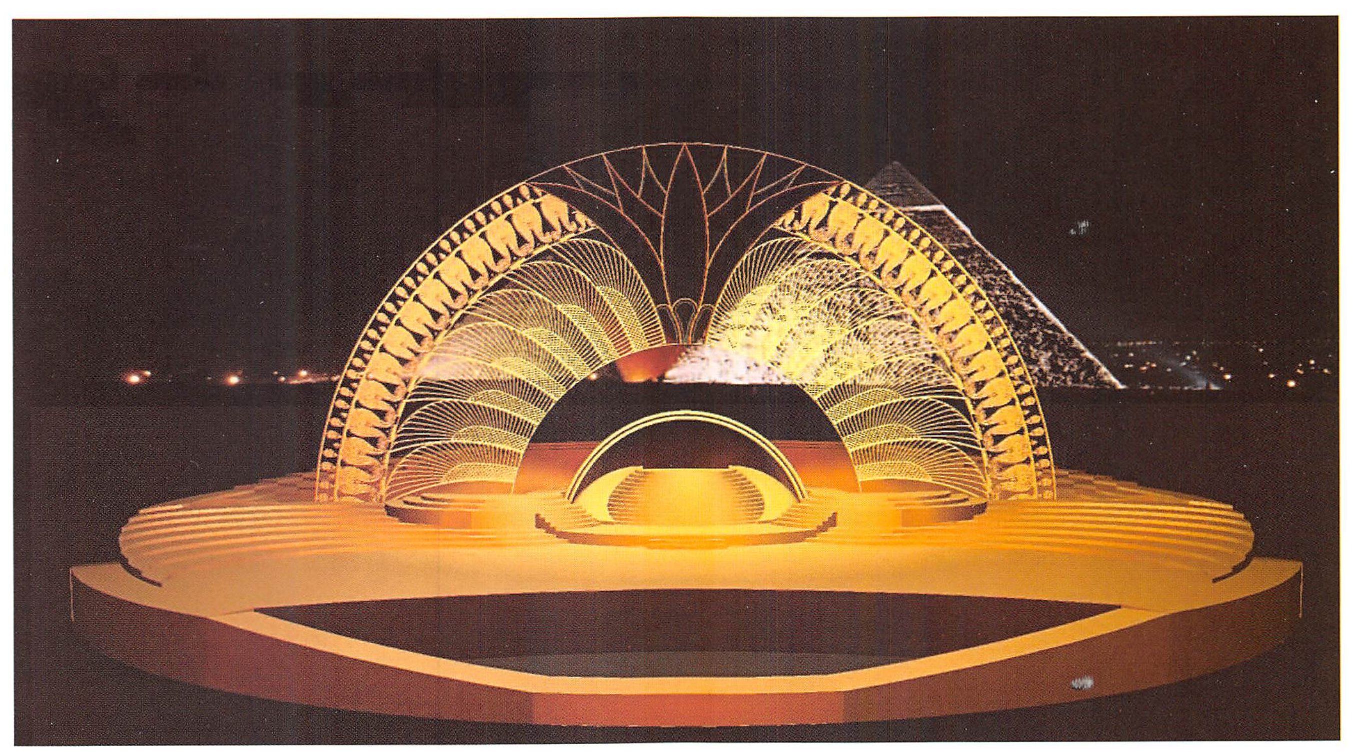




رسم توضيح إستخدام الحاسب الآلي.

وقد قامت مؤسسة الأهرام بإعداد مدرجات المشاهدين، وتخطيط مواقع وأماكن الخدمات بالمنطقة، وإعداد المدخل الرئيسي وبه ١٤ عمودًا فرعونيًا علىالجانبين، بالإضافة إلى بوابة ضخمة على شكل اللوتس، وبداخل بهو الاستقبال الذي يقع خلف المدرجات تم إعداد أماكن لمجموعة من البازارات لخدمة جماهير المشاهدين.

وقامت الإدارة الهندسية بالقوات المسلحة بتنفيذ المسرح فى زمن قياسي، وهو شهر تقريبًا، وتم استغلال أسفل خشبة المسرح لإنشاء ٣٦ غرفة للفنانين والمجاميع على مساحة ١٥٠٠ متر.



نموذج تصميم المسرح و قرص الشمس.



إن فكرة قرص الشمس تتضمن إبداعًا حقيقيًا، خاصة أننا نشاهد فى العديد من الآثارالمصرية القديمة ما يشير إلى قرص الشمس. وقد تم استغلاله استغلالاً ذكيًا فى مشهد النهاية، حيث يدفن العاشقان راداميس وعايده داخله، ليغلق عليهما باب قرص الشمس فيما يوحي بالمقبرة.

إن الألوان لها دور ولغة أيضًا، وتم استخدام اللون الأبيض فى ملابس الكاهنات راقصات المعبد تجسيدًا للنقاء. وفى مشهد الانتصار غلب اللون الذهبي تعبيرًا عن المجد والعظمة، وفى الفصل الثالث ساد اللون الأزرق .

تم توظيف لون النيل الخالد برومانسيته، أما المشهد الأخير وهو المحاكمة، والسرداب الذي يموت فيه "راداميس" وعايده، فاستخدم فيه اللونان الوردي والأحمر، رمز الحب والتضحية والفداء. أما بالنسبة للديكور فقد تم المزج بين العراقة والحداثة فى تضاد جميل، فقرص الشمس بجناحيه المتحركين مع الكمبيوتر يجعل مشهدًا (من ثلاثة أبعاد) مثل مشهد الانتصار فى منتهى الروعة والإبهار، حيث يعود "راداميس" إلى أرض الوطن وهو محلق فى السماء ، ليهبط من السماء وكأنه قادم من الجنة.



مشهد استقبال موكب النصر - أمنيريس والملك ورامفيس.

شخصيات عايده ١٩٩٩

الأدوار

و قام بالغناء الأوبرالي "لوتشيا بازازيا"، و"سيلفيا مالاير" فى دور عايده، و"نيكول مارتينوتش" و"كريستيان" فى دور راداميس ، و"برونا باليوني" و"أليزابيتيا" و"فيوريلو" فى دور أمنيريس، و"ألبرتور ماسترو ماريانو" و"ألن فونداري" فى دور أموناصرو، وهم المشهورون عالميًا فى أداء هذه الأدوار.

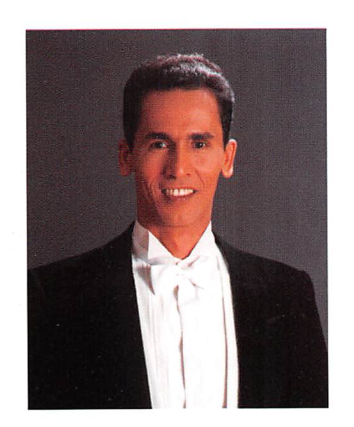
وكانت أوبرا عايده فرصة للمواهب المصرية، فقد غنت "إيمان مصطفى" دور عايده مع المغنيتين العالميتين، وقامت "جيهان فايد" و"حنان الجندي" بدور كبيرة الكهنة، وأدى "رضا الوكيل" دور رامفيس، و"تامر توفيق"، و"محمد أبو الخير" دور الرسول.



حنان الجندي



إيمان مصطفى



رضا الوكيل



وليد كريم



جيهان فايد



تامر توفيق

شارك فى العرض ١١٠ مغنياً ومغنية من فرقة كورال"فيرونا" الإيطالية، إلى جانب كورال أوبرا القاهرة المكون من ١١٦ فردًا مصريًا، تحت تدريب وإشراف قائد كورال أوبرا القاهرة "الدو مانياتو" الإيطالي الذي يعمل فى دار الأوبرا منذ سنوات طويلة.
وقام بقيادو أوركسترا القاهرة السيمفوني العالميان "باتريك فورنييه"، و"جورجيو كروتشي".



عايده و "أموناصرو".



"امنيريس" ، الملك"ورانفيس".

وقد ارتبطت أوبرا عايده باسم الدكتور الفنان "حسن كامى" مستشار رئيس المجلس الثقافى القومي، أول تينور مصرى قام بدور راداميس عام ١٩٧٤ فى "فيلنيوس"، ثم فى روما عام ١٩٧٦، وفى القاهرة عام ١٩٨٧، وفى متروبوليتان نيويورك عام ١٩٩١. و قد أدى دور "راداميس "حتى الآن ما يقرب من ٤٠٠ مرة بنجاح ساحق.



دكتور حسن كامي (تينور).



الملابس

كانت الملابس جيدة سواء للمجاميع أو الأبطال أو الكورال و قام بتنفيذها العاملون بدار الأوبرا بقطاع الأزياء، تطبيقًا لرسومات "بيترو ريبا "(Pietro Riba).

دكتور رضا الوكيل ، فى دور" رامفيس".

نماذج أزياء "بيتور ريبيا" .









الإضاءة

جاء مصمم الإضاءة الإيطالي "ماكيتيلا" ومجموعة العمل المساعدة له، وعددهم ١٥ فردًا، واصطحب معه أكثر من ٥٠٠ طن من الأجهزة الضوئية الحديثة، بالإضافة إلى الأجهزة المتوفرة فى دار الأوبرا. وهو المسئول عن تنفيذ إخراج الصوت والإضاءة، بينما قام الدكتور عبد المنعم كامل والمهندس علاء الدين مصطفى بوضع خطة الإضاءة .

إضاءة عرض عايده الأهرام.





كورال -عايده الأهرام.



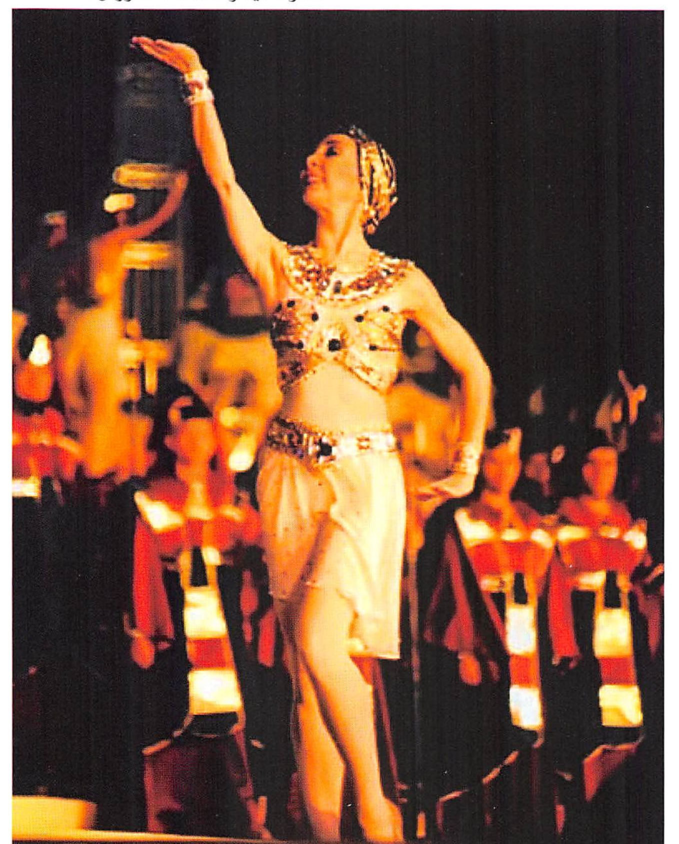
الباليه :

وقد غلب على الأوبرا استخدام الباليه بشكل مكثف، بفعل دور المخرج عبد المنعم كامل الذي حصل على دكتوراه فى الرقص من بالية روسيا . وشاركت أرمانيا كامل، مديرة فرقة بالية أوبرا القاهرة، والتى بدأت فى أكاديمية "لاسكالا" وكانت أول راقصة بأوبرا القاهرة عام ١٩٨٠ .

وقام المخرج الدكتور عبد المنعم كامل بتقديم التشكيلات الفنية لحركة الجنود المنتصرين، واستغلال الكومبارس وطريقة دخولهم وخروجهم للمسرح، بحيث جعل المشاهد يعتقد أن هناك عددًا هائلاً من الكومبارس مشارك فى العمل يفوق العدد الحقيقي، بالإضافة إلى الإبهار فى الملابس.



"ألدو مانياتو". أستاذ الكورال.



راقصة باليه

أرمينا كامل – مديرة فرقة باليه الأوبرا.

إكسسوار عايده :

استخدمت فى العروض ١١٩٤ قطعة إكسسوار، وهي عبارة عن نبال، ورأس "حورس"، وتمثال "أنوبيس"، ودرع جعران أزرق، وقناع "أنوبيس" وحامل سهام، ورأس كوبرا . ، و قناع توت عنخ آمون، وأسود وحراب. وبلغ عدد التماثيل فى أوبرا عايده ١٠٢ تمثالاً، منها ٢٩ لتحتمس الثالث وهو جالس، و أربعة تماثيل للربة "سخمت" التي كانت ربة القوة والحرب والبطش الحرب، و٣٢ تمثالاً للقرين (الكا) ويرمز للحرس الفرعوني، و تمثالان للملك توت عنخ آمون، وأربعة تماثيل للملك "رمسيس الثاني" وهو جالس، و ٣٢ تمثالاً للمعبد "سوبك"، ويرمز لحرس النيل عند الفراعنة.

وقد بهرت أوبرا عايده المشاهدين طوال العروض الستة، وبلغ عدد السائحين أربعة الآف سائح واصلوا المشاهدة لهذه العروض، و قامت ٧٧ محطة من القنوات الأجنبية بتغطية هذا الحدث الفريد.

و قد عبر مدير أوبرا "فيرونا" الذي حضر عرض الافتتاح قائلاً: "عايده تليق بختام عروض القرن العشرين".

وإن إعداد وإخراج عرض عايده ١٩٩٩م كان دليلاً علي قدرة إدارة المركز الثقافى القومي - دار الأوبرا المصرية - بتنظيم مثل هذه العروض العالمية بمزج بين المغنين العالميين ونجوم مصر، ليصل فنهم إلى أنحاء العالم.



كورال من المحاربين - عرض الإهرام ١٩٩.

الخاتمة

تظل أوبرا "عايده" رمزًا لمشاركة مصر فى نشأة أوبرا عالمية ذات طابع مصري فى نسيجها القصصي، وإخراجها الفني وموسيقاها البديعة التي ألفها "جوزيبي فيردي"، أحد كبار الموسيقيين فى العالم بناء على طلب حاكم مصر المستنير، الخديوي إسماعيل باشا.

وتضم أوبرا "عايده" كل مقومات الأوبرا الاستعراضية الفخمة، إذ نجد النيل والآثار الفرعونية بأعمدتها الضخمة، ونجد أقواس النصر. وقد ساهم عالم المصريات "أوجيست مارييت"- بتكليف من خديوي مصر- فى تنفيذ كل مراحل إعداد هذا العمل الفني، فكتب السيناريو، وقام بتوفير المادة العلمية والأثرية لصانعي الديكور والملابس، وساعده فى مهمته "درانيت بك"، مدير المسارح الخديوية، ليكون أول عرض على مسرح دار الأوبرا الخديوية فى ٢٤ ديسمبر عام ١٨٧١م، بعد ما يقرب من عامين من افتتاحها بمناسبة احتفالات افتتاح قناة السويس.

وقد حضر العرض الأول بالقاهرة - فى ظروف لا مثيل لها- رجال السياسة والفنون بدعوة من الخديوي، وكذلك نساء العاملين بالدولة، والدبلوماسيين الأجانب. وكان من بين المدعوين الكاتب "تيوفيل جوتيه" وإرنست رييه، وكميل دي لوكل، بملابس السهرة السوداء. وقد لمع بريق مجوهرات وماس الأوروبيات أمام أعين حريم الخديوي تحت رقابة الطواشي. وقد قابل توزيع "فيردي" الموسيقي كل استحسان من الجمهور الذي عبر عن إعجابه فى كل فصل من فصول الأوبرا بالتصفيق.

وتبرز أوبرا عايده مرحلة جديدة فى تطور موسيقى "فيردي"، فقد حققت له النجاح فى عالم الأوبرا الاستعراضية الفخمة، وأعادت "فيردي" إلى المسرح بعد تعثر نجاح" دون كارلو". وقد عرفت "عايده" نجاحًا عالميًا بعد عرضها الأول فى القاهرة، وسارع "فيردي" بتقديم العرض الثاني على مسرح "لاسكالا" بميلانو عام ١٨٧٢م، واستفاد من عرضها الأول بالقاهرة ، وكتب إلى "مارييت" يطلب رسمًا توضحيًا للقارب المقدس الذي استعمل فى الفصل الثالث لتعبر" أمنيريس" نهر النيل إلى المعبد، وقام الفنان "لا روز" بعمل الرسم المطلوب للاهتداء به عند تصميم نفس المشهد فى ميلانو. وتم عرض

أوبرا عايده على المسرح الإيطالي بباريس عام ١٨٧٦، وعلى مسرح دار الأوبرا بباريس عام ١٨٨٠، وقاد الأوركسترا بنفسه.

وكان وراء إبداع هذا العمل الرائع تصميم خديوي مصر على عمل أوبرا مصرية فى قصتها وإخراجها بداية لنشأة المسرح الغنائي والمسرح العربي، وقامت مصر بتحمل كل تكاليف هذه الأوبرا التي تم إعدادها فى باريس بمشاركة أعظم صانعي الملابس والديكور، علاوة على سداد مبلغ ١٥٠٠٠٠ فرنك من الذهب للمؤلف الموسيقي "فيردي".

ولا تزال أوبرا "عايده"- وبعد ما يقرب من قرن ونصف من الزمان - تقدم فى عروض تنظمها المدن الأوروبية فى الساحات الكبيرة، وفى الهواء الطلق بما يتلاءم مع هذه الأوبرا الاستعراضية، وقدمتها أخيرًا دار الأوبرا المصرية أثناء احتفالات الأسبوع الثقافى الذي سبق الدورة الأوليمبية فى الصين فى عام ٢٠٠٨ وبنجاح يُذكّر بنجاح العروض التي تقدمها دار الأوبرا المصرية أمام الآثار المصرية القديمة، وتجذب إليها عشاق الفن الرفيع.

وقد نال فيردي كل تقدير الخديوي الذي منحه وسام العثمانية من رتبة" كومنداتور" تكريمًا وتقديرًا لرائعته أوبرا عايده لمساهمته فى هذا النجاح واعترف الفنان بجهود وكرم الخديوي قائلاً: "إن ما قدمه سمو الخديوي من تضحيات نبيلة من أجل فن الموسيقى لم يضع هباءً، وأن كل من ساهم فى هذا الإنجاز الرائع له نصيبه فى هذا النجاح".

لقد كان الهدف من إعداد هذا المؤلف الإشارة إلى أهمية تراث مصر الثقافى فى مجال الفن الرفيع وذلك فى ذكرى مرور مائة وأربعين عامًا على نشأة أوبرا عايده، وكذلك إثراء المكتبة العربية وخاصة المكتبة الموسيقية بدار الأوبرا بتأريخ نشأة هذه الأوبرا.

ونأمل أن يكون هذا المؤلف نواة لعمل موسوعي يبرهن على مدى تأثير إخراج هذه الأوبرا المصرية المولد على عروض أوبرا "عايده" فى العالم.

عبقرية أوبرا عايده